مجلة علمية محكمة تصدرها كلية الآداب جامعة بنغازي



ISSN: 2523-1871 للنسخة الإلكترونية

مجلة كلية الآداب

مجلة علمية محكمة تصدرها

كلية الآداب بجامعة بنغازي

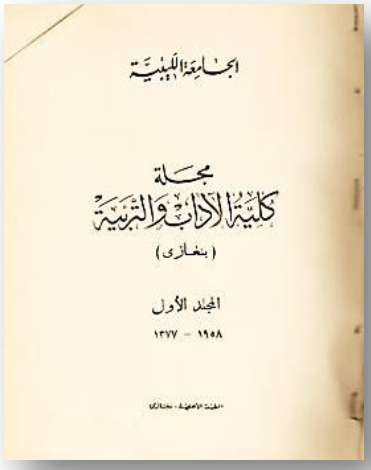
صدر العدد الأول من المجلة

العام

1958

تحت اسم

مجلة كلية الآداب والتربية



مجلة كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب بجامعة بنغازي

ثلاث مرات في السنة

(أبريل – أغسطس – ديسمبر)

هذا هو شعارنا

مجلة كلية الآداب

1958

The Faculty of Arts Journal

الرقم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية للمجلة الصادر عن الوكالة الدولية للترقيم الدولي

ISSN: 2523 – 1871

حقوق النشر والطبع

ISSN للنسخة الإلكترونية: 2523 – 1871

كلية الآداب – جامعة بنغازي

أسرة التحرير

تتكون من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب – جامعة بنغازي

رئيس التحرير

د .عزة أبوبكر أكريم المنصوري

مدير التحرير

أ .خديجة موسى الفضيل بوعمر

فريق التحرير

د .ادريس مختار القبائلي

د .فاطمة مفتاح فرج الفلاح

د .محمد علي محمد الكوافي

أ .كريمة أحمد الجهيمي



أ.أمينة الزوام

المُدقق اللغوي

أ.علي عبدالهادي الشركس

محتويات العدد

محتويات العدد 4

كلمة الافتتاحية..... 7

شروط النشر 8

➢ تاريخ الكشف الأثري لمواقع أثار ما قبل التاريخ في منطقتي الجبل الأخضر وسهل بنغازي *(إقليم سيرينايكا)* د. سعد بوحجر	10
➢ زواج القاصرات بين الأسباب والتداعيات دراسة وصفية تحليلية لحجم ظاهرة زواج القاصرات في المجتمع الليبي د. فوزية الزليتني أ. عبد الله نوح	40
➢ انتشار الطاعون في أوروبا في العصر الوسيط (1347– 1352م). د.عزالدين الدرسي د. فتحية ميمون الطيب	87
➢ أثر حفظ القران الكريم في التح يل الدراسي لدى طلبة المرحلة الابتدائية (دراسة حالة لمراكز تحفيظ القران بمنطقة الجبل الاخضر). ا. علاء بشير عبدالله العوامي	
➢ نظم الحكم والإدارة في طرابلس إبان عهد دولة الموحدين والحفصيين د. زكية بالناصر القعود	107
➢ آليات مقترحة لتفعيل دور جامعة بنغازي في خدمة المجتمع. د. تهاني بشير محمد سليم	128
➢ انعكاسات الانقسام على منظومة القيم في المجتمع الفلسطيني: دراسة ميدانية	159

د. مروان عدنان قاسم د. ختام خليل أبو عودة	
➢ جائحة كورونا والقيم الإنسانية: دراسة في المجال الفلسفي د. محمود محمد المهدي العبيدي	204
➢ علم الإناسة (الأنثروبولوجي) عند الرَّحّالة والجغرافيين المسلمين. حسين حمد حسين الفقيه	**213**
➢ اضطراب التواصل اللُّغوي لدى عينة من أطفال التوحد كما يدركه القائمون بالرعاية في مدينة بنغازي د. سعدة احمد الحضيري د. نزيهة سليمان عبدالعاطي	**237**

➢ ***Les Misérables, roman historique*** **Khadija Elzenati EL ARIBI**	237
➢ **Application of Internet-Based Language Learning in Teaching English Classes at Faculty of Languages at the University of Benghazi in Post-Pandemic Coronavirus** **Dr. Youssif Zaghwani Omar**	**251**

شروط النشر في مجلة كلية الآداب

ترحب هيأة تحرير المجلة بالمشاركات والبحوث والدراسات العلمية وفق الشروط الآتية: –

1- أن يكون محتوى المقالة العلمية ضمن تخصص المجلة، وتقبل البحوث المقدمة من خارج الكلية شرط أن تقع ضمن تخصصاتها.
2- يجب أن يكتب على صفحة مستقلة عنوان البحث واسم المؤلف وعنوانه، على أن يرفق معه السيرة الذاتية الخاصة به.
3- يجب أن يتراوح عدد صفحات البحث بين 15 – 30 صفحة بما في ذلك قائمة المصادر والمراجع.
4- يوضع في بداية البحث مستخلص (Abstract) باللغتين العربية والإنجليزية، بحيث يتناول المستخلص تحديد مشكلة البحث والغرض منه والمنهجية المستخدمة وطبيعة البيانات وطرق تحليلها، مع الإشارة لأهم النتائج والتوصيات.
5- يوضع بعد المستخلص الكلمات المفتاحية لأهم المصطلحات المستخدمة في البحث.
6- يجب أن يتم الاقتباس والتهميش وفق طريقة جمعية علم النفس الأمريكية (APA).
7- يمكن نشر بحث يعتمد مؤلفه على مصادر ثانوية إذا ما جاء بفكرة جديدة لم يسبق طرحها أو نشرها.
8- المجلة لا تنشر أي بحث سبق نشره ورقيا أو الكترونيا.
9- تُحال المادة المقدمة للنشر إلى مقيمين اثنين، وفي حال اختلاف الآراء تُحال المقالة لمقيمٍ ثالث، أما إذا تمت الموافقة على النشر فثمة حالتين: الأولى موافقة دون تعديل أو مع تعديل عندها تُرد المقالة للمؤلف لإجراء التعديلات اللازمة في أسرع وقت.
10- البحوث المقدمة من أعضاء هيأة التدريس بدرجة أستاذ لا يتم إحالتها للتقييم، ولكن يجب أن تُعرض على هيأة تحرير المجلة لتحديد مدى ملائمتها لشروط النشر.

11– تُرحب المجلة بالبحوث المكتوبة باللغة العربية وغيرها من اللغات الحية المعتمدة داخل الجامعة.

12– تُرحب المجلة بالبحوث المترجمة بشرط تقديم المؤلف ما يثبت تحمله كافة المسؤولية القانونية المترتبة على ذلك.

13– ترحب المجلة بنشر المستخلصات الخاصة برسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه المجازة بالكلية.

14– تُرحب المجلة بنشر عروض الكتب المُعدة وِفق أُسسٍ علمية، والتي تُركِزُ على محتوى الكتاب وموضوعه لا على شخص المؤلف.

15– لهيأة التحرير الحق في عدم نشر أي بحث يتعارض مع هذه الشروط دون إبداء الأسباب.

16– يجب أن يكون الخط المستخدم في الطباعة بالنسبة للبحوث العربية هو Simplified Arabic بحجم 16 للعناوين و 14 للمتن و12 للجداول والأشكال والهوامش؛ وبالنسبة للبحوث بغير العربية تطبع بخط Times New Roman بحجم 14 للعناوين 12 للمتن و 10 للجداول والأشكال والهوامش.

17– يجب أن تكون الهوامش الخاصة بحواف الصفحة 3.5 سم من اليمين و2.5 سم لباقي الهوامش، أما المسافة بين الأسطر فتكون 1.15 سم.

18– يتم نشر البحوث وترتيبها وفقا لسياسة المجلة في توزيع المقالات.

19– الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

20– يتم التواصل مع المجلة عبر صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي facebook.com/foa.journal.uob أو عبر البريد الالكتروني arts.journal@uob.edu.ly

21– سيتم طباعة المجلة في شكل ورقي وإتاحتها الكترونيا على صفحة المجلة بموقع الجامعة.

ISSN للنسخة الإلكترونية: 2523 – 1871

تاريخ الكشف الأثري لمواقع أثار ما قبل التاريخ في منطقتي الجبل الأخضر وسهل بنغازي (إقليم سيرينايكا)

د. سعد بوحجر

استاذ مساعد بقسم الاثار جامع بنغازي

المستخلص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع قديم حديث، يبدأ تاريخه منذ عشرينيات القرن الماضي حتى وقتنا الحاضر، فمن العنوان يتضح أن البحث يقتصر على سرد المعلومات حول بدايات الكشف الأثري في إقليم سيرينايكا (20-1921م _ 2022م) وما واجهت أصحاب هذه الإكتشافات من مصاعب دون التطرق للمواقع بشيء من التفصيل، ويصطحب المادة العلمية تمهيد يتضمن تعريفات مهمة تسهل على القاريء فهم المقالة منها تعريف الموقع الأثري في فترة ماقبل التاريخ وشواهده وأشهر أنواعه في منطقة الدراسة، وكذلك مفهوم مصطلح ماقبل التاريخ (Prehistory) وجغرافية المنطقة التي احتوت هذه المواقع مروراً بنشأة دراسات ماقبل التاريخ في ليبيا. ان تاريخ الكشف عنوان البحث الذي يتم سرده حسب الطبيعة الجغرافية للمواقع الأثرية مابين مواقع مكشوفة ومغلقة (العراء- الكهوف) وكذلك وفق الشواهد الأثرية منقولة وثابتة. أما الخاتمة فتحتوي النتائج والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع.

تمهيد:

قبل الحديث عن هذا العنوان ، يستوجب تفصيل وشرح عدة مصطلحات حتى يسهل على القارئ استيعاب المفردات التي تضمنتها هذه الدراسة دون حدوث عدم فهم، أولها تعريف الموقع الأثري في فترة عصور ما قبل التاريخ والذي يمكن تحديده بأنه ذاك المكان الذي استقر فيه الانسان منذ فترات زمنية طويلة على شكل استيطان دائم أو مؤقت قرب شواطئ البحار، والبحيرات ، وعلى حواف الوديان ، ومجاري الأنهار وفي الواحات الصحراوية ، وعلى المرتفعات الجبلية أو داخل الملاجئ والكهوف أو في الأراضي السهلية ، متعاملاً مع أخيه الانسان والطبيعة ايجاباً أو سلباً ، تاركاً أدواته ومعداته ومبانيه المختلفة على سطحه أو ضمن طبقاته على هيئة شواهد ثابته أو منقولة ، وإن نوعية المواقع الأثرية في هذه الفترة الزمنية تختلف في طبيعتها الجغرافية وكذلك في شواهدها الأثرية (الفخراني ، 1978 : 28-34 ؛ بوحجر ،

2001 : 40) ، وهي تنحصر في نمطين الأول المواقع المكشوفة الموجودة في العراء استقر فيها الانسان ما بين إقامة دائمة أو مؤقته، تاركاً ورائه بقاياه من أدوات حجرية (stone tools)، وكسر فخارية (Pottery Fragments)، وأدوات عظمية (Bone tools) وأشهر مواقع هذا النمط في هذا الجزء من ليبيا هي مواقع سهل بنغازي المتمثلة في منطقة توكرة ومنطقة المبني ومدينة بنغازي، وكذلك مناطق كرسة ، ورأس الهلال ومنطقة لاثرون ، ومدينة درنة ، وضواحي القبة ، إضافة لمدينة سوسة ومدينة شحات وطلميثة والرجمة ورأس عامر، ويغلب على اللقى الأثرية في هذا النمط هو المنقول خفيف الوزن، أما النمط الثاني فهو المواقع المحمية حيث استقر الانسان في الكهوف والملاجئ والسقائف الصخرية لفترات طويلة ونظراً لكونها محمية يمكن تتبع الاستقرار البشري فيها بسهولة ويسر، وتأتي مواقع هوى أفطيح ، وحقفة الطيرة ، وحقفة الضبعة ، وعين الحفرة ، وكهف بوتمسة ، كهف مناخر العبد* خير مثال على هذا النمط (بوحجر، 2001 :40–42)، وهذا النمط كانت له أهمية كبيرة في دراسات ما قبل التاريخ، لأنها تحفظ لنا كل اللقى الأثرية في شكل طبقات متتالية، وتكون جدرانها أحيانا أماكن يمارس عليها الفنان هوايته الفنية (نقش – رسم) مثلما نرى ذلك في كهف المقرنات بشحات وكهف جزوفة بسوسة وكهف العودة بمنطقة زاوية العرقوب ، وكهوف وادي زازا بين برسس والمبني شرقي مدينة بنغازي ، وكهف مناخر العبد في منطقة سدوس في بلدية الساحل بالقرب من ميراد مسعود شرق مدينة البياضة.

هذه القاعدة العامة إلا أن هناك مواقع استثناء تتمثل في وجود الفن الصخري في المواقع المكشوفة بدل الأدوات الحجرية منها موقع رأس الجمل في كرسة ونقوش طرغونية قرب مسة وقارة المعمورة** شرقي منطقة شليظمة بحوالي 18 كم جنوب شرق بنغازي.

أما تقسيم المواقع الأثرية حسب الطبيعة الأثرية ، فإنها تندرج تحت ثلاث أنواع هي مواقع شواهدها منقولة نجدها في مواقع العراء وفي بعض المواقع المحمية مثل مواقع وديان مدينة درنة في وادي الناقة ووادي بو مسافر ومواقع حقفة الطيرة وحقفة بوتمسة وغيرها من مواقع ذكرت سابقاً والنوع الأخر الشواهد الأثرية فيها ثابته انحصرت في مواقع الفن الصخري في حقفة المقرنات وكهف العودة وكهف جزوفة ،

* إن كهف مناخر العبد مازال يحتاج إلى الدراسة والتحري حول حقيقة النقوش وتاريخها.
** قارة المعمورة مازالت تحتاج إلى دراسة دقيقة حول آثارها المعمارية وأعمال الفن الصخري فيها .

والنوع الثالث جمع بين الشواهد المنقولة والثابتة حيث يعتبر موقع رأس الجمل شرقي منطقة كرسة أهم نموذج على ذلك (بوحجر 2001 : 43–47) وأخيرا في كهف مناخر العبد.

أما ثاني المصطلحات هو تعريف فترة ما قبل التاريخ والمقصود بها تلك الفترة الزمنية التي سبقت اختراع الكتابة في كلا من العراق (بلاد الرافدين) ومصر بين 3200– 3000 ق.م ، أي منذ 5021 سنة مضت والمقصود بكلمة التاريخ هنا هو التدوين والتسجيل والتوثيق والكتابة (الحلو، 1960: 11–12؛ باقر، 1973 : 161–164؛ توفيق، 1990 : 2–3). وثالث ما يجب تحديده هو جغرافية الجبل الأخضر (شكل 1) الواقع ما بين خطي طول 20ْ20َ20ً و 20ْ 30َ 00ً شرقاً ودائرتي عرض 32ْ30َ00ً و32ْ57َ12ً شمالاً والذي يظهر على هيئة هضبة مرتفعة تمتد من الغرب إلى الشرق بمسافة تزيد عن 300 كم تقريبا، تحده هضبة البطنان من الشرق وسهل بنغازي من الغرب ، وشاطئ البحر من الناحية الشمالية، وحوض سرت من الجنوب الغربي (طريح شرف، 1971: 53؛ العناق، 1992 :4؛ المسلاتي، 1995: 51؛ الهرام 1992: 111) وتتميز هذه الهضبة بأنها تظهر على هيئة ثلاث درجات أو حواف ذات امتداد طولي من الغرب إلى الشرق ، بارتفاع يبدأ من 250م فوق سطح البحر حتى 883م عند منطقة سيدي الحمري في قرية اسلطنه ، من منطقة إنتلات غرباً حتى رأس التين شرقاً وهي موازية للبحر تقريباً، وبإتساعات متفاوتة من منطقة لأخرى ، الوصول إلى أول هذه الدراجات يكون بمجرد ترك ما يعرف بمنطقة سهل بنغازي ، (الزوام، 1995: 30–32؛ Doyglas, 1973: 1–4) ، وأما أخر هذه التعريفات هي تحديد سهل بنغازي جغرافيا (شكل2) المتمثل في ذلك الشكل المثلث الذي قاعدته بين الزويتينة على الساحل غرباً وإنتلات شرقاً ورأسه عند مدينة طلميثة حيث يتسع في الجنوب ويضيق شمالاً، أما أقصى عرض له يتراوح 50 كم تقريباً (جودة، 1973: 101–102؛ لامة، 1999: 25–27؛ بوحجر، 2001،4). إن كلا المنطقتين احتوت على عوامل طبيعية ساعدت الانسان القديم على استيطانهما منذ أكثر من 130 ألف سنة مضت حتى وقتنا الحاضر.

نشأة دراسات ما قبل التاريخ في ليبيا:

ان ليبيا مرت بعدة مراحل أثناء نشأة دراسات ما قبل التاريخ ، وتاريخ الكشف الأثري للمواقع الأثرية في هذه الفترة الزمنية نجدها كغيرها من دول الشمال الأفريقي (مصر – تونس – الجزائر – المغرب) في تقسيمات هذه المراحل رغم وجود اختلافات بسيطة منها بدايات ونهايات هذه المراحل ونوع الاستعمار الذي

بدأ هذا النوع من الدراسات ففي ليبيا كانت ايطاليا وراء هذه النشأة ، وفرنسا في دول المغرب العربي ، والانجليز في مصر ويمكن ترتيب مراحل تكوين هذه الدراسات في ثلاث فترات أو مراحل مرتبة ترتيباً زمنياً هي مرحلة الرحالة (الصدفة) 1850م، ومرحلة الهواة مع بداية الاستعمار الايطالي 1911م ، ومرحلة الدراسات العلمية والتنقيب الأثري التي بدأت منذ سنة 1937م عند إجراء أول حفريات أثرية في حقفة الطيرة بمنطقة الرجمة وهذه المرحلة مستمرة حتى الآن (الشريف،2010: 5–10 ؛50–38 :2010، Buhagar) ، وعند تطبيق تقسيمات نشأة الدراسات الليبية بشكل عام على منطقة الدراسة لا نرى وجود للمرحلة الأولى (الرحالة) حتى الآن ، ومعرفة اسباب هذا الاختفاء تصبح من الأمور المحتاجة للدراسة والتقصي، فلهذا تكون المرحلة الثانية (الهواة) هي أول مراحل النشأة التاريخية في هذا الجزء الشرقي من ليبيا ، وثانيها مرحلة الدراسات العلمية والتنقيبات الأثرية ، وقد تنوعت المدارس العلمية العاملة في هذا المحيط الجغرافي ما بين ايطالية – انجليزية – فرنسية – ليبية في شكل مسوح ميدانية وتنقيبات أثرية منها القديم والحديث وفق التطور العلمي في علم الأثار. وما يؤكد خلو مرحلة الرحالة من أي معلومات عن فترة ما قبل التاريخ ما جاء في كتاب الفرنسي باشو حيث لم يذكر أي معلومات حولها (باشو، 1999).

تاريخ الكشف الأثري:

أختلف تاريخ الكشف الأثري لمواقع ما قبل التاريخ في شمال شرق ليبيا من حيث تباعد تواريخ الكشف وكذلك في من قام بالكشف ، وطبيعة الكشف المتمثلة في نوعية المواقع وشواهدها الأثرية ، فرغم مرور مائة عام على بداية الكشوف، إلا أنه مقارنة بمناطق أخرى من ليبيا نجدها متأخرة ولا تشمل كل الإقليم ، رغم ما يزخر به من مواقع أثرية تحتاج لوقت طويل لكشفها وتوثيقها، وإن حركة التحري بدأت من قبل الايطاليين وكان ذلك ضمن اهتمامات ايطاليا بالمنطقة المدروسة في مجالات المياه والزراعة منذ 1920 م، استمرت حتى سنة 2021 م في شكل مسوح وتنقيبات، أي أن العمل الميداني مستمر حتى الآن وبدرجات مختلفة.

إن تدوين التاريخ الكشفي للمواقع في هذا البحث سوف يكون حسب الطبيعة الجغرافية لهذه المواقع من حيث كونها مكشوفة وأخرى منها محمية من الغرب إلى الشرق.

أولاً/ المواقع المكشوفة :

أ) مواقع الصناعات الحجرية

1) منطقة قمينس .

عثر القس زانون (Vito Zanon) في هذه المنطقة الساحلية على مجموعة من الأدوات الحجرية في الفترة ما بين 1920–1921 على هيئة ملتقطات سطحية (Petrocchi,1940 :1)

2) منطقة سلوق.

عثر القس زانون (Vito Zanon) في هذه المنطقة الواقعة جنوب شرق بنغازي بحوالي 50 كيلومتر على أدوات حجرية في بدايات عشرينيات القرن الماضي معروضة الآن في متحف الفاتيكان بروما (Battaglia, 1930 : 792).

3) منطقة زاوية الطيلمون .

عثر القس زانون (Vito Zanon) في نفس تواريخ الكشف بمنطقتي قمينس وسلوق على أدوات حجرية بهذا الموقع التابع إدارياً لمنطقة سلوق (باتاليا ، 1999 : 8).

4) مدينة بنغازي .

في أوائل القرن الماضي عثر القس زانون (Vito Zanon) على العديد من الأدوات الحجرية من منطقة الفويهات معروضة الآن في متحف الفاتيكان ، وكذلك حصل الإيطالي الاخر زوكو (Zucco) على مجموعة من الصناعات الحجرية من الجخ الكبير بسواني عصمان في طريق المطار بنغازي– بنينا، درسها فانتولي (Fantoli)، أما في سنة 1937 عثر بتروكي(etrocchi) على أدوات حجرية في منطقة مزرعة النخيل (اللثامة)، وكذلك في منطقة بوكرمة شرقي الكويفية الساحلية وأيضا في منطقة البركة ومنطقة حديقة الحيوان (البوسكو).

أما في عام 1950م وكذلك ما بين عامي 1994–2000 م عثر الإنجليز أثناء حفرياتهم في مقبرة سيدي إعبيد (يوسبريدس) على أدوات حجرية علق عليها جون لويد (J. Loyd) الذي أكد على أهمية الموقع الأثري في كونه منطقة استقرار مهمة. وقد أرخ بعض هذه الأدوات الأستاذ إبراهيم موسى عضو هيئة التدريس بقسم الآثار جامعة بنغازي (Battglia, 1930: 792–3; Petrocchi, 1940: 4–5; بازامه, 1973:23)

أما منطقة سيدي اخريبيش (برينيكي) فأن الانجليز عثروا فيها أثناء حفرياتهم ما بين عامي 71–1975 على ثمانية أدوات حجرية درست أخيراً ونشرت سنة 2015م، وهي ترجع للعصر الحجري القديم الأوسط (Barker,2014:126–128).

5) منطقة سيدي خليفة

قام كلاً من الباحث علي محمد الحاسي (Ali el–Hassi) من مراقبة آثار بنغازي وكاتب هذا البحث بزيارة موقع وادي أدليهيس عام 1991م حيث تم الحصول فيه على عدة أدوات حجرية متنوعة ما بين شظايا ولباب موجودة الآن في مخازن مراقبة الأثار بنغازي.

6) منطقة دريانة :

في موقع تنسلوخ وأثناء قيام مصلحة الآثار بمسوح أثرية في هذا الموقع الكلاسيكي عثر الباحث ناصر الحراري (Naser Alhrari) ومعه باحثين آخرين على ثلاث أدوات حجرية كان ذلك سنة 2018، (بوحجر 2021 : 10).

7) منطقة المبني:

عثر مجموعة من الايطاليين على أدوت حجرية أهمها ستة مقاسط ما بين سنتي 20–1921م و1937م (Petrocchi, 1940:5–6.).

8) منطقة بوجرار:

في أوائل القرن الماضي عثر فيها على العديد من الأدوات الحجرية أثناء قيام الايطاليون بمسوح أثرية فيها (بوحجر،2001 :93).

9) منطقة وادي زازا (جازا):

يقع هذا الموقع ما بين منطقتي برسس والمبني وفيه عثر الباحث عبد الحفيظ نجم (Abdelhafid Najem) على العديد من الصناعات الحجرية في أجزاء متفرقة وكان ذلك عام 2004م (بوحجر، 2021: 15).

10) منطقة توكرة:

بداية الكشف الأثري في توكرة تصدره الايطالي القس زانون (Vito Zanon) ثم يليه الانجليزي سكوت (N.L.Scott) الذي عثر على مجموعة من الفؤوس الحجرية سنة 1943 تمثل العصر الحجري القديم

الاسفل (Lower Palacdethic)، أما أكثر من قام بمسوح ميدانية هو الانجليزي الآخر تشارلز ماكبيرني (Mcburney) في أواخر أربعينات القرن الماضي حيث تحصل على سبع وستين أداة وفي السنوات الأخيرة عثر كاتب البحث على عدة أدوات حجرية أثناء اشتراكه في حفريات قسم الآثار كلية الآداب جامعة بنغازي 92- 1993م

(Petrocchi, 1940:1; Mcburney and Hey, 1955: 167-168,172:

.(بازامة، 1973: 122؛ بوحجر، 2001: 94 -96؛ الهدار، 2020 : 5-6

11)منطقة طلميثه:

في اوائل القرن العشرين عثر الايطالي بوتشيوني (Puccioni) على نصل حجري ، أما في ثمانيات نفس القرن السابق عثر العاملون بمكتب الآثار الخاص بالمنطقة على العديد من الشظايا والمقاشط . أما أخر عمل ميداني قام به الباحث سالم بوجنات (Salem M.Bujnnat)♦ اثناء اعداده لرسالة الدكتوراه عام 2018 حيث عثر على مجموعة مهمة من الادوات الحجرية ما بين نصال ومقاسط وشظايا (**بوحجر، 2020: 13 ; بوحجر 2001 : 96 ; 792 : 1940 ، Battaglia**)

12)منطقة الرجمة :

اقتصر التحري الأثري في الرجمة في بداية الأمر على عملية التقاط سطحي للأدوات الحجرية ما بين 1920-1921م و1937م، حيث قام كاميلوكريما (camillo crema) بجمع عدة أدوات حجرية، درسها بالتاليا (Battaglla) ، أما القس زانون (Zanon) قد فحص كل ما يتعلق بالمنطقة بعد سنة 1928، وفي تحريات سريعة قام بها موزنا (Mosna) و مارتينلي (Marinelli) عثرا على العديد من الأدوات الحجرية ، درسها بوتشيوني (Puccioni) الذي أحالها إلى المتخصص الإيطالي الآخر كابسيلونو (Capsianon) لدراستها دراسة دقيقة ومفصلة (بوحجر، 2001: 49-50 ;Battaglla, 1930: 788-789)

أما في أواخر الثمانيات القرن الماضي عثر كاتب البحث والباحث على محمد الحاسي (Ali E-hassi) على العديد من الأدوات الحجرية في المنطقة المكشوفة أمام كهف الطيرة (بوحجر، 2001: 50)

13)منطقة المرج:

♦ اتصال مباشر مع الباحث سالم بوجنات 2021.06.30

في بدايات القرن العشرين التقط الايطالي أليماني (Alemanni) أدوات حجرية ترجع إلى العصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palaeolethic)، أما القس زانون (Vito Zanon) فقد عثر في غابة الزردة على أدوات حجرية متنوعة (Bataglia,1930:792; Petrocchi, 1940:2)

وكذلك عثر على عدد كبير من الأدوات الحجرية من منطقة وادي القطارة من قبل الإيطاليين (بازامة، 1973: 123؛ بوحجر، 2001: 55)

14)منطقة شحات :

من خلال المسح الميداني من قبل الايطاليون في مواقع متفرقة في هذه المدينة عثروا على أدوات حجرية متعددة وكان ذلك في بدايات القرن الماضي (باتاليا،1999:8؛ بوحجر،2001: 59)

15)منطقة راس عامر:

في هذه المنطقة الواقعة غربي سوسة بحوالي 20كم شرقي قرية الحمامة بحوالي 10كم، عثر فيها ماكبيرني (Mcburney) في أواخر أربعينات القرن الماضي على أدوات حجرية ضمن مكونات الشواطئ القديمة(بوحجر،2001: 69;159– 157 :Mcburney and hay,1955).

16)منطقة سوسة :

عثر ماكبيرني (Mcburney) ما بين عام 47– 1948م على مجموعة من الأدوات الحجرية في وادي الحولة غربي سوسة في ما يعرف بمكونات الشواطيء القديمة شاطئ 6م، والتكوين الثاني الأحدث (بوحجر، 2001: 63–65).

17)منطقة راس الهلال :

عثر الايطالي جزلتروني (Ghislanzoni) مراقب آثار المنطقة الشرقية على عدة أدوات حجرية فيها شظايا وكان ذلك في بدايات القرن العشرين أما كاتب البحث هو أيضاً عثر على أدوات حجرية في وادي المهبول أثناء اعداده لرسالة الماجستير ما بين 1999–2000م

(بوحجر، 2001: 66؛ بازامة، 1973: 123؛ Petrocchi,1940:2)

18)منطقة لاثرون:

في منتصف القرن الماضي قام ماكبيرني (Mcburney) بتحريات أثرية في هذه المنطقة فعثر على العديد من الادوات الحجرية المختلفة .(عبدالعليم، 1966: 2؛ 162–159: 1955، Mcburney and Hey)

19)منطقة كرسة:

تمكنت مجموعة من الهواة بمدينة درنة سنة 1980من العثور على العديد من الأدوات الحجرية من موقع رأس الجمل بعامل الصدفة وهذه المجموعة هي مصطفى بوشيحة، فرح المزيني الصالحين المنصوري وعبدالله بن عمران، أما في عام 1999 فقد عثر الكاتب على عدة أدوات حجرية من نفس منطقة رأس الجمل متمثلة في المقاسط والشظايا واللباب والنصال المنتشرة بشكل ملحوظ على ارضية الموقع، وكما عثر الكاتب أيضاً في عام 2020م على مجموعة من النصال في منطقة المقابر الواقعة بالقرب من شاطئ البحر **(بوحجر، 2001: 71–72؛ Mohamed, 1944, :41)** ، كما عثرت نفس مجموعة هواة درنة على أدوات أخرى في المنطقة الممتدة بين شاطيء البحر ومرتفعات الجبل الأخضر المعروفة بين السكان المحليين باسم منطقة ساحل كرسة كان ذلك بتاريخ 1999م (بوحجر، 2001: 75)، وهي نفس الامتداد الجغرافي الذي تحصل فيه الكاتب لهذا البحث على مجموعة نصال عام 2019م.

20)وادي الناقة (المباني الأجرية ، كوشة ماكينة الياجور):

في هذه المنطقة الواقعة غرب درنة بحوالي 12كم ما بين ساحل كرسة غرباً ووادي الناقة شرقاً على ساحل البحر عثر الانجليزي ماكبيرني (Mcburney) في أواخر أربعينات القرن الماضي على شظايا ومقاشط ولباب حجرية (بوحجر،2001: 8؛ Mcburney and Hay,1955 :170)

21)منطقة القبة:

عثر فانتولي (Fantoli) على أدوات حجرية أهمها مجموعة من النصال (باتاليا،1992: 8؛ Petocchi,1940:2)

22)منطقة عين مارا:

في هذه المنطقة الواقعة بين القبة غرباً وردنة شرقاً عثر ماكبيرني (Mcburney) رغم قصر مدة البحث التي قام به إلا أنه جمع ما بين سنتي 47–1948م أدوات حجرية مهمة أعطت معلومات جيدة عن كيفية التصنيع الحجري في العصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palacotithic)

Mcbureny and Hey,1955:157–150;2:1966,)عبدالعليم,69:2001;بوحجر ,56:1971; البرغوثي).

23)منطقة درنة:

بمجرد دخول الإيطاليين ليبيا بدأ المسح الأثري في هذه المدينة ، فقد جمع كلاً من موزنا (Mosna) وجريجوري (Gregory) ومارنيلي (Marineli) عدة أدوات حجرية في منطقة درنة في العشرينيات من القرن الماضي، أما ماكبيرني (Macburny) فقد قام بمسوح أثرية كثيرة ما بين عام 47–1948 في حدود منطقة وادي الناقة في الجهة الغربية من المدينة وفي وادي بومسافر القريب من وادي السابق، وكذلك في وادي الحصين ووادي الخليج (الخبطة) وفي المحاجر الغربية والشرقية وجمع العديد من الأدوات الحجرية ذات الأشكال المختلفة في وظائفها (Mcburny and Hay, 1955: 156–167,170–172) وبعد اجراء هذه المسوح حدد ماكبيرني (Mcburney) عام 1947م موقع سيدي كريم القرباع لكي ينقب فيه فأقام بحفرية متكاملة نظراً لحصوله على بقايا اصطناعية حجرية وكذلك مواد عضوية مهمه شجعته على ذلك القرار. (بوحجر ، 2001: 77–81؛ Mcburney and Hay, 1955: 142–150,)

24)مناطق أخرى:

هذه المناطق لا تقع ضمن الحدود الجغرافية للجبل الأخضر لأنها تابعة لمنطقة البطنان في غرب مدينة طبرق، لكن العثور فيها على أدوات حجرية يجعلنا نقوم بإدراجها مع مواقع منطقة الدراسة حتى تكتمل صورة تاريخ الكشف الأثري في الساحل الشرقي الليبي، فقد جمع ماكبيرني (Mcburney) عدة أدوات حجرية ما بين سنتي 47–1948 من منطقتي التميمي، وعين الغزالة أكملت تاريخ التصنيع الحجري في الاقليم ككل.

(Mcburney, 1955: 197–201, 227–236, 241–242; 20:2021، بوحجر)

جاء هذا النمط من المواقع الأثرية بعدد يفوق كل الأنماط الأخرى وانتشرت مواقعه في أغلب أرجاء منطقتي الدراسة (شكل 3) .

ب/ مواقع الفن الصخري :

نظرًا للعثور على أعمال فنية صخرية (Rock art) في مناطق مكشوفة وليست مغلقة فقد تم ادراج هذه المواقع تحت عنوان المواقع المكشوفة (العراء) المحتوية على أعمال فنية (شكل 4).

1. قارة المعمورة :

تم اكتشاف هذا الموقع سنة 2021 م من قبل باحثين من مراقبة آثار بنغازي ومراقبة توكرة وأعماله عبارة عن نقوش حيوانية وكتابات نفذها أصحابها على الجهة الشرقية من القارة المطلة على الوادي الرئيسي المعروف بين السكان باسم وادي الباب وقد زار هذا الموقع الكاتب وأطلع على أعماله المهمة في نفس سنة الاكتشاف مع مجموعة من الباحثين* .

2. حقفة شقلوف (وادي القطارة) :

يقع هذا الموقع بعد السد الرئيسي لوادي القطارة على الجهة اليمنى باتجاه الغرب بإحداثيات N 32° 021′ 133″ , E 020° 36′ 949″ تحديداً قبل مقبرة سيدي اللافي الشيخي ، وأثناء قيام فريق* بحث يقوده كاتب هذا البحث (سعد بوحجر) لتفقد مواقع ما قبل التاريخ في المنطقة تم العثور على نقش لحيوان على قطعة حجرية صغيرة أمام هذه الحقفة وهذا الحيوان أقرب ما يكون غزال جاء بحجم صغير وبتقنية حفر خفيفة جدا وكان هذا الاكتشاف بتاريخ 4-11-2021 م وسوف يتم دراسته بالتفصيل .

3. منطقة طرغونية :

تقع طرغونية شمال غرب مسة بحوالي 9كم، وأثناء تجوال عدد من الهواة بجمعية مسة للتراث عثروا على نقش أسد في العراء على الضفة الشرقية لوادي قابيل أحد روافد وادي الكـــوف (علي فضل، 1992: 235؛ بوحجر، 2001: 56-58).

4. منطقة كرسة :

تحتوي هذه المنطقة الساحلية على موقع للنقوش الصخرية المنفذة في العراء على قمة تلة صخرية معروفة بين سكان المنطقة برأس الجمل تمثل حيوان المها البري اكتشفه مجموعة هواة درنة عام 1980م، ودرسها مراقب الآثار شحات المرحوم فضل محمد الحاسي ثم درست هذه الأعمال من قبل الكاتب لهذه الدراسة ضمن مواضيع رسالة ماجستير قدمها لقسم الآثار بكلية الآداب بنغازي عام 2001م وكذلك درسها في بحث أخر مستقل سنة 2021م منشورة في مجلة البحوث العلمية العدد 13 عام 2020 م

* المجموعة البحثية هي د. صالح عقاب ، والمستشار القانوني لمراقبة آثار بنغازي عياد أصليل ، والباحث فتحي أجوان

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي البيضاء. (بوحجر، 2001: 71–74؛ Mohamed, 1994: ; 41 بوحجر، 2021).

ثانيا– المواقع المغلقة (الكهوف والملاجئ)

إن عدد هذه النوعية من المواقع قليلة إلا أنها كانت ذات قيمة أثرية تاريخية سدت كثير من الفراغ الذي كان موجود في التسلسل التاريخي في المنطقة الشرقية وفي ليبيا وقد كانت شواهدها الأثرية ما بين الثابت والمنقول (أعمال الفن الصخري– الأدوات الحجرية – الأدوات العظمية– الكسر الفخارية_ البقايا النباتية والحيوانية) بأعداد كبيرة.

أ/ مواقع الصناعات الحجرية :

1. منطقة الرجمة:

أ. كهف سكة الحديد: يقع هذا الموقع في الجهة المقابلة لمبنى محطة القطار القديمة حيث التقط كاميلوكريما (Camillo Crema) عدد من الادوات في أوائل القرن الماضي، وقام رفائيل باتليا (Raffaele Battaiglia) بدراسة هذه المجموعة الحجرية

(بوحجر،2001: 52; باتاليا، 1999: 5–8 (Battaiglia, 1930: 788–790; Petrocchi, 1940:2;

كهف الطيرة: شهد هذا الكهف أول عمل علمي منظم في دراسات ما قبل التاريخ الليبية حيث أقيمت داخله حفريات علمية دقيقة كان ذلك سنة 1937 من قبل الايطالي (C.Petrocchi) الذي توصل في نهاية عمله إلى وجود مرحلة انتقالية من العصر الحجري القديم الأوسط (Middle Palacoleithic) إلى العصر الحجري القديم الأعلى (upper palacolithic) إضافة لعثوره على شواهد أثرية كلاسيكية في هذا الموقع أكدت استقرار الأغريق في هذا الموقع حتى العصر البطلمي ثم توقف عن العمل بسبب قيام الحرب العالمية الثانية والذي استكمله من بعده الأنجليزي تشارلز ماكبيرني (Mcburney) بعد نهاية هذه الحرب ، أما الكاتب لهذه الورقة العلمية فإنه مسح الموقع وعثر على أدوات حجرية منها الشظايا والمقاشط والنصال مع عثوره على قطعة عمله نقدية بطلميه درست ضمن رسالة ماجستير 2001.

(Petrocchi, 1940: 9–14, 18–23; Mcbrney and Hay, 1955:–277 ،338–339 ، بوحجر ،2001: 100–108; 276، 188–183، 178–176)

2. منطقة توكرة:

عثر القس زانون (Voti Zanon) في بدايات القرن الماضي داخل أحد كهوف هذه المنطقة على مجموعة من الأدوات الحجرية بعضها معروض في متحف الفاتيكان بروما

(Petrocchi,1940:1; 122:1973, بازمه ; 9.8:2006 الهدار ;Bentahen, 1997:13)

3. منطقة وادي الكوف:

كهف الضبع : عند قيام عالم الآثار الأنجليزي ماكبيرني (Mcburney) بعدة جولات ميدانية في ربوع الجبل الأخضر لإيجاد موقع مثالي يحتوي على تسلسل طبقي يزخر بالشواهد الأثرية التي تركها انسان ما قبل التاريخ عثر على هذا الكهف، وأقام فيه حفريته المشهورة ما بين 47–1948م وتحصل على توضعات أثرية تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأعلى (Upper Palacolithi) (بوحجر، 2001: 125–33)

4. منطقة شحات:

كهف عين الحفرة : يقع هذا الموقع في وادي عين الحفرة غربي مدينة شحات الحديثة بحوالي 4كم وفي عام 1975م أجريت فيه حفرية من قبل البعثة الايطالية برئاسة قرازيوسي (Grazioso) وأشراف عام تحت الايطالي الآخر تيني سانتو (Tenni santo) حيث اسفرت الحفرية على وجود استيطان بشري يعود للعصر الحجري الحديث (Newlithic) ثم أعيد العمل في الموقع تحت اشراف الإيطالي الأخر دي أوركلي (Diorcle) إلا أن عمله توقف لأسباب غير معروفه وكان ذلك في بدايات القرن الحالي **(بوحجر،2001: 59–60)**

5. منطقة سوسة:

تحتوي المنطقة على موقعين هما:

أ/ هوى افطيح:

أثناء قيام الإنجليزي ماكبيرني (Mcburney) بمسوحة الأثرية عثر على هذا الموقع في آخر يوم لموسم صيف 1948، عن طريق الصدفة ، علماً بأن موقع هوى افطيح لوحظ وجوده على الخرائط الايطالية وتم التنقيب في بدايات الخمسينيات القرن الماضي بحفر خندق أبعاده 5م × 8م وصل عمقه 13.5م عندها

توقف العمل الأثري باعتقاد المنقب أنه وصل إلى الأرض الصلبة (العذراء) ونتج عن هذه الأعمال صدور كتاب إنجليزي اللغة باسم هوى افطيح والعصر الحجري في جنوب شرق المتوسط عام 1961 تأليف تشارلز ماكبيرني المنقب في هذا الموقع، إضافة لنشر العديد من البحوث حول هذا الموقع، ومن بعد هذا العمل الضخم توقف التنقيب الأثري لمدة تزيد عن 53 سنة والذي لم يستأنف إلا عام 2007م من قبل بعثة مشتركة يترأسها جراهام باركر (G.Barker) ضمن نشاطات جامعة كامبريدج (Cambridge) بحيث تواصل العمل وانتهى سبر غور موقعنا هذا في سنة 2013 بالوصول إلى الأرض الصلبة على عمق 15م، ومن الأشياء التي يجب ذكرها هنا هو أن بعض الأعمال المكملة للعمل الأثري استكملت في سنة 2015 بسبب الأوضاع الأمنية في ليبيا وكذلك من الأمور الجيدة هو اشتراك فريق ليبي ضمن فريق العمل الأثري. (Mcburney, 1967: 3–5,326–328; Mcburney, 1968:1–29; 156–142: 2001، بوحجر).

ب/ كهف بوتمسة:

يقع هذا الموقع في الضفة الغربية لوادي الهيرة شرقي مدينة سوسة بحوالي 8كم وهو لا يبعد عن كهف هوى افطيح إلا مئات الأمتار أي أنهما يقعان في نفس المحيط الجغرافي، ويحتوي كهفنا هذا على طبقة حضارية واحدة ترجع للعصر الحجري الحديث (New lithic) أما تاريخ كشفه فإنه يرجع لبدايات الألفية الثالثة من قبل مدير مكتب آثار سوسة المرحوم الباحث أبريك كوينين (Abrik Aquinin) وقد أجريت فيه عمليات تنقيبية من قبل الفرنسية دوفوكمبرج (De Faucamberge) سنة 2006–2007م بمشاركة مجموعه من الباحثين الليبيين توج هذا العمل برسالة دكتواره للمنقبة الفرنسية (De Faucamberge, 2014: 1–6)

6. منطقة كرسة:

حقفة آدم. تقع هذه الحقفه على يمين الطريق ما بين كرسة ودرنة بمسافة تقدر بحوالي 800م تقريباً ، أما سبب التسمية فهو راجع لصاحب الحقفة أدم بوسرايا العبيدي وقد اكتشفها مجموعة هواة من مدينة درنة السابق ذكرهم سنة 1980م. حيث جمعوا عدة أدوات حجرية أهمها لباب ومقاشط ونصال . أما كاتب البحث فقد جمع من محيطها قبل تدميرها العديد من الأدوات أغلبها من النصال ووضع الحقفة الحالي مؤسف جدا حيث ازيلت أجزاءً كثيرة منها وأصبح التسلسل الطبقي واضح ومهدد بالانهيار والضياع وقد

درسها ضمن الرسالة العلمية الماجستير التي قدمها لكلية الآداب قسم الآثار (بوحجر،75:2001) وفي سنة 2021 درسها الكاتب في بحث مستقل تحت عنوان كرسة في عصور ما قبـل التاريخ وهو غير منشور (بوحجر، 2021). وهذه المواقع رغم قلة عددها إلا أنها تحتوي في طبقاتها الكثير من المعلومات الطبيعية والأثرية شكل (5).

ب/ مواقع الفن الصخري

1) منطقة المبني:

يحتوي وادي زازا الموجود في منطقة سهل بنغازي على موقعين للفن الصخري همـــا :

أ- **كهف الطيور (حجف القطارة):** بلغ مكتب آثار توكرة التابع لمراقبة آثار بنغازي في عام 1972 عن وجود كهف يحوي نقوشاً صخرية تمثل حيوانات برية وكتابات اغريقية –رومانية وقد قام منصور عبد السلام الحاسي (Mansur Abdusslem) مدير هذا المكتب بزيارته مع العالمة الإنجليزية جويس رينولدز (**Jouce Reynolds**) التي درست النقوش الكتابية مع اشارتها للنقوش الحيوانية وحتى كتابة هذا البحث لم يعرف مكانه بالتحديد داخل هذا الوادي.

(Abdusslem, 1997: 47–48;112–110 :2001 ،بوحجر).

ب- **كهف النعامة (كاف طاهر):** يقع هذا الكهف في الضفة الغربية لهذا الوادي على يمين الداخل فهو يبعد عن فتحته بحوالي 4كم، أما اكتشافه جاء عن طريق الصدفة عندما قام كاتب البحث بمرافقة السيد خالد الهدار مدير مكتب أثار توكرة بزيارة الوادي للبحث عن كهف حجف القطارة لكن هذا البحث قادهم إلى اكتشاف هذا الموقع الجديد وكان ذلك بتاريخ 22–7–1990م ، أما تسمية الموقع بكهف النعامة فهذا راجع لعدم معرفة الاسم الأصلي للحفقة عند اكتشافه ولكون نقش النعامة هو أميز نقوشه وانفراده بهذه النوعية من الحيوانات في منطقة شمال شرق ليبيا جعل المكتشفين يطلقوا هذه التسمية وقد درست أعمال الكهف ضمن رسالة ماجستير الكاتب عن مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر عام 2001، بعد ذلك درس الموقع من قبل الفرنسية ميرني (Marini) في شكل بحث وكذلك رسالة دكتوراه، كما تناوله جنيلك (Jelinek) وكذلك الباحث خالد الهدار بشيء من التفصيل قبل أن تباشر الفرنسية عملها الأثري في هذه الحفقة. إن ما يحتويه الكهف من بعض النقوش المتمثلة في العربة والحصان وكذلك الأشكال البشرية تجعله منفرد ومتميز لأن مثل هذه

المواضيع لا نجدها في أي مواقع أخرى بالجبل الأخضر باستثناء كهف مناخر العبد في بلدية الساحل وقارة المعمورة في منطقة شليظيمة .

(Jelink, 1982; 45–56; 12 :2010 ؛ الهدار، 2001: 112–117؛ بوحجر، Marini,2018)

2) **كهف مناخر العبد** بمنطقة سدوس بلدية الساحل :-

تم اكتشاف هذا الموقع سنة 2021م من قبل مصلحة الأثار بالمنطقة الشرقية ومراقبة أثار توكرة (مكتب آثار طلميثة) فهو عبارة عن كهف تزخر جدرانه بالنقوش الحيوانية والبشرية ، إضافة لوجود طبقات أثرية واضحة ، وفي نفس السنة قام الكاتب بزيارته مع مجموعة من الباحثين* وتم اكتشاف نقوش أخرى مع العديد من الأدوات الحجرية وأساسات جدران وممر مقطوع في سفح الجبل وعدة كسر فخارية كلاسيكية العهد.

3) منطقة زاوية العرقوب :

تحتوي هذه المنطقة على كهف واحد أخذ اسم الوادي الموجود فيه كهف العودة بوادي العودة ، وهو يقع شمالي هذه الزاوية بحوالي 11كم التسعة الأولى منها معبدة حتى قرية المنارة الزراعية والمسافة الباقية غير معبدة يتم قطعها على الأقدام، اكتشف الموقع من قبل مجموعة من شحات يترأسها السيد داود الحلاق ثم درسه السيد صالح ونيس من مراقبة آثار شحات ونشر بحته في مؤتمر الآثاريين العرب بمدينة طرابلس سنة 1997 وقد تناوله أيضاً كاتب هذا البحث في دراسة تفصيلية ضمن رسالة الماجستير 2001 (الحلاق، 1995: 34–35؛ ونيس، 1997: 256–273؛ بوحجر، 2001: 118–124).

4) منطقة شحات:

كهف المقرنات (حقفة سعيد بو عاشور): يعرف هذا الموقع بين سكان منطقته بعدة أسماء محلية منها حقفة ملجة نسبة إلى وادي ملجة الموجود فيه وحقفة المقرنات نظرا لشكله الطبيعي الذي يتخذه الكهف مع الكهف آخر الملاصق له والذي يظهر على شكل اقتران وآخر الأسماء هو حقفة سعيد بو عاشور مالك المكان الذي يوجد فيه الموقع . وهو يقع شمال غرب شحات بحوالي 5كم تقريباً، وفي منتصف سنة 1964 قام سكان المنطقة المحيطة بالكهف بتبليغ باراديس الإيطالي (Paradisi) عن وجود نقوش حيوانية ، الذي قام بزيارة الحقفة وأعد تقرير حوله بعد دراسة ميدانية تعتبر أول عمل علمي حول الفن الصخري في ربوع

* المجموعة البحثية هم : د. صالح عقاب ، د.مصطفى البركي والباحث فتحي جوان

الجبل الأخضر ثم علق الانجليزي ماكبيرني (Mcburney) تعليق دقيق حول الفترة الزمنية التي تنتمي إليها هذه النقوش ومن بعد هذا أصبح الأمر مقتصر على الإشارة إليه بأنه أول موقع للنقوش الصخرية في شمال شرق ليبيا حتى قام كاتب هذا البحث بدراسة تفصيلية حول نقوش الحيوانية ضمن رسالة الماجستير 2001م عبدالعليم، 1966: 5؛ الحلاق، ;Paradisi, 1967: 5-18 Paradisi, 1965: 95-101) .(1989: 44؛ ونيس، 1997: 261؛ بوحجر، 2001: 133-141

5) منطقة سوسة:

تحتوي هذه المدينة العريقة في التاريخ والآثار على موقع واحد يمثل نقوش حيوانية عثر عليها في كهف جزوفة المنتصبة فتحته في السفح الجبلي قبل الوصول لمدينة سوسة بحوالي 3كم وإن أول ما من أشار إليه هو أيمن عريف الشريف العامل بمكتب آثار سوسة عام 2016م وسجل الموقع ضمن المواقع الأثرية التابعة للمكتب السابق وفي نفس هذا الشأن قام الكاتب بزيارة الموقع مع المكتشف حيث تم التعرف على نوعية النقوش الحيوانية التي جاءت مقتصرة على أبقار وطيور مع أعمال أخرى صعب تحديدها لأنها نقشت فوق بعضها البعض بسبب عدم وجود مساحات صخرية مستوية أخرى ينجز عليها الأعمال الفنية حتى كتابة هذا البحث لم تقام أي دراسة تفصيلية حول الأعمال الفنية في الموقع (شكل 6).

6) وشز بوالكاسح (في منطقة مرتوبة):-

يقع هذا الوشز* في وادي الخليج شمالي منطقة مرتوبة الواقعهة شرق مدينة درنة بحوالي 30كم ، اكتشف هذا الموقع في المرحلة (ج) من مراحل اكتشاف الأوشاز (المعاليق) في منطقة الجبل الأخضر التي بدأت سنة 1985 م تحت إشراف الباحث داوود الحلاق مع مجموعة من المتطوعين .

إن الأعمال الفنية التي يزخر بها جدار هذا المواقع عبارة عن نقوش تمثل حيوانات ، وأشكال بشرية ، وأشكال هندسية (الدوائر والخطوط و النقاط) وأهم ما يمكن تسجيله حول هذا الوشز أن أعماله تحتاج إلى دراسة علمية دقيقة (الحلاق ، 1989 : 70، 325-326).

وأخيراً لابد لنا من الإشارة إلى ذلك المشروع المسح الشامل في منطقة برقة والمدعوم من منظمة أركاديا (Arcadia) والغرض من ذلك تسجيل وحصر وتوثيق كافة المواقع الأثرية الواقعة على الساحل ما

* الوشز جمعها أوشاز ، وهي مقرات إقامة صعب الوصول إليها حيث تمثل ملاجئ يضطر إليها الانسان في الأوقات الصعبة والحروب ، وهي توجد دائما في أماكن مرتفعه.

بين العقلة–سوسة من أجل المحافظة عليها وقد عثر على أداة حجرية واحدة غير معروف عنها شيء حتى الآن ويمثل جامعة قاريونس د. أحمد سعد ميلود* وأطراف أخرى من مصلحة الآثار وجامعات أوروبية وتم انجاز جزء من هذا المسح عام 2021م وهذا المشروع يشمل المنطقة الساحلية الممتدة من درنة حتى بنغازي والأعمال مستمرة حتى كتابة هذا البحث .

إن هذه المواقع الفنية رغم قلة عددها إلا أنها زودتنا بمعلومات مهمة عن البيئة الطبيعية والحيوانية في المنطقة المدروسة شكل (6).

النتائـــــــج:

من خلال العرض السابق يتضح لنا تنوع واختلاف الطبيعة الجغرافية للمواقع الأثرية في منطقتي الدراسة وكذلك اختلافها في شواهدها الأثرية ما ترتب عليه انفراد كل موقع بظروفه الطبيعية والثقافية ما نتج عنه تشابه واختلاف وتميز، ويمكن استخلاص العديد من النتائج هي :

1. إن التنوع الجغرافي في طبيعة المواقع الأثرية فرض نوع من التخصص في الشكل الثقافي لهذه المواقع (صناعة الأدوات الحجرية والعظيمة والفن الصخري).
2. رغم طول مدة البحث والمسح والتنقيب الأثري يمكننا تقسيمها إلى فترتين الأول رغم قصر مدتها (1920م–1955م) إلا أنها شهدت عمل يوصف بالغزارة وتنوع المختصين فيها بين علماء في مجالات غير أثرية وآخرون مختصون أما الفترة الثانية هي الأقصر إلا أنها كانت ذات طابع علمي متخصص في علوم الآثار وغزارة الانتاج.
3. اقتصار العمل الأثري على المدرسة الإيطالية والإنجليزية والفرنسية بشكل عام ومتخصص خاصة في عمليات التنقيب، أما الليبيين فإن نشاطهم أقتصر على المسح الأثري السطحي في بعض المواقع وبشكل سريع مع عدم دراسة المتحصل عليه دراسة أثرية باستثناء رسالة علمية واحدة تطرقت لهذه المواقع بشيء من الدقة والتفصيل وكذلك مشاركة بعض الباحثون الليبيون في تنقيبات هوى افطيح وموقع بوتمسة.

* اتصال مباشر مع د. أحمد سعد دكتور الآثار الكلاسيكية قسم الآثار –كلية الآداب، جامعة بنغازي 2021.06.01.

4. فقدان كثير من المعلومات عن أماكن المسح بالتفصيل الأمر الذي ينطبق على تحديد مصير الأدوات الحجرية وأماكن تواجد أغلبها وهذا الأمر يتضح جلياً في بدايات المسح الأثري ما بين 1920–1937.
5. عدم استقلالية العمل الأثري في أول مراحل نشأة الدراسة الأثرية لكونها جاءت ضمن أعمال أخرى (زراعية – مشاريع مائية)
6. كثير من الأدوات الحجرية درست دراسة سطحية وما كتب عنها فهو قليل وبشكل عام.
7. اقتصار المسوح أولاً على الأدوات الحجرية في المواقع المكشوفة لكونها هي الوحيدة التي لها قدرة على البقاء ومقاومة عوامل الطبيعة فلذا اختفت الأدوات العظيمة والبقايا الحيوانية والنباتية وكذلك الفخار.
8. شهدت المنطقة المدروسة أول عمل علمي منظم بإقامة حفريات حقفة الطيرة من قبل السيد بتروكي (Petrocchi) سنة 1937م على مستوى ليبيا.
9. فقر المكتبات الليبية لعدم توفر الأبحاث والدراسات التي أجريت حول مواقع ما قبل التاريخ في منطقتي الدراسة وعدم وجود تراجم كاملة لهذه الأعمال .
10. التوزيع الجغرافي الناجم عن المسوح الأثرية أكد عدم خلو المنطقة المعنية من مواقع استيطان بشري منذ عصور ما قبل التاريخ شكل (7).
11. إن الامتداد الجغرافي الكبير لمنطقة الدراسة وتوفر عوامل الاستقرار مقارنة بحجم الدراسات الأثرية المقامة فيها هي قليلة.
12. تركزت الأعمال المسحية في المواقع المكشوفة أكثر من المواقع المحمية وهذا راجع لسهولة انجازها.
13. توقف المسوح الميدانية بشكل عام في منطقة الدراسة في السنوات الأخيرة.
14. أسفرت المسوح وأعمال التنقيب على وجود تسلسل تاريخي في هذه الأجزاء من شرق ليبيا شبه متكامل.
15. أعمال التنقيب في المواقع الأثرية جاء بعدد بسيط حيث اقتصرت على حقفة الطيرة وحقفة الضبعه وكهف هوى افطيح – موقع سيدي كريم القرباع وأخيراً كهف بو تمسة إلا أن النتائج كانت مبهرة.

16. يعتبر تشارلز ماكبيرني (Mcburney) أفضل من قام بالأعمال المسحية والتنقيبية في شرق ليبيا وتوجت أعماله بصدور كثير من الكتب والمقالات والبحوث العلمية وأخيراً نتائج حفريات بو تمسة ونتائج دراسة الأعمال الفنية من قبل الجمعية الفرنسية بالمنطقة أكدت أهمية المنطقة.
17. وجود دراسة واحدة محلية جاءت على شكل رسالة ماجستير تناولت منطقتي الدراسة شملت جميع المواقع المكشوفة والمحمية تحت عنوان مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر نوقشت سنة 2001م من قبل باحث ليبي.
18. ضعف العمل الأثري في منطقتي الدراسة مقارنة مع منطقة الجنوب الغربي من قبل الباحثين الليبيين والأجانب .
19. انعدام الاهتمام بثقافة عصور ما قبل التاريخ في مناطق الدراسة وسيطرة ثقافة الآثار الكلاسيكية.
20. عدم وجود قوائم لدى الجهات المختصة بالآثار المنتمية إلى فترة ما قبل التاريخ تضم كافة المواقع المكتشفة.
21. أكدت المسوح الميدانية في فترة عصور ما قبل التاريخ استيطان بعض مواقعها في العصور الكلاسيكية (أغريقي–روماني) وكذلك في الفترات الحاضرة.
22. ظهور بعض التراجم حول بعض مواقع ما قبل التاريخ في المنطقة لكنها غير متوفرة حتى الآن في المكتبات.
23. تأكد من خلال الاطلاع على التقارير اليومية لمدير مكتب آثار توكرة فضل الله عبدالسلام الحاسي التي ذكرت بأن موقع الطيور (حجف القطارة) بوادي زازا شرق مدينة بنغازي قد اكتشف قبل التاريخ الذي ذكر سابقاً وهو 1972 م وإن منصور عبدالسلام قد زاره بصفته مدير هذا المكتب بعد انتقال فضل الله عبدالسلام إلى سوسة ويتبين لنا من خلال ما كتب في التقارير اليومية بأن تاريخ الكشف ما بين 1969–1970 علماً بأن هذه التقارير بحوزة أدهم فضل الله* (لوحة رقم 1 – أ،ب).
24. انفراد موقع مناخر العبد بميزة لا نجدها في بقية مواقع المنطقة الأخرى ، وهي الجمع بين الشواهد الأثرية المنقولة (الأدوات الحجرية – البقايا العظمية) والشواهد الأثرية الثابتة (الفن الصخري) ما

* أدهم فضل الله أبن المرحوم فضل الله الحاسي مدير مكتب آثار توكرة سابقاً .

يشجع على ضرورة الاهتمام به ودراسته لأن النتائج التي سوف يتم الحصول عليها هي بمثابة معلومات شبة متكاملة .

25. انفراد موقع المعمورة الواقع جنوب شرق سلوق بوجود الحروف الأبجدية القديمة حيث لم يعثر على نظائر لها حتى كتابة هذه الدراسة الأمر الذي يفسر على أن سكان الإقليم كانوا ليبيون يعرفون الكتابة .

26. إن اختفاء المرحلة الأولى (الرحالة) من مراحل اكتشاف الآثار ما قبل التاريخ في منطقة الدراسة ربما راجع لعدة اسباب منها وقوع مواقعها في اماكن بعيدة عن المناطق التي مر به هؤلاء الرحالة مع صعوبة الوصول إلى بعضها لكونها في الكهوف والملاجئ العالية ، إضافة لغنى هذه الأماكن بالآثار الكلاسيكية التي سلبت أنظارهم وكذلك عدم دراية معظم أصحاب هذه المرحلة بمعالم فترة ما قبل التاريخ .

27. وجود بعض الأخطاء في تحديد طبيعة العديد من الأدوات الحجرية المكتشفة قبل حفريات بتروكي في حققة الطيرة سنة 1937 م الأمر الذي يستوجب تصحيح الكثير من المعلومات حول طبيعة هذه الأدوات.

التوصيات:

1. ترجمة كل ما كتب عن مواقع ما قبل التاريخ في منطقة الجبل الأخضر وسهل بنغازي واعادة طبع ما كتب عنها.
2. توفير البحوث والمقالات والكتب عن المنطقة المذكورة في الدراسة في المكتبات الليبية.
3. الدعوة لإطلاق مشاريع مسح وتوثيق في ليبيا بشكل عام وشرق ليبيا بشكل خاص بالطرق العلمية الحديثة.
4. فتح تخصص دراسات ما قبل التاريخ في الجامعات الليبية واعداد مختصين على درجة عالية من الكفاءة في مصلحة الآثار وتشجيعها على الانخراط في العمل الأثري الخاص بهذه الفترة.
5. العمل على خلق فرق عمل ليبية تهتم بأثار فترة ما قبل التاريخ تشارك في أعمال البعثات الأجنبية .
6. تحديد مواقع ما قبل التاريخ تحديداً دقيقاً واسقاطها على الخرائط الجغرافية والأثرية والسياحية.
7. تكرار الزيارات المتخصصة لمواقع ما قبل التاريخ للاطلاع على التغيرات فيها.

8. الدعوة لإقامة مؤتمرات وندوات حول فترة ما قبل التاريخ في ليبيا .
9. الدعوة لفتح مواقع خاصة بهذه الفترة على قنوات الاتصال وشبكات الانترنت العالمية والعمل على ايجاد أرشيف للدراسات الأثرية في عصور ما قبل التاريخ.
10. ادخال أهم مواقع ما قبل التاريخ في البرامج السياحية والرحلات الطلابية مع اعداد كتيبات سياحية حولها.
11. محاولة اعادة ما هو معروض من أدوات حجرية في المتاحف الأجنبية خاصة ايطاليا وانجلترا وعرضها في ليبيا أو أخذ صور لهذه الشواهد الأثرية ووضعها في المتاحف الليبية.
12. حماية مواقع آثار ما قبل التاريخ وفق الأنظمة الحديثة للحراسة نظرا لكونها تقع في أجزاء منعزلة وبعيدة.
13. تحديد فترات زمنية معينة لزيارة بعض مواقع ما قبل التاريخ واجبار الزوار بأخذ تصاريح من قبل الجهات المسؤولة وضرورة مرافقة الشرطة السياحية للزوار.
14. وضع لافتات ارشادية على أهم مواقع العصور الحجرية وتشديد المراقبة على مناطق هذه المواقع عند القيام بمشاريع عمرانية مع اغلاق بعضها لعدم توفر الحماية الكافية.
15. اصدار طوابع بريدية وكروت تحمل أهم المعالم الأثرية في مواقع ما قبل التاريخ.
16. لابد من توفر هذه القائمة من المراجع في المكتبات الليبية نظراً لأهميتها وهي :

- Fantoli A., (1929-1930), "La scoperta di Mana Fatti Litici in Libia" Rivsta delle colonie Italiane, Anno III, N.10-11, e Anna IV, N.1.
  - فاني بيلترامي (1992)، "قوريناثية والصحراء الشرقية في معارف التاريخ" ت.
  - محمود التائب، مجلة آثار العرب، ع.4، ص ص 12-22.
- Watson, W. (1950) " The surface flint implements of cyrenaica", Man, vol. xlix, p.p. 100-104.
- Bates,o. (1914), The eastern Libyans, london
- Desio, A. (1935), "studigeol, Sulla cirenaica sul deserto libico, sulla Tripolitania e sulla Fezzan orientali" Miss, SCI della R.Acc. d'Italia a cufra, vol.1. Rome.
- Mcburney C.B.M (1947), "The stone age of the Libyan Littoral", Proc.prehist. soc.p.p. 56-84.
- Romano, M.(1931), Cirenaica Nuova, Benghazi.
- Mcbrney c.Hey. (1948), "First report of the Cambridge arachacological expedition to Cyrenaica" (1947), proc. Prehist.soc.,n.s., vol. x1v. p.p 33-45, London.

قائمة المصادر:

أولا/ المراجع العربية

- **اتاليا، رفائيل** (1994)، "صوانيات ما قبل التاريخ المكتشفة في قورينائية"، ت. محمود التائب، مجلة آثار العرب ، ع.11-12، ص ص 4-13.
- **البرغوثي، عبداللطيف** (1971)، التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت : دار صادر.
- **بازامه، محمد مصطفى** (1973)، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، بيروت : دار صادر .
- **باقر، طه** (1968)، "عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة"، ليبيا في التاريخ، فوزي فهيم جاد الله (محرر)، ص ص 1-41.
- **بوحجر، سعد عبدالله** (2001)، مواقع ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب، قسم الآثار جامعة بنغازي (غير منشورة).
- **بوحجر، سعد عبدالله** (2021)، سهل بنغازي في عصور ما قبل التاريخ (بحث غير منشور).
- **توفيق، سيد** (1990)، معالم تاريخ بحضارة مصر الفروعنية ، القاهرة : وطبعة جامعة القاهرة.
- **جودة، حسنين جودة** (1973)، أبحاث في جيومورفولوجية الأراضي الليبية ، ج.1، بيروت: دار صادر.
- **الحلاق، داود** (1995)، الفكر الحرفي ، ج. الأول، بنغازي: مطابع الثورة.
- **الحلو، عيسى** (1960)، عصور ما قبل التاريخ وتاريخ بابل ، بنغازي : الجامعة الليبية.
- **الزوام، سالم محمد** (1995)، الجبل الأخضر دراسة في الجغرافيا، بنغازي :منشورات قاريونس.
- **الشريف، عز الدين أحمد** (2020)، الفن الصخري في عصور ما قبل التاريخ في المنطقة الشمالية الغربية من ليبيا، رسالة ماجستير مقدمة إلى أكاديمية الدراسات العليا، جنزور (غير منشورة).
- **طريح شرف، عبدالعزيز** (1971)، جغرافية ليبيا، ط.2، الاسكندرية: منشأة المعارف.
- **عبدالعليم، مصطفى كمال** (1966)، تاريخ ليبيا القديم ، بنغازي المطبعة الأهلية.
- **العناق، جمعة** (1992)، "ما قبل التاريخ في الجبل الأخضر ، مجلة أثار العرب، ع. 4، ص ص 4-7.
- **الفخراني ، فوزي** (1978)، الرائد في فن التنقيب عن الآثار، بيروت: مطابع الشروف.
- **محمد فضل علي** (1992)، "طرغونية منذ العصر الاسلامي وحتى نهاية الدولة الفاطمية"، مجلة البحوث التاريخية ، ع.2، ص ص 235-256.
- **لامة، محمد عبدالله** (1999)، سهل بنغازي، الزاوية: مطابع الوحدة العربية.
- **المسلاتي أمين** (1999)، "التطور الجيولوجي والتكتوني"، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، الهادي بو لقمة وسعد القزيري (تحرير) ص ص 29-91.
- **الهدار، خالد محمد** (2006)، دراسة القبور ا(الصندوقية)، وأثارها الجنائرية، في تاوخيره (توكرة) خلال القرن الخامس ق.م حتى القرن الأول الميلادي ، بنغازي : منشورات جامعة قاريونس بنغازي.
- **الهدار ، خالد محمد** (2010)، " كهف الطيور وكهف النعامة في وادي زازا " صحيفة قورينا السياحية، ع.11، ص 12.
- **الهدار، خالد محمد** (2020)، ما يجب أن تعرفه عن مدينة توكرة جولة في أثارها، شحات: منشورات مصلحة الآثار.
- **الهرام، فتحي** (1995)، "التضاريس والجيومورمولوجيا"، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، ص ص 93-143.

ثانياً/ المراجع الأجنبية

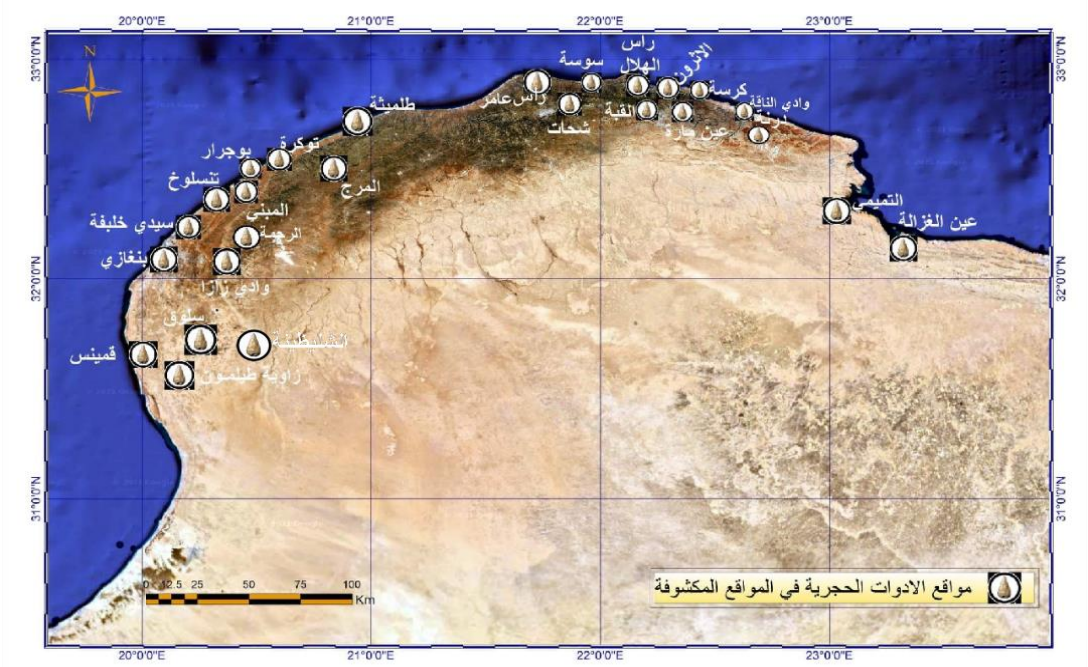
- **Abdussalem, M.et al**, (1997), "Partidges, Gazelles and Greek inscritions: report on visits to the cave of the Birds in wadi ZaZa" Libya Antiqua, New series, 3,P.P. 47–50, Pls. 10–11.
- **Barker G.**(2014), Flint ARTEFACTS (STRIKE–A–LIGHTS?) "in lioyd and kenrick, Excavations at sidi khrebish, Benghazi 1971–75; the small finds" Libyan studies,45, p.p. 79–150.
- **Battaglia, R.** (1930), "selci Prestoriche scopertein cirenaica", Rivistadelle colonie Italiane, 8, PP 789–800.
- **Buhagar S.A.** (2012), Art Ruperstre Du Sud–Est Libyen (Region de Kufra), these pour obthenir le grade de docteur, universite De Grenoble (non publiec).
- **De Faucamberge, E** (2014), Le site–neolithique d'Abou Tamsa (cyrenaique Libya), paris: Pireneuvee. Dition.
- **Douglas,J.L.,** (1973), Jabal al Akhdar Cyrenaica, chicage: university Chicago.
- **Jelinek, j.,** (1982), "caf Atjur, the cave of birds in Cyrenaica and its engravings", Anthropologie 20, PP.45–56.
- **Mcbrney C.B.M and Hey** (1955), Prchistory and Pleistocene geology cyrenaican Libya, combridge.
- **Mcburney C.B.** (1960), the stone age of northern Africa, London.
- --------, (1967), the Haua Fteah (Cyrenaica) and the stone age of thsoutheast Mediterranean, combridge.
- --------, (1968), "Libyand Role in prehistory" Libay in History, Gadalla F,F. (rd) p.p. 1–29.
- **Marini, s(et al)** (2010), "De'couverte d'un site d'art rupestre en Cyre'naique (Libya): Kaf Tahr L'anthropolgie 114, p.p.275–257.
- --------, (2018), Grece et Libyensen cyre'naique dans L'antiquite, paris.
- **Mohamed Fadel, A.** (1994), "Appendix–rock carving at kharsah" in D. white, Libyan studies, Vol.25, p.p. 40–43.
- **Paradise, u.** (1965), "prehistory art in the gebel Akhdar", antiquity vol.39, No.154, p.p. 95–101.
- --------,(1967), "arte rupestre preistorica nel gabel El–Akhder in cirenaica" Quaderni di archeologe della libia, 5,p.p.5–18.
- **Petrocchi c.** (1940), "ricerche preistoriche in cirenaica" Africa Italiana 7, p.p. 1–33



شكل (1): خارطة جغرافية للجبل الأخضر



(شكل 2) : خارطة جغرافية لسهل بنغازي

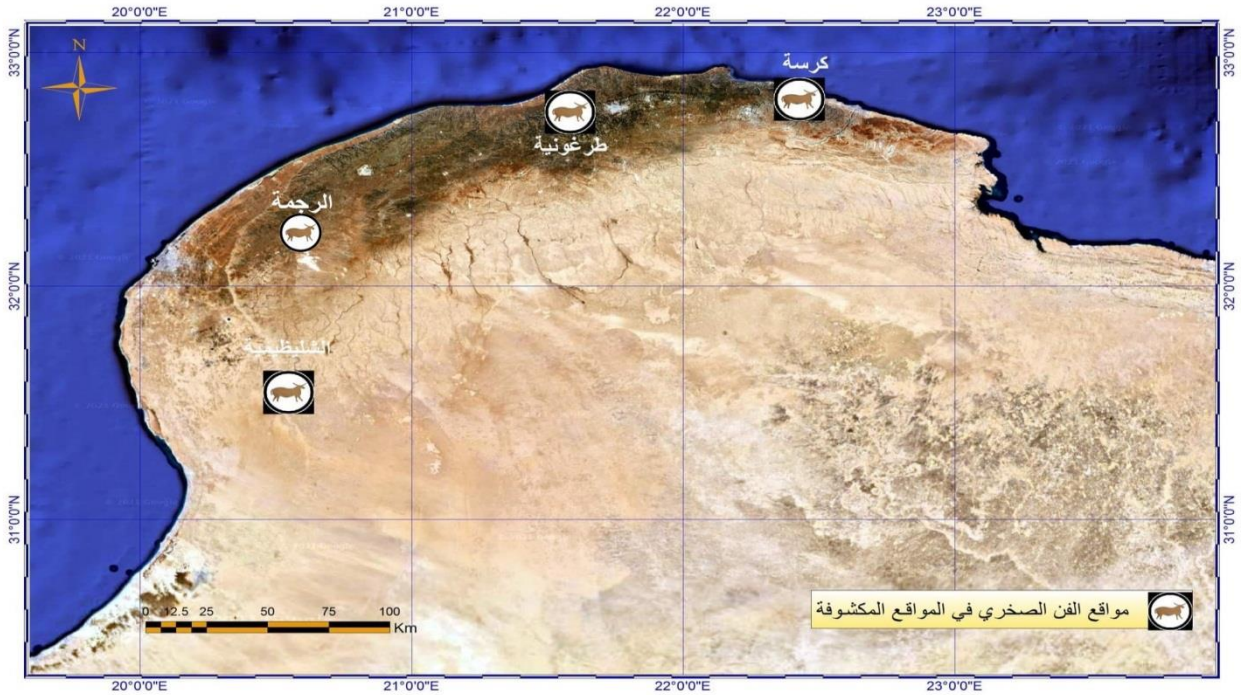


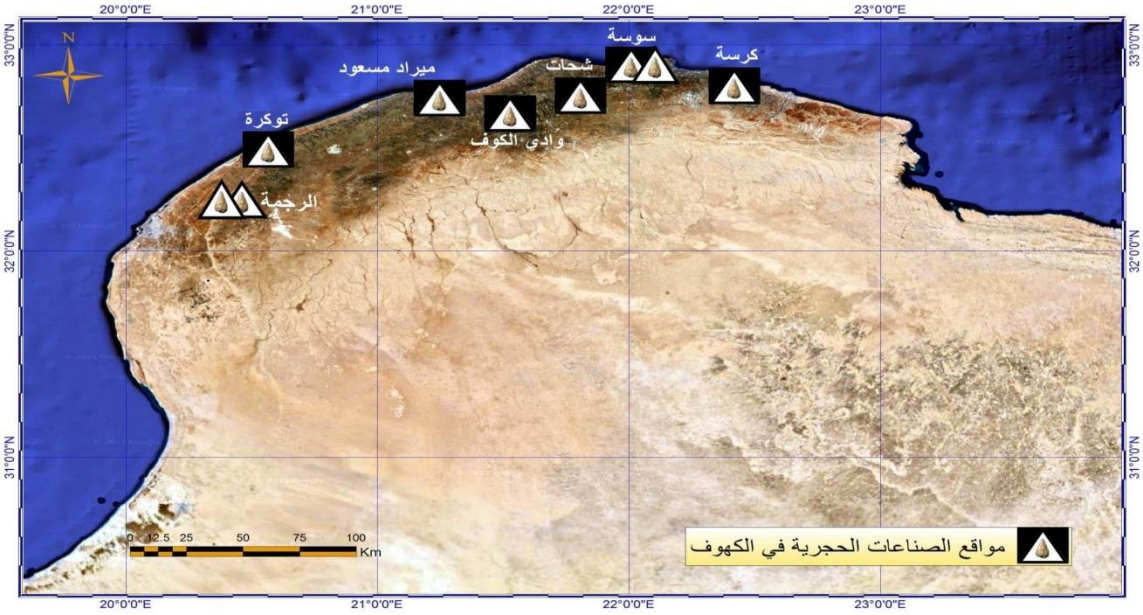
(شكل 3) خارطة مواقع الأدوات الحجرية في المناطق المكشوفة

(منطقتي الجبل الأخضر وسهل بنغازي) (فكرة: سعد بوحجر ، تنفيذ: ناصر الحراري)

(شكل 4) مواقع الفن الصخري في المناطق المكشوفة

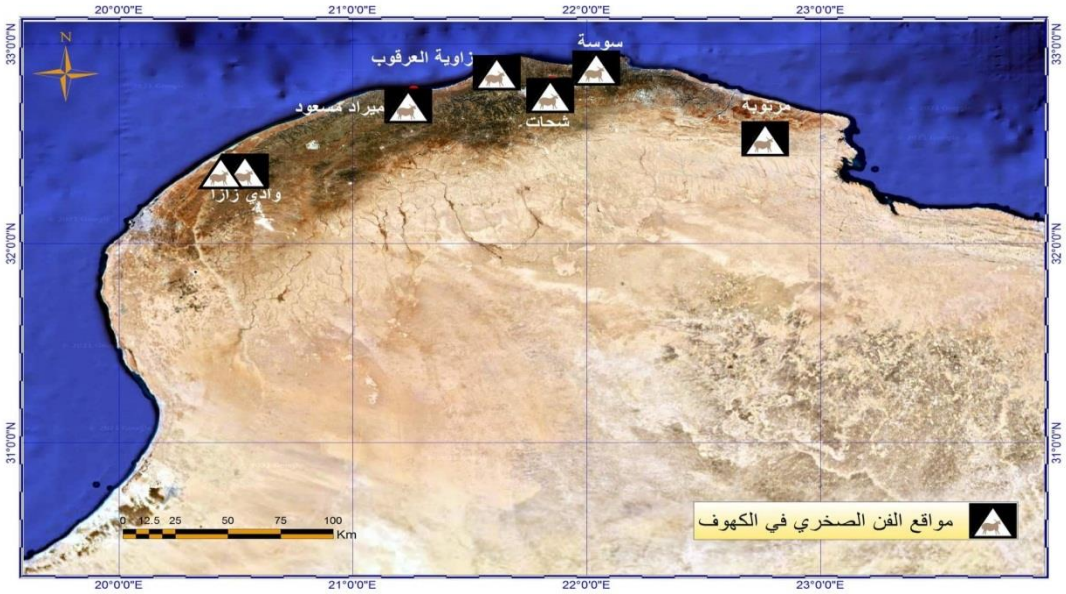
(منطقتي الجبل الأخضر وسهل بنغازي) فكرة: سعد بوحجر ، تنفيذ: ناصر الحراري





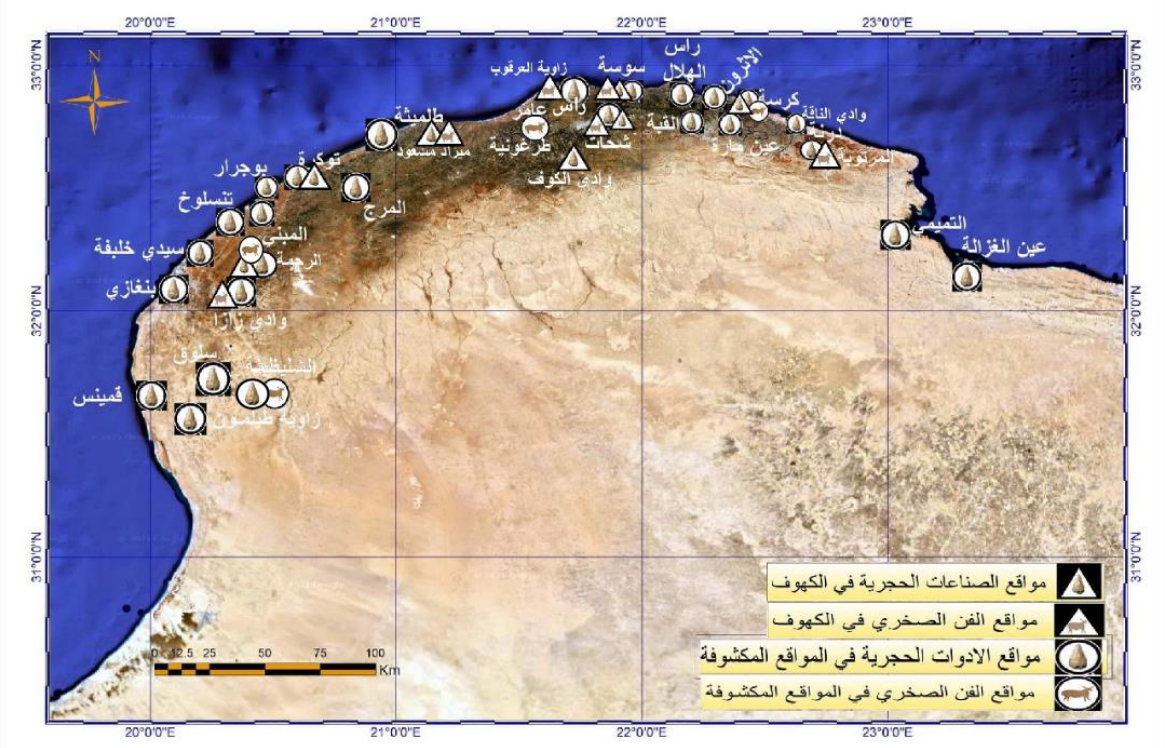
(شكل 5)
مواقع صناعات الحجرية في الكهوف
(منطقتي الجبل الأخضر وسهل بنغازي)

(فكرة: سعد بوحجر ، تنفيذ: ناصر الحراري)



(شكل 6) خارطة مواقع الفن الصخري في الكهوف (منطقتي الجبل الأخضر وسهل بنغازي)

(فكرة: سعد بوحجر ، تنفيذ: ناصر الحراري)

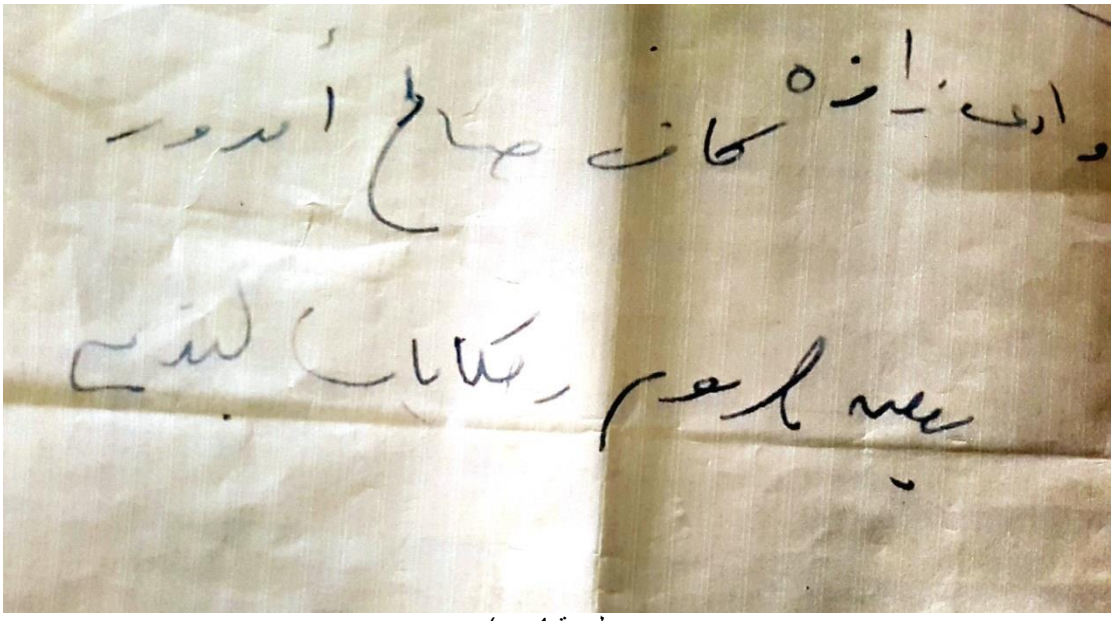


(شكل 7) خارطة مواقع الصناعات الحجرية والفن الصخري المكشوفة والمغلقة (منطقتي الجبل الأخضر وسهل بنغازي)

)فكرة: سعد بوحجر ، تنفيذ: ناصر الحراري(



(لوحة 1- أ) تقارير مدير مكتب آثار توكرة



لوحة 1- ب)

The history of archaeological discovery of prehistoric sites in Cyrenaica region

(regions of Al- Jabal al-Akhdar and Benghazi plain)

Abstract

The present paper touches on a topic that is both old & new historically, spanning from the 1920s era to our modern days. The sites are described in some detail, and the scientific material is accompanied by an introduction that includes key definitions to help the reader understand the article, such as the definition of a prehistoric archaeological site, its evidence, and the most well-known types in the study area, It also includes the concept of prehistory and the geography of the region where these sites are found through the establishment of prehistory studies in Libya.

The date of discovery is the title of the research that is listed according to the geographical nature of the archaeological sites between open and closed sites (the open - caves), as well as according to the archaeological evidence that is transmitted and stables. The conclusion contains the results, recommendations and a list of sources and references.

زواج القاصرات بين الأسباب والتداعيات

دراسة وصفية تحليلية لحجم ظاهرة زواج القاصرات في المجتمع الليبي

د. فوزية الزليتني
محاضر بقسم علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم المرج/ جامعة بنغازي

أ. عبد الله نوح
باحث بقسم علم الاجتماع
أكاديمية الدراسات العليا بنغازي

المستخلص:

تستهدف الدراسة تناول ظاهرة زواج القاصرات في المجتمعات الإنسانية بصفة عامة والمجتمع الليبي على وجه الخصوص، مع عرض بعض النماذج العربية والعالمية للتعرف على الأسباب المؤدية إلى تزويج القصر من الفتيات في المجتمع الليبي، كما تستهدف الدراسة الكشف عن الاثار الناجمة عن الظاهرة، والتعرف على دور المؤسسات والجمعيات والمنظمات المعنية برعاية القاصرات، وتقديم الاقتراحات والتوصيات التي من شأنها التخفيف من حدة انتشار الظاهرة. وتأتي أهمية هذا الموضوع بوصفه موضوع يترجم لثقافة تقليدية ماتزال متوطنة في المجتمع الليبي، ويترتب عنها العديد من التداعيات على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المعتمد على التحليل الكمي والكيفي للبيانات المتاحة، وعُرضت مجموعة من النماذج المحلية والعربية، مع الاستعانة بعرض بعض المقابلات من تخصصات مختلفة اجتماعية وقانونية وطبية ونفسية تعاملت مع العديد من القاصرات، ثم عُرضت بعض المقترحات لمواجهة ظاهرة زواج القاصرات؛ عل ذلك يسهم في الحد من انتشار الظاهرة.

مقدمة:

يعتبر زواج الفتيات في سن مبكرة ظاهرة اجتماعية تنتشر في العديد من المجتمعات العربية عامةً والريفية على وجه الخصوص، كما أنها تعد قضية عالمية لا تقتصر على المجتمعات العربية، ويتزايد عددها في البلدان النامية بصفة عامة خاصةً في المناطق الريفية، وتقل نسبيًا في المناطق الأكثر حضرية.

ويرجع ارتفاع نسب الزواج المبكر أو زواج القاصرات في المناطق الريفية والدواخل بحكم الأعراف التي تشجع على زواج الفتاة في سن مبكرة، ويعد ذا قيمة اجتماعية عالية ويحقق مجموعة من الوظائف الاجتماعية لهذه الأسرة.

من منطلق أن الزواج المبكر انتهاكًا مروعًا لحقوق الإنسان ويسرق الفتيات من تعليمهن وصحتهن وتطلعاتهن على الأمد الطويل"، وفي ذلك يقول باباتوندي أوسوتيميهن، المدير التنفيذي لصندوق الأمم المتحدة للسكان. "عندما تتزوج الفتاة وهي طفله فإن هذا يحرمها من استكمال إمكاناتها. وحيث أن كثيراً من الآباء والمجتمعات يريدون أيضاً ما هو أفضل لبناتهم، فعلينا أن نعمل معاً على إنهاء زواج الأطفال."

ولا يمكن إغفال أن الزواج المبكر هو أحد موروثات التراث التقليدي في المجتمعات العربية التقليدية، ويفسر انتشاره بقلة اهتمام العديد من الأسر العربية عامة والليبية على وجه الخصوص بتعليم بناتها، وضعف الوعي الاجتماعي والثقافي والطبي، بالإضافة إلى تراكم العديد من الظروف الاقتصادية والأمنية السيئة كسبب مباشر في تزويج الفتيات القصر.

كما يعتبر زواج القصر أو زواج الأطفال أو الزواج المبكر مسميات لقضية واحدة وهي الزواج دون السن القانونية المحددة وفق العديد من القوانين والنصوص التشريعية في العديد من البلدان، كما يمكن عدها قضية عالمية، مع اختلاف المعدلات من مجتمع لأخر، ومعظم زيجات الأطفال تحدث في المناطق الريفية في أفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى وجنوب آسيا.

ولا يمكن تجاهل أن الاعتراف بقيمة الزواج المبكر له بالغ الأثر في أذهان بعض مكونات المجتمع، وربما كان ذلك السبب المباشر في تداول هذه القيمة، ومن أهم الأسباب الداعمة والمشجعة عليه خاصة إذ ما تطورت هذه الأفكار لتكون إحدى القيم المتداولة في العرف السائد في المجتمع، والذي تختلف شدته باختلاف الظروف الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية المحيطة به، ففي بعض المجتمعات خاصة التقليدية يُنشأ الفرد على تقدير قيمة الزواج المبكر، باعتبارها قيمة متوارثة ومعترف بها من وجهة نظر أسر الشباب والفتيات كانت درجة الإقبال كبيرة. وانطلاقًا من ذلك استمرت هذه الظاهرة بل تزايدت في ظل الأزمة التي تعيشها المجتمعات العربية عامة والمجتمع الليبي على وجه الخصوص.

قسمت الدراسة إلى ثلاث محاور بحثية يتمثل المحور الأول في موضوع الدراسة ويتضمن من خلاله خمس محاور بحثية هي على التوالي: أولاً: إشكالية الدراسة حيث يعرض من خلاله لحجم الظاهرة على عدة مستويات العالمية والعربية والمحلية ثم تعرض لأهمية الدراسة: ثانيًا: أهداف الدراسة وتساؤلاتها: ثم نعرض ثالثا: للدراسات السابقة المفسرة للدراسة، ثم رابعًا منهجية الدراسة، وأخيراً نعرض التوجه النظري المتبع في

الدراسة ، أما المحور الثاني للدراسة يتمثل في: زواج القاصرات بين الأسباب والتداعيات أولا: مفهوم القاصرات، ثانيًا: مفهوم زواج القاصرات، ثم يتناول ثالثًا: زواج القاصر بين التأييد والمنع، ويعرض رابعًا أسباب زواج القاصرات ثم خامسًا: الأثار المترتبة على زواج القاصرات، ويتضمن المحور الثالث اولاً: زواج القصر من الوجهة القانونية والتشريعية: ثانيًا: بعض النماذج عن زواج القاصرات، ثم يعرض ثالثًا: الجهود الدولية للحد من الزواج المبكر: ويتضمن رابعًا: نماذج عن الممارسة المهنية في قضايا زواج القصر، ثم يتناول نتائج الدراسة وأخيرا الرؤية المستقبلية لمجابهة الظاهرة وتختم الدراسة الراهنة بتعقيب ومراجع الدراسة.

المحور الأول: موضوع الدراسة:

أولاً: إشكالية الدراسة:

تشير المعلومات والتقارير والدراسات الاجتماعية إلى تنامي ظاهرة زواج القصر من الشباب والفتيات في المجتمع العربي بشكل عام والمجتمع الليبي بشكل خاص، كما تُشير الإحصائيات إلى ارتفاع عدد الحالات الماثلة أمام القضاء من القصر للطلاق مما أثار جدلا واسعًا حولها.

وتُشير الإحصاءات الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف، 2019)، بأن شكلت نسبة زواج القاصرات نحو 21% من عدد الفتيات، كما تتزوج سنويا 12 مليون فتاة دون سن 18 سنة، وتصف اليونيسف أي زواج يحصل قبل سن 18 على أنه انتهاك لحقوق الإنسان، وعلى الرغم من القوانين المناهضة له، فلا تزال هذه الممارسة واسعة الانتشار، وتحتل مناطق جنوب آسيا ووسط أفريقيا المراكز الأولى في نسب زواج القاصرات، وتحذر المنظمة من زواج أكثر من 150 مليون فتاة أخرى قبل بلوغ الثامنة عشرة بحلول عام 2030، في حال عدم الإسراع بمعالجة هذا الموضوع، كما تُشير إحدى التقارير عن أن معالجة الزواج المبكر قد ساهم في منع 25 مليون زيجة أطفال خلال العقد الأخير، بالإضافة إلى إشارة إحدى التقارير الصادره عن مركز دراسات أميركي استنادًا إلى معطيات جمعتها وزارة الخارجية الأميركية بأن أغلبية قوانين الدول العربية تسمح بتزويج القاصرات.

ويكاد يكون هناك إجماع في أغلب الدول العربية على تحديد سن الزواج في 18 سنة، كذلك للوالدين أو الأوصياء الحق في الموافقة على تزويج القاصرات دون السن الذي يحدده القانون، وقد يكون المبرر في ذلك "مصلحة الفتاة"، وأظهر التقرير أن هناك بعض الدول تحدد السن الأدنى لزواج الفتيات في 18

عامًا، مثال ذلك المغرب وتونس وموريتانيا ومصر والأردن وليبيا، وهناك تعميم يمكن ذكره وهو أن نسبة زواج القاصرات منتشرة بشكل متفاوت خاصة في المناطق الريفية. (قيس، 2019).

كما تُشير التشريعات الرسمية السارية في مصر، والواردة في القانون 126 لسنة 2008، إلى أن السن القانوني هو 18 عامًا للزوجين، وأكدت على أنه لا يجوز توثيق عقد الزواج لمن لم يتجاوز سن الثامنة عشر ذكوراً وإناثًا، كما يشترط الفحص الطبي للزوجين قبل الزواج فيما حددت عقوبة تزويج من دون ذلك بالحبس عامين والغرامة 50 ألف جنيه (3200 دولار أمريكي). (الشرق الأوسط، 2021)، كذلك سعى التشريع المصري إلى الحد من ظاهرة تزويج القصر، في الوقت الذي حدد فيه القانون الليبي للأحوال المدنية أو الشخصية سن الزواج (18 عام) للفتى أو الفتاة.

توارث المجتمع الليبي ظاهرة الزواج المبكر خاصة للفتيات، وتداولت الأسرة الليبية وعبر حقب زمنية متعددة زواج بناتها من سن العاشرة والحادية عشر، وهي سن أقل من السن المنصوص عليها في القانون الليبي، نتيجة للعديد من الدوافع الذاتية والاجتماعية والاقتصادية؛ وقد كان هذا النمط من الزواج منتشراً في المجتمع الليبي بشكلٍ واضح، إلا أن المجتمع الليبي قد مر بعملية تطور علمي وتكنولوجي في مجالات الحياة المختلفة، ساهمت في إحداث تغير في كافة مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية؛ مما ترتب عنه تناقص في معدلات ظاهرة الزواج المبكر.

إلا أن بوادر إنتشار ظاهرة الزواج المبكر للقاصرات تعود من جديد في المجتمع الليبي؛ ويمكن تفسير ذلك برده للحالة الأمنية غير المستقرة والحروب والوضع الاقتصادي المتردي، في ذات الوقت تداول فكرة الزواج المبكر للفتيات والشباب هناك اعتقاد بانها الحل لهذه الأزمات، ويترتب على زواج القصر العديد من التداعيات على المستوى الشخصي والأسري والمجتمعي.

هناك حقيقة يجب عدم إغفالها تتمثل في" لم يكن زواج القاصرات استثناءً في ليبيا فحسب، ولم تكن القوانين الليبية تمنع الزواج المبكر، فكيف هو الحال اليوم، في ظل الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة؛ التي أفرزتها الأزمة الليبية الراهنة وأدت إلى عودت الظاهرة من جديد.

تعاني الفتاة الليبية اليوم في حالات ليست بالقليلة من العرضة للزواج في فترات مبكرة من العمر، دون الاكتراث لأبعاد ذلك الزواج وتداعياته، على الفتاة في سن صغيرة، من النواحي الصحية والنفسية والاجتماعية والثقافية، وكذلك على تنمية المجتمع وتطوره من جهة أخرى.

من جانب أخر يؤدي زواج القاصرات إلى انهيار الأواصر الاجتماعية للأسرة الليبية، وتفكك الأسرة بسبب عدم أهلية القاصرة على تحمل مسؤولية وأعباء الحياة الزوجية من مراعاة أمور البيت وشئون الزوج ورعاية وتربية الأطفال، كل ذلك ساهم في الدعوة لتطبيق معايير تكافؤ الزواج باعتبارها الحل الأمثل والأسلم والأسرع لمعالجة التداعيات الناجمة عن زواج القصر مؤخرًا.

لم يحظى زواج القاصرات لو اعتبرناه ظاهرة اجتماعية، باهتمام حكومي أو مجتمعي أو إعلامي، فهو كظاهرة يجب أن توصم بالمشكلة حتى وإن قننت، بل لا نجانب الصواب إذا قلنا إنها تولد العديد من الإشكاليات على جميع الأصعدة الاجتماعية والثقافية والنفسية والصحية والاقتصادية.

ومن خلال المعايشة الفعلية للواقع الاجتماعي الليبي يمكن القول باتساع رقعة الظاهرة في المجتمع؛ مما يتطلب دراستها دراسة اجتماعية وميدانية حتى يمكن تقييم آثارها وتبعاتها بشكل علمي دقيق، كما أن الحاجة ملحة لوجود إحصائيات دقيقة من كل المحاكم حتى يمكن حصر الظاهرة وتحديد حجمها بدقة وتحليل هذه الأرقام وبناء النتائج عليها، وإجمالا يمكن وصف زواج القاصرات في ليبيا بأنه " ليس بمشكلة تشريعية فقط، بل المشكلة في تجاهل جزءاً رئيس من المجتمع أحيانا للظاهرة وحجمها في المجتمع او بإيجاد مبررات لها أحيانا أخرى.

وعليه فإن التعامل مع هذا الموضوع الحساس بالتحديد ليس بالأمر اليسير، إذ أنها تحتاج لمعالجة تشريعية دقيقة تتبعها مواجهة اجتماعية يتم الاستعانة فيها بالمجتمع المدني والإعلام والقيام بحملات توعية وتثقيف مكثفة، تبين الظاهرة –أسبابها –خطورتها على المجتمع بمكوناته المختلفة من الأطفال والأسرة كوحدة أسرية جديدة والمجتمع من كل زواياه.

كما أن مثل هذه الحملات يجب أن تركز على دور المجتمع الرئيسي في رفض مثل هذه الممارسات واستهجانها، كما أن استمرار الصمت والتجاهل عن الظاهرة بحجة أنها تشكل التقاليد والعرف قد يؤدي لاستفحالها في المجتمع بشكل قد نعجز فيه عن مواجهتها وعلاج آثارها.

لكل ذلك جاء اهتمام الدراسة الراهنة بدراسة ظاهرة زواج القاصرات بين الأسباب والتداعيات في مجتمعنا الليبي.

حجم الظاهرة:

للتعريف بحجم الظاهرة يستلزم تناولها على المستوى العالمي والعربي والمحلي.

حجم الظاهرة عالميًا:

تُشير المنظمات العالمية في احدى التقارير الصادرة بتاريخ 7 مارس 2013 إلى أنه ستصبح أكثر من 140 مليون فتاة عرائس وفقًا لتقرير صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) وهذه إشاره إلى ارتفاع معدلات زواج القصر.

حجم الظاهرة عربيًا:

تشير العديد من الدراسات إلى ارتفاع معدلات زواج القصر في الوطن العربي وترتفع معدلاته في اليمن والسودان والصومال والسعودية ويساوي عدد الفتيات المتزوجات في اليمن يساوي نصف عدد الزيجات للفتيات في أفريقيا دون سن الثامنة عشرة.

حجم الظاهرة محليًا:

يشكل زواج القاصرات في المجتمع الليبي ظاهرة اجتماعية خطيرة تواجه كل مكونات المجتمع ، مع ملاحظة التزايد في اتجاه المجتمع نحو تبني هذا النمط من الزيحات، ومع ذلك فإن الحصول على بيانات وإحصائيات عن حجم الظاهرة يظل موضوع في غاية الصعوبة ، وذلك لعدم محاولة الجهات الرسمية توثيق حالات زواج القاصرات، وصعوبة تجميع الأرقام والإحصائيات لكثرة عدد المحاكم، وعدم وجود توثيق رقمي لها، كل ذلك ساهم في نقص البيانات، ومن ثم تواجه البيانات الإحصائية مشكلة الحصر والعد للحالات ، وفي ذلك تُشير مصلحة الإحصاء والتعداد عدم توفر أي أرقام موثّقة لديها بسبب حالة الفوضى والانقسام السياسي في البلاد بصفة عامة، بل وصل الأمر عند مطالبتنا بالإحصائيات من المحاكم تحججت الجهات المسؤولة بسرية البيانات وحجبها، في الجانب الأخر ومن خلال بعض البيانات المتوفرة بطريقة أو بأخرى، تُشير الإحصائيات المجمعة عن حجم الظاهرة في مدينة بنغازي أن حالات الطلاق لسنة 2019 في دائرة واحدة فقط في بنغازي *بلغت* 70% من مجمل عدد حالات الزواج المسجلة بدائرة محكمة الماجوري، وقد سجلت حالت قتل لأحدى هذه الزيجات عرفت هذه الحالة بجريمة قتل فرح .

كما تشير الإحصائيات المتحصل عليها من مصدر قضائي في مجمّع محاكم طرابلس، بأنّ سُجلت 186 حالة زواج قصّر في مجمّع المحاكم ما بين عام 2011 وعام 2017 في طرابلس لوحدها، من بينها 36 زواجاً بين طفلَين لا تتعدى سنّ الزوج فيها 16 عاماً والزوجة 14عام. (علي،2018)

أهمية الدراسة:

رغم خطورة ظاهرة زواج القاصرات في المجتمع الليبي، إلا أنها لم تحظى بالدراسة والتحليل في المجتمع الليبي عامةً، أو في مدينة المرج على وجه التحديد، وتقع الدراسة الحالية في إطار دراسات علم الاجتماع العائلي فهي محاولة جادة لإثراء التراث النظري لعلم الاجتماع العائلي، وتنطلق الأهمية النظرية للدراسة من خلال الاعتبارات الآتية:

1. تنامي ظاهرة زواج القاصرات وما يترتب عنها من تداعيات تواجه المجتمعات الإنسانية عامة والمجتمع الليبي على وجه الخصوص.
2. محاولة الاستفادة من الاتجاهات النظرية والتفسيرية المناسبة في تحليل موضوع الدراسة.
4. محاولة إثراء المكتبة الليبية من خلال تقديم مقترح تحليلي للتأثيرات الناجمة عن ظاهرة زواج القاصرات في المجتمع الليبي.
5. تهتم الدراسة بإبراز أهمية بناء الأسرة الطبيعية المتكافئة باعتبارها مكون أساسي من مكونات المجتمع ودورها في وجود الظاهرة.

الأهمية التطبيقية للدراسة :

تبرز من خلال:

1. الاستفادة من تقنيات البحث الاجتماعي وتوظيفها لدراسة موضوع الدراسة ومحققة لأهدافه، ومحاولة الإفادة من دراسة الحالة في تكوين إطار وصفي تحليلي لمجتمع الدراسة من جوانبه وقضاياه المختلفة.
2. دراسة ظاهرة زواج القاصرات في المجتمع الليبي في ضوء ما يعرض من تراث نظري، ومحاولة ربطه بالجانب التطبيقي والتحليلي للدراسة.
3. تقديم مقترحات للجهات المختصة الأسرية والقضائية من الواقع الفعلي للدراسة نأمل مساهمتها في الحد من الظاهرة.

ثانيًا: أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

أهداف الدراسة:

1. التعرف على الأسباب المؤدية إلى زواج القاصرات في المجتمع الليبي.

2. محاولة الكشف عن الاثار والتداعيات الناجمة عن ظاهرة زواج القاصرات في المجتمع الليبي.
3. محاولة التعرف على دور المؤسسات والجمعيات والمنظمات المعنية برعاية القاصرات.
4. محاولة التعرف على حجم الظاهرة في المجتمع الليبي.
5. تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات الملائمة التي من شأنها التخفيف من انتشار هذه الظاهرة.

تساؤلات الدراسة:

1. ماهي أهم الأسباب التي تدفع إلى زواج القاصر في المجتمع الليبي؟
2. ماهي أبرز الاثار الناجمة عن ظاهرة زواج القاصرات في المجتمع الليبي؟
3. ما هو دور المؤسسات والجمعيات المعنية برعاية القاصرات؟
4. ماهو حجم الظاهرة في المجتمع الليبي؟
5. ماهي السبل والمقترحات للحد من ظاهرة زواج القاصرات في المجتمع الليبي؟

ثالثا: الدراسات السابقة المفسرة للظاهرة:

1. **دراسة الوشمي وآخرين (2003) بعنوان: الزواج المبكر وأثره على التحصيل الدراسي.**

استهدفت الدراسة " التعرف على وجود علاقة بين زواج الطالب مبكراً وتحصيله الدراسي، والتعرف اتجاه العلاقة بين زواج الطالب مبكراً وتحصيله الدراسي). وشملت عينة الدراسة قوامها (100) طالب، واستخدم منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة متعددة المراحل، **وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها** " توجد علاقة طردية بين زواج الطالب وتحصيله الدراسي" أي كلما تزوج الطالب مبكراً زاد تحصيله الدراسي". (الوشمي، 2003، 200).

2. دراسة أريكا فيلد (2004) بعنوان: الزواج المبكر للنساء في بنغلاديش.

استهدفت الدراسة معرفة الأثار الناتجة عن زواج الفتيات بعمر صغير ومنها الأثار على المستوى الاجتماعي والنفسي والتعليمي والاجتماعي والنفسي، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها" ارتفاع نسب الزواج المبكر في بنغلاديش خاصة في معظم المدن الريفية، بسبب الأوضاع الاقتصادية وانتشار الفقر، كما أن للزواج المبكر تأثيرات اجتماعية سلبية تتمثل في عدم قدرة النساء على اتخاذ القرارات الأسرية؛ وضعف دورها في إطار الأسرة والمجتمع. (عبد الكريم، 2020، العدد 57).

3. دراسة السبعاوي(2007) بعنوان: أثر الزواج المبكر للفتيات في عملية التنمية الاجتماعية.

استهدفت الدراسة الكشف عن آثار الزواج المبكر للفتيات على التنمية الاجتماعية في المجالات التعليمية والصحية والاقتصادية، وشملت عينة الدراسة (50) امرأة متزوجة من اللواتي تزوجن في عمر مبكر، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي بطريقة العينة القصدية، **من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:** أن 54% من العينة (أ) تمثل من أُجبرن على الزواج مبكراً، 80% العينة تمثل من تركن الدراسة، 70% من العينة لديهن خلافات داخل الأسرة، 90% من العينة لا يمارسن أي عمل. (السبعاوي، 2007).

4. دراسة دقة وآخرون (2010) بعنوان: الزواج المبكر ومكانة المرأة في المجتمع.

استهدفت الدراسة التعرف على أسباب الزوج المبكر، وتأثيره على مكانة المرأة في المجتمع الفلسطيني، واشتملت عينة الدراسة على(26) مراءة من المتزوجات القاصرات، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي بطريقة العينة العشوائية، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: يؤدي الزواج إلى انحطاط مكانة المرأة، ويؤدي الزواج المبكر إلى انخفاض المستوى الثقافي عند المرأة، وإلى زيادة ظاهرة العنف العائلي.(دقة وآخرون، 2010، 50).

5. دراسة عبد الرضا (2011) بعنوان: زواج القاصرات.

استهدفت الدراسة معرفة العوامل الاجتماعية والاقتصادية والشخصية التي تؤدي إلى زواج القاصرات، والخصائص المرتبطة بالتعليم والعمل، والفئات العمرية التي انتشرت فيها تلك الظاهرة، ومعرفة آثار زواج القاصرات على الأسرة والمجتمع، وشملت عينة الدراسة (100) من القاصرات المتزوجات، استخدمت خلالها الباحثة المنهج الوصفي التحليلي بطريقة العينة العشوائية القصدية، **وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها:** أغلبية أفراد العينة تقع أعمارهن ما بين 15–17 سنة، ارتفاع حالات زواج القاصرات بنسبة 30% من إجمالي عقود الزواج، يوثر المستوى التعليمي لأسرة القاصر في وجود الظاهرة، الزيادة الحاصلة في حالات زواج القاصرات رافقها زيادة في حالات الطلاق لأفراد العينة أنفسهم.(عبدالرضا، 2011) .

6. دراسة الزيود (2012) بعنوان: موقف المجتمع الأردني من الزواج المبكر.

استهدفت الدراسة معرفة اتجاهات المجتمع الأردني نحو الزواج المبكر، وأسباب وآثار الزواج المبكر على المرأة من الناحية الاجتماعية والصحية والنفسية والاقتصادية، **توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها:** توجد فروق في اتجاه العينة نحو الزواج المبكر تعزى إلى الجنس ومكان الإقامة والعمر والحالة الاجتماعية والسكن والتحصيل الدراسي، أما أهم الأسباب للزواج المبكر فقد ارتبطت بالظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة كالرغبة في التخلص من سيطرة الآباء وقسوتهم، والوضع المادي للأسرة، إن للزواج آثار سلبية على المرأة من جهة وعلى المجتمع من جهة أخرى. (زيود، 2012، 436- 453).

7. دراسة ياغي (2018) بعنوان: زواج القاصرات في ظل الأزمة السورية.

استهدفت الدراسة التعرف على أهم الأسباب التي ساهمت في بروز ظاهرة زواج القاصرات، التعرف على الآثار الناجمة على الفتاة القاصر، توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها: توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين الحالة التعليمية للزواج وقدرة الزوجة على النقاش وإبداء الرأي مع الزوج، إن لزواج القاصرات آثاراً نفسية على الفتاة. معاناة القاصر من القلق والخوف وانعدام الثقة بسبب عدم قدرتهن على مواجهة المشكلات التي تواجههن. ويعود ذلك لعدم امتلاكهن القدرة والمهارات اللازمة لذلك. زواج القاصرات يؤثر على الحالة الصحية للفتاة فهي تعاني من اضطرابات في النمو، ناجمة من عمليات الحمل والولادة التي تؤدي إلى العديد من الأمراض. يؤثر زواج القاصرات على نمو شخصية الفتاة، فتبدو شخصية منغلقة على إقامة علاقات خارج نطاق أسرتها، وهذا يعود لعدم امتلاكها مخزوناً ثقافياً كافياً يمكنها من ممارسة الحوار مع أفراد المجتمع) .

8. دراسة العبد الجبار (2014) بعنوان: زواج القاصرات بين الدين والعادات.

استهدفت الدراسة التعرف على مفهوم زواج القاصرات والأسباب التي تؤدي إلى الزواج، التعرف على آثار المترتبة على هذا الزواج من الناحية الصحية والنفسية والاجتماعية، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها: هناك تأثير بالغ على العديد من النواحي الاجتماعية والإنسانية في هذا النوع من الارتباط. إن دراسة وتحليل أسباب ودوافع تزويج القاصرة هي التي تعمل على الحد من تنامي الظاهرة وذلك بنشر الوعي بين أفراد المجتمع). (عبد الجبار، 2014).

9. دراسة هبة عبد المحسن عبد الكريم، (2020) تأثير الزواج المبكر على التحصيل الدراسي (دراسة ميدانية على عينة من بغداد) .

استهدفت الدراسة التعرف على أهم الأسباب المؤدية إلى الزواج المبكر والوقوف على مخاطره ذات البعد التنموي على المرأة والمجتمع، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها" يؤثر الزواج المبكر على مستوى التحصيل الدراسي بسبب الأعباء التي تلقي على عاتق الفتاة بعمر مبكر والتعليمية والنفسية والصحية والاجتماعية وهي لاتزال بعمر الطفولة مما يتسبب في الطلاق أحيانًا. (عبدالكريم، 2020، العدد 57).

التعقيب على الدراسات السابقة:

من منطلق أن الدراسات السابقة تفيد في تكوين رصيد من المعلومات يُساعد الباحث في تحديد خارطة الدراسة والبحث خاصةً الميدانية منها، وبتنوع أهداف وتساؤلات وفروض الدراسات السابقة التي تم تناولها وفق طبيعة كل دراسة، مع تنوع المناهج المستخدمة وأدوات جمع البيانات، الأمر الذي زود فريق البحث بكم من المعلومات حول الدراسة الراهنة، ويتضح ذلك جليًا من خلال إشكالية الدراسة؛ حيث تتحدد أوجه الاتفاق بين الدراسة الراهنة والدراسات السابقة من خلال تناول موضوع زواج القصر والذي نوقشت من خلاله الأسباب والآثار الناجمة عن الظاهرة على مستوى " التحصيل الدراسي– على مستوى عملية التنمية الاجتماعية– على مستوى موقف المجتمع الأردني من الزواج المبكر– زواج القاصرات في ظل الأزمة السورية– زواج القاصرات بين الدين والعادات.

يأمل فريق البحث أن يتمكن من تقديم وصف تحليلي للعوامل المسببة للظاهرة من حيث تقديم وصف تحليلي للعوامل المسببة لظاهرة الزواج المبكر أو زواج القصر وتأثيراتها على أسر كل من الفتاة والأسرة والمجتمع بصفة عامة، وقد أسهمت الدراسات السابقة في صياغة مشكلة الدراسة الراهنة، وصياغة أهدافها وتساؤلاتها، كما ساهمت الدراسات السابقة في بناء تصور نظري خاص بالدراسة الراهنة ساهم في إيجاد تعاريف متنوعة للمفاهيم الرئيسية والفرعية المستخدمة في الدراسة.

كما لوحظ عن الدراسات السابقة المعتمدة في الدراسة الراهنة أن الإجراءات المنهجية تتفق في اغلب الدراسات على المنهج الوصفي والمنهج الوصفي التحليلي وأغلب الدراسات استخدمت للعينة العمدية القصدية وذلك لطبيعة الموضوع يحتم تطبيق الدراسة على نوع معين من العينات.

أما من حيث النتائج فقد كان هناك اختلاف في النتائج وذلك لاختلاف أهداف الدراسات السابقة، ورغم ذلك فقد أفادت الدراسة الراهنة من نتائج الدراسات السابقة، من خلال مد فريق البحث بإطار نظري تُحلل في ضوئه البيانات الفعلية للدراسة، كما أن التنوع في نتائج الدراسات السابقة، نظرًا لتنوع القضايا التي طرحتها هذه الدراسات، مما أفاد البحاث في تكوين رصيد علمي، أسهم في تكوين رؤية شاملة، عن موضوع الدراسة الحالية.

رابعًا: منهجية الدراسة:

استخدم فريق البحث المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يقدم توصيفًا دقيقا للظاهرة وتحليلها وتفسيرها، مع الاستعانة بتحليل المضمون لبعض الحالات التي تم الإستعانة بها كحالات دراسية تم من خلالها جمع مادة علمية حول موضوع الدراسة، واجهتنا كفريق بحث العديد من الصعوبات في تجميع البيانات، عرضت بعض الحالات المثيرة للاستبصار من خلال مسمى نماذج عن الممارسة المهنية في قضايا زواج القصر.

خامسًا: التوجه النظري للدراسة:

اعتمدت الدراسة عدد من النظريات الاجتماعية يفسر من خلالها الزواج المبكر باعتباره يمثل أحد المواضيع المتعلقة بالسلوك المتعلق بالظواهر الاجتماعية بصفة خاصة، منها الزواج المبكر وهذه النظريات مثل نظرية الفعل الاجتماعى لبارسونز، ونظرية الحاجات الإنسانية، ونظرية التجانس، ونظرية القيمة فى الاختيار.

المحور الثاني: زواج القاصرات بين الأسباب والتداعيات

أولا: مفهوم القاصرات:

القاصر لغة جمع قاصرون وقصر

1. اسم فاعل من قصر وقصر ب / قصر عن
2. (القانون) من لم يبلغ سن الرشد ويوضع تحت حماية وعناية وهي " ولد قاصر" (معجم اللغة العربية، 2008)
3. قاصرة الطرف " المرآة التي يشتد حياؤها ولا تمد عينها إلى غير زوجها. وقوله تعالى " وعندهم قاصرات الطرف عين " (الصافات، أيه 47)

القاصر في الاصطلاح:

القاصر (T) هو من لم يبلغ سن الرشد، وهي ثماني عشرة سنة كاملة (باشا، 1997 ، 52).

زواج القاصر ((The Minor هو زواج المراهق قبل إكماله السن القانونية للزواج، وهي الخامسة عشرة للمراهق، والثالثة عشرة للمراهقة (باشا، 1997، 19)

ويعرف أيضا القاصر: بأنه قصر قصورا عن الشيء فهو قاصر، أي تركه مع العجز.

•أما مفهوم القاصر اجتماعيًا فهو من لم يبلغ سن تحمل المسؤولية، ولم يتم اكتمال نضوجه الجسمي والعقلي، والنفسي وتطلق المواثيق الدولية على كل من هو دون عمر 18 سنة بأنه طفل، وفي حاجة إلى رعاية وحماية. (جمعية النخيل المساهمة في الحد من زواج القاصرات، بجهة مراكش تانسيفت الحوز والجنوب، المغرب، 7 يوليو، 2021).

ثانيًا: مفهوم زواج القاصرات

- يعرف مفهوم الزواج في اللغة على أنه " لفظ الزوج في اللغة بعدة معانٍ منها:

(زوج) الزاي والواو والجيم أصلٌ يدلُّ على مقارنَة شيءٍ لشيء.

• والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء، وكل شيئين مقترنين، شكلين كانا أو نقيضين، فهما زوجان، وكل واحد منهما زوج.(أبن منظور، ج 3، ص 1884) قال الله عز وجل : " وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى " (سورة الطلاق الآية.4) ، كما تطلق لفظة الزوج على الرجل فإنها أي أيضا تطلق ويراد بها المرأة، كما في قوله» :وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّة، وكذا يقال لها زوجة (نعرّف النكاح بأنه" عقد رجل على امرأة تحلّ له شرعاً بألفاظ وشروط مخصوصة، والراجح عند الفقهاء في تعريف النكاح بأنه العقد، ولا بد أن يكون هذا العقد بين رجل وامرأة دون موانع شرعية، ضمن ألفاظٍ معينة لا يخرج عنها، وضوابط – أركان وشروط – لا يتعداها. (الشقيرات، 2019، 127).

- **مفهوم الزواج في القانون الليبي:** عرّف القانون الليبي الزواج بأنه : "ميثاق شرعي يقوم على أسس من المودة والرحمة والسكينة تحل به العلاقة بين رجل وامرأة ليس أحدهما محرماً على الآخر.

ويحق لكل من الزوجين أن يشترط في عقد النكاح ما يراه من الشروط التي لا تتنافي مع غايات الزواج ومقاصده. (قانون رقم (10) ، 1984).

ثالثًا: زواج القاصر بين التأييد والمنع

كثر الحديث حول ظاهرة زواج القاصرات، وتنوعت عمليات التناول لهذا الموضوع من خلال تناول إسهامات الاجتماعيين والقانونيين والفقهاء والحقوقيين والقضاة، وبذلك اختلفت الآراء بين مؤيد ورافضًا للموضوع، بل وصل الأمر إلى حد اعتباره انتهاكًا للطفولة، والقول بتجريم هذا النوع من الزواج، ويمكن تحديد أسباب الخلاف بين مؤيد ومانع للأسباب الأتيه:

- الاختلاف في فهم وتفسير بعض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية.
- الاختلاف في مسألة البلوغ للفتاة والفتى وارتباطه بمسألة الزواج.
- وجهة نظر المجتمع حول موضوع زواج القصر وخاصة المجتمعات ذات الصبغة التقليدية.

رابعًا: أسباب زواج القاصرات:

تتعدد أسباب زواج القاصرات وتتداخل بحسب النسق الثقافي والاجتماعي لمجتمعات التي تتواجد بها، منها ما يتعلق بالأسرة والظروف الخاصة بها، ومنها ما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية للأسرة والمجتمع، وأسباب أخرى تتعلق بثقافة المجتمع والموروثات الثقافية والاجتماعية من عادات وتقاليد، وهناك أسباب تتعلق بالفتاة القاصر نفسها.

أ. الأسباب الاجتماعية:

تعد الأسرة الدعامة الأساسية لبناء شخصية الفرد وبلورتها، فهي المسئولة عن إكسابه شخصية متوازية ومتوافقة مع ذاتها ومع الأخر، ويتوقف ذلك على ركائز أهمها المستوى الثقافي والتعليمي للآباء، إذ تلعب الأفكار والعادات والتقاليد الموروثة من البناء الاجتماعي للمجتمع دورًا أساسيًا في مجالات عديدة في حياتنا، فهي التي تحدد سلوكنا تجاه أي ظاهرة من الظواهر التي نواجهها، كظاهرة تزويج القاصرات؛ الذي يعقد بين الأسر، في أغلب الأحيان، بعيدًا عن رغبة الأبناء، كما ينظر له على أنه وسيلة لإنجاب عدد أكبر من الأبناء، للعمل ومساعدة الآباء، والرغبة في زيادة النسل، كما يلعب التمييز بين الذكور والإناث في المعاملة والتقدير دورًا سلبيًا بحق الفتاة، فالأسرة ترى أن وجود الفتاة يشكل عبئًا من النواحي المادية والاجتماعية، ومتى بلغت الفتاة سن معينة، تبدأ القيود بإحاطتها وتقييدها بقصد" الحفاظ

على " شرف العائلة"، ويصبح هم الأسرة وشغلها الشاغل تزويج أبنتهم لأول طالب للزواج، بذريعة سترها والمحافظة عليها، فيكون الخوف لدى بعض الأسر دافعًا أو عاملا أساسيًا في تزويج الفتاة في سن مبكرة، وهو ضمان لشرف العائلة. (الفايز، 2012، 26) .

وتعمل البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمع على تمكين المجتمع بمكوناته الاجتماعية من الحراك الاجتماعي، مما يترتب عنه تدني مستوى طموح الأفراد في تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، ويفسر ذلك ارتفاع معدلات الخصوبة في أوساط الفئات الاجتماعية الفقيرة، المهمشة اجتماعيًا، فالآباء والأمهات يعرفون مسبقًا أن أبنائهم وبناتهم سيرثون مكانتهم الاجتماعية، ولا يمكن أن يحققوا حراكًا اجتماعيًا صاعدًا، لذلك فإنهم ينجبون أعدادا كبيرة من الأبناء ويميلون إلى تزويجهم في سن مبكرة، ولا يهتمون بتوفير خدمات تعليمية وصحية لأبنائهم، لأنهم يعتقدون انهم مهما حققوا من إنجازات فإنهم سوف يبقون في مستويات متدنية. (المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، 2003 ، 129) .

كما أن إلقاء مسؤوليات كبيرة على الفتاة القاصر، والعنف الأسري الممارس ضد الفتاة من أي فرد من أفراد الأسرة، يدفعها للقبول بالزواج المبكر، هربًا من المشاكل الأسرية وسوء المعاملة. (الفايز، 2012، 7).

وتلعب العادات والتقاليد الموروثة دوراً كبيراً فى تعميق ظاهرة الزوا ج المبكر للفتيات وتتداول بين مكونات المجتمع الليبي فكرة إكثار الأولاد والتخلص من أعباء البنات والخوف الشديد على الشرف والعرض.

ب الأوضاع الاقتصادية:

يشكل الوضع الاقتصادي للأسرة أحد الأسباب المهمة والأساسية المسببة لزواج القاصرات، حيث تميل بعض الأسر ذات المستوى الاقتصادي المتدني إلى تزويج الفتاة القاصر، للتخفيف من تكاليف ومصاريف الأسرة، خاصة الأسر كبيرة الحجم وذات الدخول المنخفضة، كما أن الفقر والجشع يدفعان بالأهل لتزويج بناتهن، بهدف الاستفادة من مهورهن أو التخلص من مسؤوليتهن. (الفايز ، 2012 ، 7) .

3. النزاعات المسلحة والحروب الأهلية:

تؤدي النزاعات المسلحة وما يرافقها من نزوح وتشرد إلى لجوء الأسرة إلى تزويج بناتها خوفًا عليهن من الوقوع في الأسر أو لتخفيف أعباء الأسرة الأمنية، وقد يأتي التزويج بالإكراه من خلال إرغام الفتيات على الزواج القصري، وقد حدث ذلك عندما أرغمت إحدى المجموعات المسلحة " جيش الرب للمقاومة " الفتيات وخضوعهن للزواج الاستعبادي في جمهورية أفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجنوب

السودان .(شاهينيا. 2012، ص14–15). يعد الفقر من أهم أسباب التى تدفع الفقراء فى الريف المصرى لتزويج بناتهم فى سن مبكر للتخلص من أعباء الفتاة.

4. التسرب من التعليم:

يعد التسرب من بين أهم العوامل المسببة لزواج القاصرات، فالأسرة المتعلمة لا تزوج البنين والبنات إلا بعد إكمال مراحل الدراسة، وأما الأسر الغير متعلمة أو متوسطة التعليم3 فإنهم يزوجون أبنائهم في سن مبكرة وخاصة في المناطق الريفية، وأيضا تعليم الفتاه يلعب دورا هامًا، فكلما أرتفع المستوى التعليمي للفتيات كلما تأخر سن زواجهما، لذلك نجد أن المستوى التعليمي لأسرة الفتاة القاصر يلعب دورا هامًا في هذه الظاهرة، لأنها تعي تمامًا مدى أهمية التعليم لهم في جوانب الحياة، أما الأسرة ذات المستوى التعليمي المنخفض، وخاصة في المناطق الريفية، فإنهم يرون أن تعليم الفتاة يقلل من فرص الزواج عندها، وتؤكد التقارير الواردة من منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها على دور التعليم الإيجابي في هذه النقطة، حيث ورد في " تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية " القاهرة 1994 " حث الدول على تشجيع الأطفال والمراهقين، والشباب وخاصة الشابات على مواصلة تعليمهم، بغية تهيئتهم لحياة أفضل، وزيادة إمكاناتهم البشرية للمساعدة في الحيلولة دون حدوث الزيجات المبكرة. (القاطرجي،2019–2020، 45) .

خامسًا: الأثار المترتبة على زواج القاصرات.

يُشكل زواج القاصرات أحد أهم العوائق التي تعوق عملية النمو الطبيعي للفتاة القاصر جسديًا وعاطفيًا ومعرفيًا، وتؤثر على تنمية المجتمع في كافة الجوانب.

1. من الناحية الصحية:

يُعد اكتمال النضج الجسدي والعقلي والنفسي والعاطفي لطرفي العلاقة مهم جداً لبناء أسرة متماسكة، وعدم توفر هذه الشروط يؤدي إلى فشل الزواج، فالفتاة التي تتزوج في سن مبكرة تتعرض لمشكلات صحية لأنه يحدث لديها تغيرات فسيولوجية وهرمونية تربك عملية النمو، وتؤثر على الصحة العامة، فهي بحاجة إلى التغذية المتوازنة التي تساند النمو السريع لجسمها، لذلك قد يكون هذا الزواج سبباً في عدم اكتمال نضج الأجهزة الجسدية، وخاصة الجنسية للفتاة، وبالتالي يعرضها لمخاطر ومشاكل صحية، كاضطرابات الدورة الشهرية، وتأخر الحمل والولادة المبكرة، والإجهاض حيث تزداد معدلات

الإجهاض والولادات المبكرة، يحدث ذلك بسبب خلل في الهرمونات الأنثوية أو لعدم تأقلم الرحم على عملية حدوث الحمل مما يسبب مشاكل عدة للفتاة منها حدوث نزيف والولادة المبكرة وغيرها من المشاكل الصحية، وهناك أسباب أخرى تعيق المرأة من أداء دورها داخل أسرتها، كالقيام بالأعمال المنزلية ورعاية الزوج والأطفال وتربيتهم، كما أنها تنعكس سلبًا على الجانب النفسي للفتاة الذي يؤثر بدوره على التنمية الاجتماعية والاقتصادية، باعتبارها تمثل جزء كبير من المجتمع الليبي.

2. من الناحية النفسية:

تُعد الدافعية والإقبال على الزواج من أهم العوامل الرئيسية للحياة الزوجية، وتصاحب الفتاة القاصر تغيراتً نفسية، تظهر في شكل عدم ثبات الانفعالات والعواطف، وعدم إدراكها لطبيعة هذه العلاقة، وما يتوجب عليها من واجبات ومالها من حقوق، فنجدها تُصدم إزاء ذلك نتيجة اختلاف التصورات الذهنية التي كانت في خيالها حول الزواج، وحرمانها العاطفي من حنان الوالدين والحرمان من حقها في اختيار الزوج ، ومن عيش مرحلة الطفولة، ويتولد لدى القاصر شعور بعدم الإشباع الداخلي لحاجاتها النفسية اللازمة لتوازن شخصيتها واستقرارها، ومن هنا يبدأ الخوف يتملك كيانها وشعورها بأنها غير قادرة على أتخاذ أي إجراء تجاه المواقف التي تتعرض لها في الحياة الزوجية، فتجد نفسها أمام خيارين: إما أن تتعلم وتستشير من لهم خبرة سابقة في الزواج، أو ذوي الاختصاص لكي تتعرف على أسس الزواج الناجح، ويتطلب ذلك منها جهداً كبيراً، وستكون النتائج أفضل بالنسبة لها من جهة، ولأسرتها من جهة أخري، أو عليها أن تقبل بواقعها هذا ، وتتركه للزمن ربما يتغير، وهنا تتعرض حياتها لحدوث خلافات زوجية تترك أثاراً نفسية عليها، كعدم الثقة بالنفس، وفقدان الشعور بالأمان، والاكتئاب والشعور بالعزلة الاجتماعية، وانخفاض تقدير الذات، كذلك تعرض الفتاة القاصرة لضغوط جسدية ونفسية ينشئ لديها ارتداد لهذه المرحلة التي تعيشها، في صورة أمراض نفسية، مثل الهستيريا والقلق واضطرابات في الشخصية، وينجم عن ذلك اضطرابات في العلاقات الجنسية بين الزوجين، مما يترتب عنه العديد من المشاكل الاجتماعية.

3. من الناحية التعليمية:

يشكل التعليم بمستوييه العلمي الأكاديمي والمستوى العلمي المعرفي الثقافي المسؤول عن تحقيق نوع من التوافق النفسي مع الذات أولاً، ثم التوافق الاجتماعي مع المجتمع؛ من أهم العوامل ذات التأثير

الفعال في سير مجرى الحياة، وبمقتضاها تظهر أهمية التعليم للفرد عموماً وللمرأة خصوصاً كونها تمثل أحد الركائز الأساسية والهامة في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد وللمجتمع ككل.

على الرغم من أهمية التعليم عامة لكل أفراد المجتمع، إلا أن ظاهرة زواج القاصرات تعيق الأفراد، وتشكل عائقًا أمام تنمية المجتمع، لأن طبيعة التنشئة الاجتماعية غرست في أذهان الآباء والأمهات فكرة أن المكان المناسب للفتاة هو البيت، ولا داعي لذهابها إلى المدرسة أو الاستمرار في التعليم، ويترتب عليه آثار عديدة منها أنه لا يتيح للفتاة الفرصة لتطوير مهاراتها العقلية والمعرفية، فتصبح أمًا أميه، ويتدنى مستوى الوعي لديها ويؤثر ذلك على تنشئة وتعليم أبنائها، وتتبلور شخصية غير متوازنة، مما يجعلها غير قادرة على التعامل مع ذاتها من جهة ومع من حولها من جهة أخرى من أطفال وزوج، وعلى حل المشكلات التي تواجهها (السبعاوي، 2007 ، 101).

المحور الثالث: زواج القصر بين التشريع والقانون:

أولاً: زواج القصر من الوجهة القانونية والتشريعية:

تُشير بعض التقارير إلى مرور التشريع الدولي بمراحل متعددة لتحديد سن الزواج بسن الثامنة عشرة عام، وعد كل من هو دون سن الثامنة عشر من الأطفال أ تحديد سن الزواج، وهذا الأمر بدأ في المادة (16)من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) ، تلك المادة التي تنص صراحة على الحق في الحماية من زواج الأطفال، بحيث لا يكون لخطوبة الطفل أو زواجه أي أثر قانوني، وتتخذ جميع الإجراءات الضرورية، بما في ذلك التشريعي منها، لتحديد سن أدنى للزواج ولجعل تسجيل الزواج في سجل رسمي أمرًا إلزامياً.« وقد تبع هذه الاتفاقية توصية رقم (21) للجنة القضاء على التمييز ضد المرأة «التي أوردت أن " الحد الأدنى للزواج ينبغي أن يكون 18 سنة" (القاطرجي، 2019–2020 ، ص41)

وفي ذلك حددت 158 بلداً للسن القانونية للزواج عند عمر 18 عاماً، إلا أن تطبيق القوانين نادراً ما يحدث، والسبب في ذلك أن زواج القاصرات عملية تقرها التقاليد والأعراف الاجتماعية.

القانون الليبي:

نصّ القانون رقم 10 لسنة 1984 (تكتمل أهليّة الزواج ببلوغ سنّ العشرين)" وأضاف: "آخر هذه التعديلات كانت سنة 2015 (قانون رقم 14) الصادر عن المؤتمر الوطني العام، وتمّ تعديل هذا القانون إلى 18 سنة ميلاديّة" قانون الأحوال الشخصية الليبي، وينصّ قانون الأحوال الشخصية الليبي على:

1 . تكمل أهلية الزواج ببلوغ سن العشرين.

2 . للمحكمة أن تأذن بالزواج قبل بلوغ هذه السن لمصلحة أو ضرورة تقدرها بعد موافقة الولي.

حدد المشرع في القانون الليبي سن العشرين كسن مناسب للزواج لكل من الرجل والمرأة للزواج، وفي حالة الضرورة أو المصلحة التي يقدرها القاضي وبموافقة الولي يمكنهما الزواج قبل هذه السن.

في الوقت الذي تعمم فيه التعليمات في المملكة العربية السعودية بخصوص عدم عقد القران إذ كان سن الخاطبين أقل من خمسة عشر عاماً.

وقد نص قانون الأحوال الشخصية التونسي على انه لا يمكن عقد الزواج دون سن العشرين من الرجال وسبع عشرة سنة من النساء.

أما **عالمياً** فتجمع القوانين في ألمانيا وسويسرا على تحديد سن الزواج بين العشرين والواحد وعشرين عامًا على التوالي، في الوقت الذي تحدد فيه سن الثامنة عشر للأنثى، أما القانون الهولندي فقد حدد سن الزواج بثمانية عشر عاماً للذكر والأنثى. (الشقيرات، 2019).

ومن حيث الحجم عالميًا: تشير الإحصاءات الى ارتفاع حجم ظاهرة الزواج المبكر أو زواج القاصرات في أفريقيا من خلال عرض حجم الظاهرة في المجتمع الأفريقي، في البلدان العشرة الأعلى في معدلات زواج الأطفال هي: النيجر(75 %)، وتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى(68 %)، وبنغلاديش، 66 في المئة، وغينيا، 63 في المئة، وموزمبيق، 56 في المئة، ومالي، 55 في المئة، وبوركينا فاسو وجنوب السودان، 52 في المئة، وملاوي 50 %. وترتفع معدلات زواج القصر في الهند، حيث شكلت ما نسبته (47%) من إجمالي حجم الزيجات المحلية، وتكون فيها العروس من الأطفال (تقرير منظمة الصحة العالمية، 2013) .

من مجمل ذلك يمكن القول بعدم ارتباط هذا النمط من الزيجات بمجتمع معين وديانة معينة، بل يمكن القول بأن الثقافة التقليدية السائدة في المجتمع هي المحرك الأول لهذا النمط من الزيجات، ومن ثم تداول هذا النمط من الزيجات يؤكد استمراريتها في المجتمعات وخاصة مجتمعات العالم الثالث، ويسري

ذلك على المجتمعات التي تعاني من أزمات سياسية أو اقتصادية أو أمنية، ومن هنا كان اللجوء إلى تزويج القصر رغبة في تحقيق من الخلاص من هذه الأزمات أو على الأقل تخفيف وطئة الحاجة المادية أو الجانب الأمني أو من ناحية أخرى عملية التقليد والمحاكاة للعديد من الأسر التي قامت بتزويج بناتها في سن مبكرة قد تصل إلى العاشرة والحادية عشر وهذه حالات ما تزال موجودة ومتداولة في بعض الدول العربية والأفريقية، مثال اليمن والسودان وملاوي وغيرها الكثير من البلدان الأفريقية، إلا أن هناك مجابهة قوية من قِبل العديد من الجهات الحقوقية والأمنية والاجتماعية تمنع هذه الزيجات بالقوة ، وسنعرض ذلك من خلال عدد من النماذج عن زواج القاصرات .

ثانيًا: بعض النماذج عن زواج القاصرات:

نعرض في هذا الموضع بعض من نماذج زواج القاصرات كتجارب فعلية على الأثار التي يتركها الزواج المبكر للفتيات " للقاصرات "وبعض المحاولات المجابهة والمكافحة لهذا النمط من الزيجات.

- الطفلة المغدورة فرح في مدينة بنغازي ذات 19 ربيعا (مواليد 2000م) في بنغازي، على يد زوجها وأهله – كما تشير التحقيقات الأولية – أنها زوّجها أهلها وهي دون 14 عاما. (الصويعي، 2019)
- ميريسو كيلوسو، وهي أم تنزانية في العشرينات من عمرها الآن ولديها خمسة أطفال، تزوجت وهي في عمر 14 سنة من رجل فظ أساء معاملتها وهو في السبعينات من العمر.(تقرير الأمم المتحدة اليونيسيف، 2013)
- يقول المهدي العجيلي، وهو مأذون شرعي في محكمة شماليّ طرابلس، أن هناك الكثير من الأسر الليبية تلجأ إلى تزويج بناتها القصر خاصة في بعض الحالات المثبتة في مناطق الجنوب، وعلى سبيل المثال جمع رجل واحد في الخمسين من عمره بين ثلاث قاصرات إلى جانب زوجته الأولى التي تماثل في سنّها سنّ أمهات الضرائر الثلاث". يضيف أنّ "ثمّة تحايلاً قانونياً كبيراً في مناطق ريفية وبدوية لتسجيل هذه الزيجات، من خلال دعاوى لتعديل السنّ وأخرى توثّق الزواج بتاريخ مزوّر، ويجد هذا التحايل من يغطيه ويمرره". كما يؤكد العجيلي أنّه "من أبرز القضايا التي استوجبت التسوية، الخلافات القانونية الشرعية حول سنّ الزواج، فالقاضي ليس أمامه إلا التصديق على زواج فتاة قاصرة، ما دام وليّ أمرها هو من يزوّجها.

- طفلة سودانية تسمى أشجان يوسف زُوِّجت في سن الخامسة وأبطلت محكمة زواجها في سن الثامنة، وقد أثارت قصة أشجان الكثير من الاهتمام بين قطاعات واسعة من المجتمع السوداني، وأصبحت رمزاً لمحاربة هذه الممارسة.

وفي تصريحات ل(BBC) طالبت ناهد جبر الله مديرة مركز "سيما" لحقوق المرأة والطفل السلطات السودانية طالبت بضرورة عدم الاكتفاء بتطليق القاصرات بل معاقبة كل من يشارك في تزويجهن، وقالت "يجب تجريم زواج القاصرات ومحاسبة كل متورط في هذه الممارسة أكان ولي أمر الفتاة أو الرجل الذي تقدم للزواج منها أو المأذون الذي يوثق العلاقة الزوجية بينهما". (تقرير عن تزويج القاصرات، 2014)

- منعت قوات الأمن في تعز قبل أيام من حفل زفاف طفلةُ تدعى وعد الآنسي، تبلغ من العمر 11 عاماً تدرس في الصف الخامس الابتدائي، بعد حملة على وسائل التواصل الاجتماعي **(أنقذوا الطفلة وعد)**، لمنع هذا الزواج، أعادت قضية وقف حفل زفاف طفلة يمنية في الـ 11 من عمرها بمحافظة تعز، جنوبي غرب البلاد، وتم إيقاف حفل زفاف الطفلة وعد. (حملة توقف زفاف طفلة، 2014).

ثالثًا: الجهود الدولية للحد من الزواج المبكر:

- بذلت العديد من المنظمات الدولية الجهود للحد من زواج القاصرات من بينها " أطلقت اليونيسيف بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان في عام 2016 البرنامج العالمي للقضاء على زواج الأطفال، تحقيقًا لبرنامج تمكين الفتيات المراهقات ودعمهن أمام خطر الزواج، وقد استهدف برنامج التمكين 7.9مليون فتاة مراهقة خلال الفترة (2016–2019) وقدم لهن التدريب على مهارات الحياة والدعم للذهاب إلى المدرسة .
- تقدم جمعية الشابات المسيحية العالمية عريضة إلى لجنة وضع المرأة لحث الجماعة على تمرير قرار خاص يدعو لإنهاء زواج الأطفال. ويعتقد الموقعون أنه من خلال العمل التعاوني، والدول الأعضاء، والمجموعات المعنية يمكن أن ينتهي زواج الأطفال بحلول عام 2030.
- تؤكد المفوضية العامة للاجئين في منطقة الشرق الأوسط على الوقاية من الزواج المبكر والتخفيف من مخاطره على الأطفال الذين تزوجوا بالفعل ؛ ودعم النساء اقتصادياً للوقاية من خلال مجموعة واسعة من الإجراءات بما في ذلك: مساعدة الأسر الضعيفة اجتماعيًا والعمل على دعم الفتيات والفتيان من أجل تغيير وتبني بعض القيم والتقاليد الاجتماعية التي تتغاضى عن الزواج المبكر ولزيادة الوعي

حول مخاطر الزواج المبكر؛ وتعزيز مشاركة الفتيات في التعليم؛ وتقوية الأطر القانونية والسياسية للحد من الزواج المبكر على سبيل المثال في الجزائر: تستخدم المفوضية سجلات الحضور المدرسي لتحديد الفتيات والفتيان المعرضين لخطر الزواج المبكر أو الذين تزوجوا بالفعل، وبعد ذلك تقدم مساعدات متعددة القطاعات لهم. وتشمل المساعدات المتعددة القطاعات المساعدة القانونية والدعم النفسي الاجتماعي، ورصد الحماية، وخدمات حماية الطفل المتخصصة. (مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، 2014) .

رابعًا: نماذج عن الممارسة المهنية في قضايا زواج القصر

اتخذت الدراسة من مقالة نشرتها صحيفة ضمة وشدة الإلكترونية حول موضوع زواج القاصرات في ليبيا " طفولة مغتصبة وتشريع غائب " لكاتبه محمد الصويعي في يوليو 2019 " ما الذي يدفع أسرة ما لتزويج ابنتهم وهي طفلة، تبلغ من العمر 14عاما؟ النموذج التطبيقي والتحليلي للدراسة وتعرض من خلال:

1. مقابلة مع أخصائية اجتماعية مهتمة بقضايا الزواج المبكر بدائرة محكمة جنوب بنغازي. (الجانب الاجتماعي)

انطلقت المقابلة من سؤال عرض على الأستاذة حميدة *جبريل*، الإخصّائيّة الاجتماعيّة بمدينة بنغازي استهلت المقابلة بقولها: "قبل كل شيء زواج القصّر جريمة بكلّ المقاييس، جريمة إنسانيّة وحقوقية واجتماعية" وقد شدّدت على ضرورة معرفة خلفيّات هذه الوقائع وتحليلها ومحاولة حلّها قبل إلقاء اللوم على أي جهة، تقول *جبريل* "زواج القصّر له أسباب عديدة. أهمّها الأسباب الاجتماعية والاقتصادية وتتجسد اجتماعيًا من خلال نظرة المجتمع للأنثى غير المتزوّجة وشبح العنوسة الذي يُرهب بها المجتمع بناته؛ الأمر الذي يجعل الأسر تتسابق إلى تزويج بناتها عند أول خاطب، خصوصًا في مجتمع لا يرى عيبًا في زواج الأطفال، ولكن العامل الأهم هو الحالة الاقتصاديّة، إذ هناك أسر تعيش تحت خط الفقر في ليبيا، ويُمثل الزواج تخفيف حجم الأسرة على الأقل، أو ربّما رافد اقتصادي جديد للأسرة بالمصاهرة." وختمت أ. حميدة حديثها " اعتبار أن زواج القصّر ليس مشكلة مستقلة، بل هو جزء من مشكلة أكبر، تتمثل في نظرة الأسرة إلى بناتها، نظرة البنت إلى نفسها، وتغاضي المجتمع عن الحقوق عندما تتعلق بالأنثى، وهناك سؤال يُطرح " هل الزواج المبكّر هو الحلّ لهذه المشاكل، أم أنه سيولّد مشاكل أكبر فتضحّي البنت بدراستها من أجل زواجها؟ وكيف لأمّ أميّة غير ناضجة تربية أجيال فاعلة وسويّة في مجتمعها؟ سؤال يحتاج في إجابته

لدراسات نفسية واجتماعية وميدانية، وكيف سيكون شكل الأسرة والأمّ قاصر، وهل سيستمر الزواج وهل تستطيع القاصر القيام بدورها على أكمل وجه؟

2. الجانب القانوني للقضية:

في إطار المعالجة القانونية عرض التقرير مقابلة مع أ. محمّد أحميده المحامي بالمحكمة الابتدائية طرابلس، أشار فيها إلى أن "تحديد سنّ الزواج في القانون الليبيّ خضع إلى تعديلات أكثر من مرة"، وقد نصّ القانون رقم 10 لسنة 1984 على أنه (لا تكتمل أهليّة الزواج إلا ببلوغ سنّ العشرين)" وأضاف: " آخر هذه التعديلات كانت سنة 2015 (قانون رقم 14) الصادر عن المؤتمر الوطني العام، وبمقتضاه عُدل هذا القانون إلى 18 سنة ميلاديّة" كما يقول أ. احميدة "أن هناك جهاتٍ معيّنة تسعى لفرض هذا القانون"، رغم أنّ سلطة تطبيق القانون في ليبيا في هذه الفترة ضعيفة، إلا أنّ كلمته في قضيّة زواج القاصرات قد تكون حاسمة وفاصلة، وقد يكون إلغاء "إذن القاضي" في مسألة زواج القاصرات حلاً حاسمًا للقضية، ولكن الثغرة القانونية التي يتمّ إنفاذ زواج القاصرات في ليبيا من خلالها هو" الإذن القضائي" وتُعرض الفتاة القاصر دون السن القانونية (20 عاما في شرق ليبيا/18 عاما في غرب ليبيا) على قاضًا لمعرفة أهليّتها وملابسات زواجها، ويحقّ للقاضي إجازة زواج القاصر إن رأى أهليتها، في الوقت الذي يرى فيه الأستاذ احميدة أنّ إلغاء " إذن القاضي" في مسألة زواج القاصرات تحديدًا – سيكون حلاً حاسمًا يحد أو يمنع زواج القاصرات (دون السن القانوني) مطلقًا، ولا يحق لأحد إنفاذه مهما كانت الملابسات والشروط." كما يضيف الكاتب: "هذا هو الحلّ" رغم عدم استبعاد المعارضة الشديدة لهذا الرأي من جهات دينية حيث يرون " أنّه لا يوجد في الدين نصّ يُحدّد سنّا للزواج مستدلين بنصوص فقهية ووقائع تاريخية"، ويؤيّد هذا التخوّف أنّه سبق ، وما يمكن ملاحظته هو اتساع رقعة ظاهرة زواج القاصرات خاصة في المدن التي سيطر عليها متشدّدون دينيًا في فترة زمنية معينة بالتحديد في فترة 2013–2014، ويُجزم أ. احميدة على أنّ "النصّ القانوني الصريح سيضع حدا لانتشار الظاهرة".

3. (الجانب الطبي)

ينطلق هذا المحور من تساؤل هام جدًا يتمثل في: هل القاصر مُهيّأة فسيولوجيًا ونفسيّا للزواج؟ وماذا لو أنجبت في هذا السن؟

للإجابة على ذلك تم الإستعانة بمقابلة أجريت مع د .*منى بن صابر* أخصّائيّة النساء والولادة تقول أن " الأنثى دون العشرين تمرّ بتغيرات نفسية وفسيولوجية يجعل مسألة تحمّلها أعباء الزواج كثيرة –مرهقة – مضرّة بها، فما بالك عندما تكون قاصر دون 18 عامًا ، كما تقول منى صابر" فسيولوجيا "الأنثى القاصر دون 18 عاما أكثر عرضة من غيرها في حال زواجها لسوء التغذية وهبوط الضغط وفقر الدم أثناء الحمل، إضافة إلى مخاطر الإجهاض المتكرّر وزيادة احتمالية وفاة الأمّ أثناء الولادة (20 ضعف)" وتضيف: "لا يجب إغفال عدم الاستعداد النفسي للقاصر على تربية الأبناء؛ خصوصًا في هذا العصر".

خامسًا: استجابات دراسة الحالة:

نعرض في هذا المحور لعدد ثلاث استجابات تم اختيارهن كحالات مثيرة للاستبصار عن موضوع الدراسة:

الحالة رقم (1)

أنثى، العمر: 18، المستوى التعليمي أولى إعدادي، الحالة الاجتماعية: مطلقة، سنوات الزواج: ثلاث سنوات، السكن مدينة بنغازي، السن عند الزواج: 15 سنة، مطلقة من مارس 2020، طريقة الزواج فرض من الوالد والجد، عدد الأطفال: ثلاثة ولدين وبنت، درجة القرابة بالزوج غريب عن العائلة، سبب الطلاق عدم الانسجام والتوافق مع الزوج وأسرته منذ بداية الزواج.

الحالة رقم(2)

أنثى، العمر: 16 سنة، المستوى التعليمي أولى ثانوي، الحالة الاجتماعية متزوجة، سنوات الزواج سنتين، السكن مدينة بنغازي، السن عند الزواج: 14 سنة، طريقة الزواج طريقة تقليدية عن طريق الأهل، عدد الأطفال: طفل واحد، درجة القرابة من الزوج غريب عن العائلة، تعاني الحالة من أعباء ومسؤوليات الحياة الأسرية وعدم القدرة على الإيفاء بمتطلبات الحياة.

الحالة رقم (3)

أنثى، العمر 20 سنة، النوع: أنثى، المستوى التعليمي أولى إعدادي، الحالة الاجتماعية متزوجة، سنوات الزواج خمس سنوات، السكن مدينة بنغازي، السن عند الزواج: 15، طريقة الزواج تقليدية عن طريق اتفاق

الأسر، عدد الأطفال: طفلين، درجة القرابة من الزوج: أبن خالتها، تعاني الحالة من سوء التكيف والانسجام مع أسرة الزوج مع بعض المشاكل مع أهل الزوج.

من خلال استجابات الحالات الثلاث تبين أن هناك نوع من عدم الاستقرار بين الزوجة والزوج أو أسرة الزوج باختلاف الحالات مع الأخذ في الاعتبار ، أن الزواج دون السن القانونية لديه العديد من الانعكاسات السلبية على مستوى الفرد القاصر ذكر كان أم أنثى، وفي ذلك وفقًا لإحصائيات اليونيسف لعام2013 ، تم تزويج أكثر من 700 مليون من الإناث قبل سن 15 عامًا، ويمكن أن نطلق على هذا الزواج " زواج الأطفال"، ويشير التقرير إلى أنه انتهاكًا لحقوق الإنسان فيما يتعلق بالموافقة الحرة والكاملة المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ومن خلال استجابات دراسة الحالة لوحظ أن الزواج هو قرار اتخذ بين أسرتين وليس على القاصر شاب أم فتاة إلا تحقيقًا للمصالح بين الأسرتين، بالإضافة إلى الآثار السلبية على صحة الإناث وتطوّرهن، ومن بينها العلاقة غير المتوازنة بين الجنسين نسبة لزواج الإناث القاصرات غالبًا بمن يكبرهن بفارق واسع في السن، بالإضافة إلى الحمل المبكر ومخاطره على صحة الأم والطفل (كما أشارت إحدى الدراسات إلى أنَّ أكثر من عشر النساء(11.9) اللواتي تتراوح أعمارهن بين (15 و49) عامًا تزوجن قبل سن 15 ، ويتضح من ذلك شيوع هذه الظاهرة في المناطق الريفية أكثر منها في المناطق الحضرية ، وتتراوح نسبها عبر الولايات من 51 ٪ في شمال السودان إلى 18 ٪ في ولاية كسلا. (بن خليفة،2019 ، 430–431)

وعلاجًا لخطر هذه الظاهرة يتوجب مجابهتها للحد من مخاطرها وتأثيراتها، وتتعدد طرق المجابهة والمواجهة لظاهرة زواج القصر على العديد من المستويات الفردية والأسرية والمجتمعية بمؤسساتها المختلفة، وتحقيقًا لزيادة فعالية المنظمات والجهات المسؤولة عن الحد من زواج القصر والمساهمة في إعادة بناء المجتمع وإعادة تنظيمه وزيادة فعالية المنظمات والجمعيات الأهلية في مواجهة هذه الظاهرة وتحقيقًا لذلك هناك العديد من الرؤى المستقبلية تقترح لمعالجة ظاهرة زواج القص سنأتي على ذكرها لاحقًا:

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تعرض بالكيفية التالية:

اولاً: نتائج عامة عن الدراسة:

- يعتبر زواج القصر جريمة إنسانية وحقوقية واجتماعية تواجه المجتمعات الإنسانية عامة والمجتمع الليبي على وجه الخصوص.
- يعتبر زواج القصر امتداد لموروث ثقافي سائد في المجتمع الليبي.
- لجئت الأسرة الليبية إلى زواج القصر واعتبرته الحل المنقذ من الأزمات التي يعانيها المجتمع.
- تغاضي المجتمع عن العديد من الحقوق وخاصة ما يتعلق بالمرأة.
- يعتبر زواج القاصرات الملجأ من نظرة المجتمع للفتاة غير المتزوجة.
- خضع تحديد سنّ الزواج في القانون الليبيّ إلى تعديلات أكثر من مرة حيث تكتمل أهليّة الزواج ببلوغ سنّ العشرين وقد عُدل القانون عام 2015 وحُددت السن القانونية إلى الثامنة عشر.
- تعرض الفتاة قبل سن الثامنة عشر لتغيرات فسيولوجية تؤثر فسيولوجيًا ونفسيًا على الفتاة القاصر.
- يمكن وصف زواج القاصرات في ليبيا ليس بالمشكلة التشريعية فقط، بل المشكلة في تجاهل جزء رئيسي من المجتمع أحيانا او بإيجاد مبررات لها أحيانا أخرى.
- لم تعد هذه الظاهرة محصورة في الأرياف والدواخل، بل أمتدت لتشمل الحواضر " بنغازي وطرابلس مصراته ودرنة".

ثانيًا: نتائج على مستوى أهداف وتساؤلات الدراسة:

- من خلال تحليل مضمون الدراسة فقد تم التعرف على الأسباب المؤدية إلى تزويج القاصرات في المجتمع الليبي وحصرها في العامل القيمي المتمثل في ثقافة تزويج القصر خوفاً من شبح العنوسة.
- كشفت الدراسة عن بعض الاثار الناجمة عن ظاهرة زواج القاصرات في المجتمع الليبي من بينها جرائم القتل وسوء الحالة الصحية والنفسية للقاصر، وارتفاع معدلات الطلاق المسجلة أمام المحاكم الليبية.
- تسعى " المؤسسات والجمعيات والمنظمات المعنية برعاية القاصرات " إلى الحد من ظاهرة زواج القاصرات.
- من ضمن التداعيات الناجمة عن زواج القاصرات أن سجلت معدلات الطلاق الخام في الفترة الأخيرة ارتفاعًا لكل ألف في عام 2008 (54%)، وفي عام 2009 (7%)، وفي عام 2011 (77%) في المجتمع الليبي. (نشرة الإحصاءات الحيوية، 2011).

خامسًا: الرؤية المستقبلية لمجابهة الظاهرة:

- التأكيد على دور الجمعيات الأهلية والمنظمات الحقوقية باعتبارها شريك أساسي في مواجهه ظاهرة زواج القاصرات.
- الدعوة إلى تكاثف الجهود المبذولة بين المؤسسات والمنظمات المهتمة بقضايا الزواج خاصة زواج القصر للحد من تفشي الظاهرة في المجتمع الليبي.
- العمل على نشر الوعي المجتمعي لكل مكونات المجتمع تجاه زواج القاصرات.
- العمل على تعديل وتغيير بعض القيم والاتجاهات نحو زواج القاصرات.
- إعداد وبناء كوادر مهنية ومؤسسية لتفعيل دورها في مواجهة مشكلة زواج القاصرات.
- الدفاع عن حقوق القاصرات والمطالبة بتعديل القوانين.

تعقيب:

من خلال ما تم عرضه من دراسات سابقة ونماذج فعلية عن حالات زواج القاصرات، ومقابلات أُجريت مع عدد من المتخصصين في عدد من المجالات الاجتماعية والقانونية والنفسية الطبية، لوحظ مدى التأزم الناجم عن الإقدام على مثل هذا النوع من الزيجات، ولكن ماذا عن استمرار وجود هذا النوع من الزيجات في القرن الحادي والعشرون" عصر العولمة والحداثة" واستمرار الفكر التقليدي والثقافة التقليدية، وما تجلبه من أمراض اجتماعية ونفسية وصحية؛ كل ذلك إشارة إلى تعرض فئات معينة من المجتمع لخطر الزواج المبكر، إذ سُجلت العديد من أعمال العنف ضد القاصر وصل البعض منها إلى القتل والخروج من المدرسة والتشرد دون مأوى، إلى جانب المعاناة من العوز والفقر؛ كل ذلك يستوجب وقفة جادة من خلال المهتمين في كافة المجالات الاجتماعية والقانونية، ومن خلال الدعوة إلى إقامة ندوات ومؤتمرات علمية تبين مخاطر إقدام المجتمع في ليبيا مثلاً على هذا النوع من الزيجات؛ إذا لم تعد هذه الظاهرة محصورة في الأرياف والدواخل، بل أمتدت لتشمل الحواضر " بنغازي وطرابلس مصراته ودرنة" إلى غير ذلك من المدن الليبية.

لكل ذلك يلزم القول بحماية الشرائح القاصرة في المجتمع، خصوصًا القصر منهم ذكوراً وإناثًا، كما يلزم التدخل في حال تغاضى المجتمع عن حقوق القصر وتساهل القانون في حمايتهم؛ حينها يلزم اتخاذ موقف تجاه ذلك.

قائمة المصادر:

القرءان الكريم: سورة الصافات

أبحاث:

- عادل عبد الجبار (2014) زواج القاصرات بين الدين والعادات، مركز الأبحاث الواعدة، السعودية.
- عفاف عزت رفلة، 2016، الزواج المبكر للفتيات وعلاقته بمستوى طموحهن ببعض مراكز محافظة الفيوم، كلية التربية النوعية، جامعة الفيوم.
- قدري باشا (1997)، الأحكام الشرعية في قانون الأحوال الشخصية، نقابة المحامين دمشق.
- هناء السبعاوي. (2007)، أثر الزواج المبكر للفتيات في عملية التنمية الاجتماعية، مركز دراسات الموصل العراق.
- ياغي (2018) ، زواج القاصرات في ظل الأزمة السورية، معهد الدوحة الدولي للأسرة، 2019.

إحصائيات وتقارير:

- (فولنارا شاهينيا) تقرير المقررة الخاصة المعنية بأشكال الرق المعاصرة بما في ذلك أسبابه وعواقبه»، الجمعية العامة، مجلس حقوق الإنسان، 21، تقرير عن الزواج الاستعبادي، 10 تموز 2012 م.
- تقرير الأمم المتحدة اليونيسيف، 2013).
- تقرير اليونيسف صادر بتاريخ 11 / فبراير 2019 عن زواج الأطفال.
- تقرير منظمة الصحة العالمية، زواج الأطفال. 2013 https://www.who.int/mediacentre/news/releases/2013/child_marriage_ 30
- مصلحة الإحصاء والتعداد ليبيا، نشرة الإحصاءات الحيوية، 2011).
- تقرير الأمم المتحدة اليونيسيف، 2013).
- تقرير عن مفوضية الأمم المتحدة لشؤن اللاجئين، حماية الأطفال اللاجئين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، (2014) .
- تقرير اليونيسف صادر بتاريخ 11 / فبراير 2019 عن زواج الأطفال.
- تقرير منظمة الصحة العالمية، زواج الأطفال. 2013 https://www.who.int/mediacentre/news/releases/2013/child_marriage_ 30
- حملة توقف زفاف طفلة باليمن وتعيد زواج القاصرات للواجهة، **www.alarabiya.net/arab–and3.01Am15/4/2021–**
- سجى عبدالرضا(2011)، " ظاهرة زواج القاصرات " دراسة ميدانية، جمهورية العراق، (www.hjc.iq/view.937)

- (فولنارا شاهينيا) تقرير أشكال الرق المعاصرة، الجمعية العامة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الحادية والعشرون، تقرير مواضيعي عن الزواج الاستعبادي، 10 تموز 2012 م.

مجلات ودوريات علمية:

- أسماعيل الزيود، (2012) ، موقف المجتمع الأردني من الزواج المبكر، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 39، العدد " 2".
- عفاف عزت رفلة، الزواج المبكر للفتيات وعلاقته بمستوى طموحهن ببعض مراكز محافظة الفيوم، كلية التربية النوعية، مجلة كلية التربية النوعية، جامعة الفيوم، العدد الرابع، يونيو، 2016.
- نهى القاطرجي، دور الاتفاقيات الدولية في الوقوف في وجه الزواج المبكر، المجلة اللبنانية للعلوم الإسلامية، السنة الأولى العدد صفر (2019–2020).
- هالة عبدالعظيم مدني أحمد، (2020) دور الجمعيات الأهلية في مواجهة ظاهرة زواج القاصرات، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية.
- هبة عبدالمحسن عبدالكريم، تأثير الزواج المبكر على التحصيل الدراسي، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد (57) أغسطس 2020).

مواقع الكترونية:

- أسامة علي، (2018)، زواج قصر ليبيا، طرابلس، (1.53 "pm 20121/4/15 .www.alaraby.co.uk/%D8%B2%D9%88%D8%A7%D8%AC)
- الصويعي، (2019) ، زواج القاصرات في ليبيا: طفولة مغتصبة وتشريع غائب، يوليو، www.hunalibya.com/dammawashadda/marriage-and-relationships/5335
- لماذا تنتشر ظاهرة تزويج القاصرات في العالم العربي؟، 24أكتوبر/ 2014 2.40 "2021 /4/15www.bbc.com/arabic/interactivity/2014/10/141024_comments_underag am).
- حملة توقف زفاف طفلة باليمن وتعيد زواج القاصرات للواجهة، www.alarabiya.net/Arab-and-world/Yemen/2021/01/283.01Am15/4/2021

معاجم:

- أحمد مختار عمر، (2008) معجم اللغة العربية، عالم الكتب – القاهرة.
- محمد بن جمال الدين أبن منظور (1232 م)، لسان العرب، القاهرة دار المعارف، ج3) المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، 2003) .

Underage Marriage between the causes and repercussions Descriptive and analytical study of the extent of the phenomenon of underage marriage in Libyan society.

abstract:

The study aims to address the phenomenon of underage marriage in human Societies in general and the Libyan society in particular, with some Arab and international models presented to identify the reasons that lead to the marriage of underage girls in the Libyan Society. The study also aims to reveal the effects resulting the phenomenon of underage marriage in Libyan society, to identify the role of institutions, associations and organizations concerned with the care of minors, and to provide suggestions and recommendations that would reduce the spread of the phenomenon. The importance of this topic comes as a subject that translates to a traditional culture that is still endemic in Libyan Society, and has many repercussions on the individual, family and community levels. The study used the descriptive available data. Using the presentation of some interviews from different social, legal, medical and psychological specializations that dealt with many minors, then some proposals were presented to confront the phenomenon of underage marriage, So that it contribute to limiting the spread of the phenomenon.

انتشار الطاعون في أوروبا في العصر الوسيط

(1347- 1352م)

إعداد

د.عزالدين الدرسي
أستاذ مشارك بقسم التاريخ- جامعة بنغازي
Ezeddin.akdeir@uob.edu.ly

د. فتحية ميمون الطيب
استاذ مساعد بقسم التاريخ- جامعة بنغاز
fathuamumonaltaub@gmail.com

المستخلص:

تتناول الدراسة بالبحث موضوع انتشار الطاعون في أوربا في العصر الوسيط، قد تم تسجيل ثلاثة أوبئة عالمية كبيرة من الطاعون في العالم تمثلت في الأعوام 541م – 1347 م –1894 م وتسبب كل منها في وفيات مدمرة للناس والحيوانات، وفي كل منها كان الكُتاب والمؤرخين يُسهب في وصف أعراض المرض ونسبة الضحايا وأعمال وتدابير الحكومات إزاءه.

توصلت هذه الدراسة لعدة نتائج من أهمها: (1) إن الطاعون مرض معد وكان أخطرها هو الطاعون الرئوي والذي ينتقل بسرعة عبر الهواء والتنفس. (2) كان سبب انتشار الوباء في أوروبا كان في أغلبها عن طريق التجارة والتجار الذين يأتون من المناطق المصابة بالطاعون بسفنهم وبوخراهم ويستقروا في بعض الموانئ الأوروبية ويكونوا بذلك بؤر وبائية في هذه المناطق. (3) اجتاح الطاعون اوروبا كالنار في الهشيم وأصبح يتنقل بين مدنها وخسر الاوربين الملايين من الناس نتيجة هذا الوباء. (4) أثر الطاعون على الحياة الاوربية وأثر على الاقتصاد والزراعة والصناعة وكان له نتائجه الاجتماعية والنفسية على الناس.

الكلمات المفتاحية: *انتشار الطاعون في أوربا في العصر الوسيط، انتشار الوباء في أوروبا.*

المقدمة:

قد تم تسجيل ثلاثة أوبئة عالمية كبيرة من الطاعون في العالم تمثلت في الأعوام 541م – 1347 م – 1894 م وتسبب كل منها في وفيات مدمرة للناس والحيوانات ، وفي كل منها كان الكُتاب والمؤرخين يُسهب في وصف أعراض المرض ونسبة الضحايا وأعمال وتدابير الحكومات إزاءه .

وكان القرن الرابع عشر الميلادي وبالتحديد في السنوات 1347–1352 م فترات مظلمة في التاريخ الأوروبي ليس لوجود حروب فيها ولا أزمات اقتصادية وانما لانتشار الطاعون بشكل مخيف وسريع بين المدن الأوروبية.

فلم تكن الحياة اليومية في أثناء تفشي الطاعون أو الموت الأسود طبيعية أبدا، فطوال القرون الثلاثة والنصف التي شكلت ما يعرف بالجائحة الثانية للطاعون بين سنتي 1348–1722م تعرضت أوروبا لهجمات الأوبئة المنتظمة التي أعملت فيها الفتك والقتل دون هوادة وعندما يضرب الطاعون مجتمعا ما تنقلب جميع جوانب الحياة رأسا عن عقب من العلاقات داخل الأسر إلي الهيكل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي فتضرب الأسواق وتفرغ المسارح وتمتلي المقابر ويحكم الشوارع حملة الجثث الرهيبون الذين يسمع صرير عرباتهم ليل نهار .

وتتمثل أهمية الموضوع في التركيز على جانب تندر فيه الدراسات، أهمية الموضوع هو التركيز على جانب لم يطرق كثيرا في الدراسة والبحث فكثيرا ما يتم دراسة الجوانب الاقتصادية والتجارية والأقطاع وغيره من الدراسات المتكررة ولكن هناك بعض التقصير في دراسة هذا الجانب المظلم من أوروبا.

تهدف الدراسة بشكل أساسي للتعرف على جملة من الأهداف الأساسية التي يتفرع عنها مجموعة من الأهداف الفرعية والتي يمكن حصرها في الاتي:

- معرفة أكثر الدول الأوروبية تضررا من الطاعون وماهي أكثرها نجاة منه
- التعرف على الإجراءات التي قام بها الناس والحكومة اتجاهه.
- تحديد الأثر المترتبة على انتشار هذه الجائحة.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج السردي التحليلي ومع توظيف المنهج الوصفي في بعض الأحيان عند توضيح وتصوير جوانب من هذا الوباء.

ومن أهم الدراسات السابقة فيعتبر كتاب Ciovanni Boccaccio,The Decameron الذي قدم فيه وصفا لأعرض الطاعون في عام 1348م وهو عبارة عن مجموعة من القصص أو الحكايات لمجموعة من الفلورنسيين الذين عزلوا أنفسهم في البلاد هربا من الطاعون .

كذلك كتاب جوتفريد المعنون باسم الموت الأسود وهو كتاب مهم في طرح انتشار الوباء وموقف الحكومات منه ونسبة الضحايا في المدن الاوربية .

المبحث الأول: ماهية الطاعون:

تعريف الطاعون وأنواعه:

حدثت الأوبئة طيلة التاريخ وماتزال أكبرها وأخطارها المسجل بما يسمي " الموت الأسود " الذي فتك بأوروبا وجوارها في القرن الرابع عشر الميلادي قادماً من الصين حيث بدأ عام 1344 حسب المصادر التاريخية الأوربية والطبية حيث دخلت سفينة ميناء جنوا الإيطالية عام 1347م لمدينة كفا في شبه جزيرة القرم حاملة علي ظهرها شحنة قاتلة من الطاعون الديبلي اللمفاوي إلي أوروبا (عايش ، 2020م ، ص30) .

إذا ما هو الطاعون وما هي أنواعه ؟

يُعرف الطاعون بأنه مرض معدي يصيب الأنسان والحيوان وتسببه جرثومة (Yersina pastis) وهذه الجرثومة توجد في الحيوانات القارضة أو البراغيث الموجودة عليها.

أما عن أنواعه فينقسم مرض الطاعون إلى عدة أنواع تختلف طرق انتقالها وانتشارها من نوع إلي آخر وهي:

1- الطاعون الدبلي (الدملي الغددي):

وهي أكثر الأنواع حدوثاً وينتقل المرض بين القوارض كالفئران حيث ينتقل فيما بينها بواسطة البراغيث التي تسبب لها الوفاة وعند حدوث الأوبئة تنتقل هذه البراغيث من أجسام القوارض الميتة وتهاجم جسم الإنسان لتتغذي علي دمه وتصبح معدية لعدة أشهر لاحقة (صلاح ، 2009، ص40).

2- الطاعون الرئوي :

وهو أكثر أنواع الطاعون خطورة لسهولة انتقاله بين المخالطين للمريض خاصة في الظروف المناخية والبيئية غير الصحية ، وهذا النوع قد ينتقل من انسان لأخر عبر الهواء حين يستنشق ذرات هواء ملوثة بالجرثوم وذلك عن طريق العطاس أو السعال أو البصاق وينتقل أيضا عن طريق فضلات الشخص المريض إلي الشخص السليم .

3- الطاعون الدموي :

يحدث حينما يتم تكاثر الجراثيم داخل الدورة الدموية وقد يكون ثانوياً لإصابة بالطاعون الرئوي أو الدبلي ، أو يحدث دون ارتباط بينهما والطاعون الدموي لا ينتقل من انسان لأخر ، ومن أهم

أعراضه المميزة لهذا النوع اصابة المريض بالحمي وهبوط حاد والالم في البطن مع بقع من الدم تحت الجلد تشبه الكدمات (صلاح ، 2009 ، ص40).

وقد وصل الطاعون إلي أوروبا وبلدان البحر الابيض المتوسط وهو من النوع الأول عبر التجارة والطرق التجارية البرية والبحرية من الصين واواسط آسيا حيث كان منتشرا ولكنه ما إن وصل عام 1347م إلي القرم والقسطنطينية حتي انتشر بسرعة وضرب جنوة وصقلية ومرسيليا ثم اسبانيا والبرتغال وانجلترا وألمانيا واسكندنافيا وبعض بلدان مايسمي اليوم بالشرق الأوسط .

واختلف الناس في أسباب المرض أو الوباء فمنهم من نسبه إلي غضب الله عليهم لسوء أخلاقهم ومنهم من نسبه إلي اضطرابات في الكواكب ومنهم من نسبه إلي هزات أرضية أو إلي أبخرة سيئة وكثير منهم نسبوه إلي اليهود (عايش ،2020 ، ص30).

أهم أعرضه وسبل انتقاله في العصر الوسيط:

في مرحلته الأولي يُصاب المريض بحرارة خفيفة لا يصاحبها أي تغير في النبض أو في اللون مما يُعتبر علامة علي اقتراب الخطر ، وفي نفس اليوم أو اليوم الثاني أو في اليوم الذي يليه يتمثل المريض في تورم الغدد وخاصة غدد أصل الفخذ وتحت الإبط وتحت الأذن وعندما كانت تفتح هذه الأورام كان يوجد بها مادة سوداء في حجم حبة العدس تسمي فحما (Coal) فإذا انتفخت هذه الأورام وتقيحت كما ينبغي انقذ المريض بفضل هذا النوع من الإفراز الطبيعي للصديد ولكنها إذا ظلت صلبة وجافة اصيب المريض بتسمم سريع وانتهت حياته عادة في اليوم الخامس (جيبون ، 1997 ، ص312).

يقول المؤرخون أنه كان يظهر علي الإنسان المصاب بالطاعون في مرحلته المتقدمة حرارة عالية ويكون في حالة هذيان من التسمم الدموي الرهيب ، زائغ النظرات متشنج الأطراف مربد الوجه يزحف إليه الموت بسرعة ، وقد تغطي جلده بآفات نمشيه وكدمات حولته إلي لون قاتم مسود ومن هنا جاء وصف الطاعون بالموت الأسود وذلك لما أحدثه من هلاك ودمار شامل للجنس البشري (جبر ، 2009، ص3).

فالطاعون أساساً مرض القوارض ويبقي ويستمر بينها بصورة متوطنة أحيانا يصل إلي حد الوباء بينها بحيث يقتل الكثير منها ، وينتقل بين هذه القوارض بواسطة البراغيث التي تعيش عليها ، وإن أوبئة الطاعون حدثت عندما كانت حالات من وصول براغيث القوارض البرية إلي القوارض الداجنة في جوف ومحيطات المدن وعندها يصل إلي الإنسان القريب منها (صلاح ، 2009، ص40).

وبمجرد انتقال الطاعون إلي الحيوانات التي كانت علي اتصال وثيق مع البشر والبشر أنفسهم بدأ ينتشر علي طول طرق التجارة القائمة ولقد سار انتشار المرض والتجارة جنبا إلي جنب وكان التجار هم من أهم ناقلي المرض بين المدن (Khan Aicdemy, www ,Khanacdemy,org)).

ولكن قبل أن تدخل سفن الموت إلي موانى أوروبا كان العديد من الاوربيين قد سمعوا شائعات عن وباء عظيم كان يشق طريقاً مميتا عبر طرق التجارة في الشرقيين الأدني والأقصى وقد أصاب المرض الصين والهند وبلاد فارس وسوريا ومصر (History ,2020, www history.com)).

لقد كانت الرائحة الوبائية تكمن عدة سنوات في (بالة) من القطن ثم تنتقل عن طريق هذه التجارة الخادعة إلي أبعد المناطق ، وقد وضع بروكوبيوس [1] طريقة انتشار العدوي في ملاحظة أبداها حيث قال أنها كانت تنتشر دائما من شاطئ البحر إلي الأقاليم الداخلية وأصيبت بهذا المرض تباعا أكثر الجزائر والجبال عزلة ، كما أن الأماكن التي نجت من حدة الوباء في دورته الأولي كانت هي وحدها التي أصيبت بالعدوي في السنة التالية وربما ساعدت الرياح علي نشر هذا السم الخفي (جيبون ، 1997 ، ص 313-314).

لقد كان هناك عدة عوامل ساعدت في نشر وباء الطاعون بين المدن كالنار في الهشيم من هذه العوامل القوارض ثم التجار ثم الظروف المناخية بدأت من جنوب إيطاليا فصعودا بين المدن الأوربية ولكن كان هناك بؤر وبائية في مناطق عديدة في أوروبا أي علي حسب تحركات السفن واتجاهاتها تلك السفن المحملة بالموت الأسود .

بروكوبيوس :ولد في قيصريا علي الساحل الفلسطيني ولا نعرف بدقة تاريخ ولادته إلا أنها قد تكون في عام 500م أو قبل ذلك بقليل ، وبعد أن مارس المحماة وعمل مدرسا للبلاغة والخطابة اصبح في عام 527م امين السر لبليزاريوس (القائد البيزنطي في عصر الامبراطور جستنيان الأول)ومستشاره القانوني وقد اصطحبه معه في الحروب التي قامت بها بيزنطة في ذلك الوقت . للمزيد من المعلومات ينظر بروكوبيوس ، التاريخ السري ت: علي زيتون ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2003م ، ص 7 .

المبحث الثاني: التسلسل التاريخي لمرض الطاعون:

1- طاعون عصر الإمبراطور جستنيان الأول:

كان أول وباء كبير للطاعون الدبلي حيث تم تسجيل الناس علي أنهم كانوا يعانون من الدبلات وتسمم بالدم وهو طاعون عصر جستنيان عام 541 م الذي سمي علي اسم جستنيان الأول الإمبراطور

البيزنطي في ذلك الوقت ، وقد نشأ الوباء في أثيوبيا في أفريقيا وانتشر في مصر عام 540م ثم انتشر غربا إلي الاسكندرية وشرقاً إلي غزة والقدس وأنطاكية ثم تم نقله علي متن السفن التجارية ووصل بذلك إلي القسطنطينية عام 541م (John Frith , volume20no20.)

وقد وصف مؤرخ البلاط البيزنطي في عصر جستنيان المؤرخ بروكوبيوس في كتابه الحروب الأشخاص الذين يعانون من الحمي والهذيان وقد كتب أن الوباء قد أوشك علي القضاء علي الجنس البشري ، كما كتب عن أعراض هذا المرض حيث قال أن الأغلبية أصيبوا بالمرض دون أن يدركوا ما سيحدث لهم من مضاعفات (Procopius, 1996, p165).

ولا يوجد إحصائية ثابتة بالأوبئة التي أصابت القسطنطينية فبعضها كان ضعيفا وبعضها كان قويا ومهلكا لها مثل طاعون عصر الإمبراطور جستنيان (Jones, 1973,p287-288) ، وقد وصل ذروته في ربيع عام 542 م مع تسجيل حوالي 5000حالة وفاة يوميا في المدينة ، ولكن هذا النسبة غير مؤكدة لانه سجل بعض المؤرخين الوفيات إلي 1000 حالة وفاة يوميا ، وأمام هذا المصاب الجلل عجزت الدولة في التصدي للطاعون فقد كان عدد الضحايا في تزايد يوميا وظهر العجز أيضا في دفنهم حيث كانوا مكدسين في كنائس المدينة وأبراج أسوار المدينة ، حيث منعت عقيدتهم المسيحية من التخلص منها عن طريق حرقها ، وعلي مدي

السنوات التالية انتشر الطاعون في إيطاليا وجنوب فرنسا ووادي الراين وايبريا وانتشر المرض شمالا حتي الدنمارك وفرنسا إلي ايرلندا ثم إلي أفريقيا والشرق الاوسط وآسيا الصغري بين عامي 542-546م وقضي في هذه الفترة الوجيزة علي ما يقارب مائة مليون شخص (Procopius, 1996, p165) لقد كان أطباء القسطنطينية يتسمون بالغيرة والبراعة غير أن فنهم وعلمهم أعياه تنوع أعراض المرض وحدته العنيدة ، فقد كان العلاج الواحد يحدث نتائج متناقضة ، كما أن النتيجة المتقلبة كانت تُخيب تنبؤهم بحياة المريض أو موته ، غير أن الفلسفة التي أعطاها وأبداها بروكوبيوس من أن حياة أمثال هؤلاء الناس كان يصونها الحظ أو العناية الالهية فقد نسي ذلك المؤرخ أو ربما ذكر في دخيلة نفسه أن الطاعون أصاب شخص الإمبراطور جستنيان الاول نفسه (جيبون ، 1997 ، ص312-313) . وخلال تلك الأحداث تعطلت جميع الأعمال العادية في القسطنطينية وصار السوق خاليا إلا ممن يحملون جثث الموتي وفي كثير من البيوت لم تبق نفس واحدة علي قيد الحياة ، وقد اضطرت الحكومة البيزنطية إلي اتخاذ اجراءات خاصة بدفن الجثث المجهولة (اومان ، 1953، ص 79).

أما عن الطاعون في الفترة الثانية في عام 1347م فقد تعرضت بيزنطة إلي كارثة طبيعية في صورة الطاعون الذي اشتهر في التاريخ باسم الفناء الكبير أو الموت الأسود The Black Death وقد انتقل من آسيا إلي مايوتس (بحر أزوف) وامتد إلي جزر بحر ايجة وشاطئ البحر المتوسط ويقدم يوحنا كنتاكوزين (وهو امبراطور بيزنطة خلال المرحلة الواقعة بين عامي 1347– 1353م اتجه إلي التأليف فألف بعض الرسائل الدينية) في تاريخه وصفا مؤثرا للأثر الكبير لذلك الطاعون في الفتك بالسكان بأعداد غفيرة علي نحو يُعيد للأذهان الصورة التي وصف بها المؤرخ اليوناني ثيكوديوس Thucydides في الجزء الثاني من تاريخه للطاعون الأثني علي نحو يدل دلالة وخاصة علي حجم كارثة انتشاره (Vasiliev ,1929, p626).

ووفقا لما أورده المؤرخ المعاصر ديمتريوس كيدونيس Demetrios Kydones نعرف أن حجم الخسائر كان كبيراً من جراء ذلك الطاعون ، وقد تقرر أنه في كل يوم نذهب بأصدقائنا إلي القبور وفي كل يوم نجد المدينة الكبيرة – القسطنطينية – أكثر خلواً من السكان وأعداد القبور في تزايد مستمر ، وقد عجز الأطباء أن يفعلوا شيئا في مواجهة تلك الأحداث المأسوية (عوض ، 2007 ، ص388).

ويلاحظ أن ذلك التأثير امتد علي مدي عام ونجد أثر الطاعون في العاصمة البيزنطية وكذلك في سالونيك وهناك من يقرر أنه بلغ طرابيزون في سبتمبر عام 1347م وبناءً علي ذلك ندرك أن الطاعون قد أحدث تأثيره المدمر علي البنية السكانية البيزنطية علي نحو هيئا للأتراك مهاجمة شمالي بلاد اليونان واحتلاله .(Nicol, 2002, p93)

لقد كانت بيزنطة هي بوابة اوروبا وكانت بطبيعة الحال مرتبطة بها واوضاعها واحوالها مؤثرة علي أوروبا وكذلك أحوال أوروبا له نفس التأثير عليها ، فهذا التأثير والتأثر بعيدا كل البعد عن الخلافات السياسية والدينية بين الجانبين ، فعندما اجتاح الطاعون القسطنطينية عرفت مدن أوروبا أنه سيصيبها نصيبها منه وأنه آتي إليهم لا محالة فالمسألة هي مسألة وقت ليس إلا .

2– *طاعون أوروبا عام 1347– 1352 م :*

كان العنصر الدافع وراء ما جري من تطورات في العصور الوسطي المتأخرة أي من الحقبة التي تمتد من القرن العاشر إلي القرن الثالث عشر الميلادي ذلك النمو الثابت للسكان وقد حظيت هذه الزيادة السكانية التي أعقبت قرابة السبعمائة سنة من الركود باهتمام العديد من الباحثين ومع أنهم يختلفون في تقدير أهميتها

فإنهم يتفقون في طائفة من الأسباب التي أدت إليها فبداية نجمت خلال القرنيين العاشر والحادي عشر مجموعة من المستحدثات في الزراعة وتقنياتها انتهت إلي فائض زراعي يتضمن محاصيل جديدة فضلا عن ثلاثية زراعية للحقول وظهور نوعيات جديدة من السروج للجياد لاستخدام الجياد كدواب جر بدلا من الثيران وابتكار مصادر جديدة للطاقة كطواحين الهواء وطواحين الماء وأعان علي ذلك ماجري خلال القرنيين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي من استقرار سياسي عم القارة الاوروبية بأسرها (جوتفريد ، 2017 ، ص45).

ولكن هذه الأوضاع لم تسري كما كانت ففي القرن الرابع عشر الميلادي وبالتحديد مطلع عام 1347م بدأ مرض الطاعون المخيف مخاضه الاول في أوروبا خاصة في شبه جزيرة القرم حيث يحكي التاريخ أنه حدثت أول حرب (بكتربولوجية) في التاريخ الانساني ، بين التتار وقلعة تحصن بها جماعة من أهل البندقية الذين اسسوا مستعمرات لهم خارج إيطاليا ، وتفشي الطاعون بين التتار المحاصرين فاعتراهم الغضب مما دفعهم إلي رمي الجثث المتعفنة المصابة بالطاعون بالمنجنيقات ، فاصيب البنادقة بالرعب مرتين الاولي من مفاجئة الجثث وهي تتساقط علي رؤسهم والثانية من رائحة الموت المتفشية مع الطاعون ففروا علي وجوههم بسفنهم يحملون الموت إلي كل المرافئ التي وصلوها وبذلك نشروا المرض في كل أوروبا فلم ينته عام 1352م إلا وكانت مدن اوروبا من البندقية وفرانكفورت وباريس ولندن وكراكاكو والدنمارك والنرويج قد عمها الوباء وقوضتها المصيبة وقتل وقتها ما يقارب من ثلثي سكان أوروبا (جبر ، 2009، ص 3).

واستمر الطاعون نحو عشرين سنة في أوروبا وبلدان الشرق الاوسط وقد فتك في اثنائها بثلث السكان (مائة مليون) في رواية وبثلاثة أرباع السكان حسب رواية اخري وقد احتاجت اوروبا إلي ثلاثة قرون لاستعادة صحتها السكانية (عايش ،2020م ، ص 30) .

فعندما اجتاح الطاعون جنوبي فرنسا وعلي طول مجاري الأنهار كالرون وعبر الطرق التجارية الرئيسية بدأ الموت الأسود يزحف شمالاً وكانت فرنسا آنذاك هي أكثر الممالك المسيحية سكاناً فكانت تضم ما يتراوح بين ثمانية عشر مليوناً إلي أربعة وعشرين مليون ، وكانت قرية جيفري Givry بمقاطعة بورجنديا واحدة من الأماكن القليلة في أوروبا التي وصلتنا منها سجلات تعود إلي ما قبل القرن السادس عشر الميلادي وتوضح السجلات أن عدد سكانها في عام 1340م كان يتراوح بين ألف ومائتين إلي ألف وخمسمائة لكن الوفيات فيها زادت في عام 1348م فخلال أربعة عشر اسبوعا كان قد هلك من سكانها

ستمائة وخمسة عشر أي أن معدل الموتى أضحي قرابة الخمسين بالمائة من السكان (جوتفريد ، 2017 ، ص 96) .

كما لدينا معلومات اخري أفضل تعود إلي دوقية نورماندى Normandy ففي غالب قراها صارت الراية السوداء ترتفع فوق كنائسها منذرة بحلول الموت الأسود بها وكانت توجد في شمالي فرنسا مدن كثيرة صارالموت الأسود فيها أشد فتكاً مما هو في ريفها ، ففي كان Caen وروان Rouen وهما معا كبري مدن نورماندي تراوحت نسبة الموتي بين أربعين بالمائة وخمسين بالمائة ، ووصل الموت الأسود إلي باريس في آواخر الربيع عام 1348م وربا أتاها عبر طريق التجارة الممتدة إلي الشمال من ليون Lyons ووادي الرون وكانت باريس هي كبري المدن في شمالي أوروبا بسكانها الذين كانت تتراوح أعدادهم بين ثمانين ألف إلي مائتي ألف ومثلما كان الحال في نورماندي فقد تصاعدت نسبة موتي الطاعون خلال أشهر الصيف الحارة ووصل ذروته في أواخر الخريف ومطلع الشتاء وربما يستخرج من مؤشراته علي أنه رئوي وخلال شهري نوفمبر وديسمبر وصل هذا الطاعون إلي اوجه بضحايا تقدر أعدادهم بثمانمائة في اليوم الواحد (جوتفريد، 2017 ، ص 96) .

ويلخص جان دي فينيت Jean de Venette وكان راهباً كرمليا واستاذا للاهوت في جامعة باريس الموقف حيث كتب يقول كانت أعداد الموتي في اوتيل ديو Hetel Dieeu – المستشفى الرئيسي في باريس – رهيبة حتي أنه ولمدي طويل كان ما يناهز الخمسمائة منهم يحملون بخشوع كل يوم علي عربات ليواروا بالثري في المقابر ، وكان العدد الجم من الأخوات الطاهرات يقمن علي خدمة المرضي برقة وتواضع كبيرين ولا يكترثن بالموت ولا بثناء من أحد وكانت أعدادهن تتناقص برحيل بعضهن (جوتفريد ، 2017م ، ص 96) .

وقد أدان الراهب الكرملي الكهنة باعتبارهم جبناء لكنه ادعي أن اولئك الذين ينتمون إلي الرهبان تمسكوا بموقفهم وتولوا المهام التي تركها الكهنة مثل سماع الاعترافات وأداء الطقوس الجنائزية Samuel Cohnj, (2017, p55).

علي أن أفضل ما لدينا من أخبار عن الموت الأسود في شمالي أوروبا تأتينا من الجزر البريطانية فقد حل بها في سبتمبر 1348م صحبة سفن جاسكونية " جنوب فرنسا " حطت بميناء دورست Dorest في جنوب شرقي انجلترا وكانت جاسكوني خلال معظم سنوات القرن الرابع عشر الميلادي من جملة الممتلكات البريطانية ، لذا كان طبيعيا أنه حالما يصل الموت الأسود إلي جنوب فرنسا فإنه لابد وأن يتخذ طريقه إلي

بريطانيا ، ويعود أفضل ما لدينا من مرويات عن حلول الموت الأسود بإنجلترا إلي ما كتبه هنري نايتون ، كاهن دير سانت ماري اوف ذا ميدو حيث فصل في وصول الوباء وكيفية أحوال الناس عندها (جوتفريد ، 2017،،ص101).

وهكذا أصبح الطاعون يزحف شمالا في أوروبا وفي كل مكان يحل فيه حل فيه الموت والدمار والخراب وانهي واوقف الحياة اليومية العادية للاوربيين لفترة من الزمن.

المبحث الثالث: أثر الطاعون على الحياة الاوروبية:

1-أثر الطاعون على الحياة الاقتصادية والدينية:

إن معظم الثروة في أوروبا حتي بعد التوسع الحضري في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين كانت تأتي من الأرض الزراعية فقد تحددت لكل من الارستقراطيين والعمال الزراعيين مهامهم ، فكان هؤلاء العمال فلاحين يمارسون حياتهم وفقا لنظام الطبيعة Manorial System واتخذ ذلك النظام خلال القرن الحادي عشر هيئته الأخيرة فكان هؤلاء الفلاحون في معظمهم مستأجرين غير أحرار وأقناناً يحوزون أرضا تقع تحت سيطرة الارستقراطية العسكرية التي إليها كان ينتمي الملوك ولم يكن الفلاحون يمتلكون الاراضي التي يزرعونها والصحيح أنهم يقومون بزراعتها مقابل ثلاثة شروط أولا أن يؤدوا لساداتهم أجرة عن الأرض الصالحة للزراعة وثانيهما خضوعهم لنظام السخرة وثالثهما أن يخضعوا للالتزامات الاخري وتشمل ضرائب دورية تدفع عن التركات وعن اشهار الزواج فضلا عن رسوم يؤدونها نظير استخدام طواحين السيد (جوتفريد ، 2017 ، ص 48).

ولقد أوجد الطاعون فراغا كبيرا في حياة السكان الاقتصادية فانتشار المرض قلل من قدرة الانسان علي الانتاج والتطور الاقتصادي وما يتبعه من ابتكارات ، كما أن الوباء ضعف القدرة السكانية وبتضاؤل عدد السكان صار كثير من الاملاك بلا ملاك وكثير من القري بلا قرويين ، وصار الفلاحون يستأجرون الأرض من الاقطاعيين بالمال وليس مقابل العمل القسري وحين حاولت الحكومات من تخفيض الاجور أو تحديدها هب الفلاحون متمردين علي ذلك (عايش ، 2020 ، ص30) .

ولكن عندما اجتاح الطاعون هذه الاراضي الزراعية كانت عواقب هذه الكارثة العنيفة كثيرة تبع ذلك علي الفور توقف الحروب وتراجع مفاجئ في التجارة لكنها كان لفترة قصيرة فقط ، وكانت النتيجة الأكثر دموية وخطورة هي التخفيض الكبير في مساحة الارض المزروعة بسبب وفاة العديد من العمال وثبت أن هذا كان خراب وخسائر لدي العديد من ملاك الاراضي مما أجبرهم نقص العمالة علي استبدال الأجور أو

الايجارات المالية بدلا من خدمات العمل في محاولة للحفاظ علي المستأجرين ، كما كان هناك أيضا ارتفاع عام في أجور الحرفيين والفلاحين هذه الاوضاع كان لها تأثيرها الصارم في التقسيم الطبقي في المجتمع الاوروبي (BLACK DEATH BUYERS, CUIDE,) .

ولقد قاست فرنسا الأمرين حيث حصد الطاعون زهرة شبابها الأقوياء ومزارعيها حتي اضحت الحقول خالية من الأيدي العاملة اللازمة للحرث وجمع المحاصيل ورعي الماشية ، كما ترتب عليه نتائج اجتماعية واخلاقية خطيرة وبانقشاع هذه الكارثة عام 1350م عاد الناس إلي حياتهم العادية ولكن بعد أن اوجدت سلسلة من التغيرات والانقلابات في المجتمع الاوروبي عامة والفرنسي بصفة خاصة ذلك أن هذا الطاعون ترتب عليه قلة الايدي العاملة في الزراعة ومطالبة الفلاحين بأجور أحسن وأكثر إغراء من الخدمة في الأرض ، فسنت فرنسا قوانين حرمت علي الفلاحين وسائر العمال أن يأخذوا أكثر من الثلث فوق اجورهم قبل الطاعون ، كما قلت خدمة الفلاحة في أرض النبلاء الفرنسيين ووضحت فائدة استخدام الفلاحين من مختلف الجهات علي قاعدة الأجور النقدية ، وهكذا أخذت العوامل الاقتصادية الجديدة تقوض شيئا فشيئا من دعائم النظم الإقطاعية التي كانت في طريقها إلي الزوال وهكذا أيضا أخذ الفلاح القن يتحلل تدريجيا مما يربطه بالأرض ومن قيوده وغدا حرا نوعاً ما في تقدير خدماته بأجر نقدي (يوسف ، 1984 ، ص208).

لقد أثر الطاعون كذلك علي الحياة الدينية ووضح ذلك جليا بعد انتشاره بين المدن وانتقاله بين الناس فرجال الدين شأنهم شأن العامة فالطاعون لم يفرق بينهم حيث قضي علي نسبة كبيرة منهم مما دفع بعضهم إلي هجر عمله الكنسي ، ونتيجة لذلك ضعفت سلطة الكنيسة وسلطة النبلاء وأرخي الطاعون البنية الاجتماعية التي كانت متزمتة مخلفاً مجتمعات أكثر حرية وانفتاحاً في مواجهة التحديات فيما بعد أي التي جاءت بها النهضة والإصلاح الديني والتوسع الاقتصادي (عايش ، 2020، ص30) .

كذلك كان لذلك المرض أثره علي الناس الذين تجمعوا في الكنائس علي اعتبار تصورهم أنها يمكن أن توفر لهم الحماية نظرا لطابعها الديني ، ولا نغفل أن العصور الوسطي بصفة عامة سواء في الشرق البيزنطي أو الغرب الأوروبي اتسمت بتعاظم الظاهرة الدينية التي تكثفت بصورة واضحة خلال أحداث الكوارث الطبيعية علي نحو خاص وكما هو متوقع في مثل هذه الأحداث رأي المعاصرون له أن ذلك الطاعون إنما حدث لعقاب إلهي نظراً للآثام التي ارتكبت وكان ذلك له أثره في تعميق الاتجاه إلي الجانب الديني كملاذ من الكارثة الوبائية الفتاكة (عوض ، 2007م ، ص 173) .

وبينما كان الطاعون في عنفوانه ينتقل من مدينة إلي أخري فقد نهض أناس من ألمانيا وفلاندرز وهينو واللورين وبدأوا بفكرة جديدة وهي أن يقوموا بتعرية اوساطهم وينتظموا في جماعات كبيرة وعُصب ويخترقوا شوارع المدن وميادينها في مواكب وكانوا يشكلون في المدن الكبيرة دوائر ويقومون بجلد ظهورهم بسياط ثقيلة الوزن ، وقد علتهم البهجة ويرددون بأصوات عالية ترانيم تتلاءم مع طقوسهم وكانت تلك الترانيم قد أعدت خصيصا لهم وهكذا ظلوا علي مدي ثلاثة وثلاثين يوماً يجوسون في طرقات العديد من المدن يكفرون عن ذنوبهم ويهيئون للمارة مشهداً مُهيبا فكانوا يضربون أكتافهم وذرعانهم بسياط مزودة بأسنان حديدية مما يجعل دماءهم تسيل علي أجسادهم (جودتفريد ، 2017، ص 116) .

أما الرواية الاخرى فهي لي (جان فروازار Jean Frolssart) وهو مؤرخ فرنسي له مؤلفات عن تواريخ الدول الاوروبية في القرن الرابع عشر الميلادي حيث قال " كان التائبون يطوفون بأنحاء ألمانيا قادمين من خارجها يكفرون عما ارتكبوه من خطايا فيجلدون أنفسهم بسياط من جلد معقود بإحكام وبهذه السياط مسامير حديدية صغيرة مما يجعل بعضهم ينزف بشدة عند لوح الكتف ، وكانت بعض النسوة الحمقاوات يأتين بخرق من قماش يجمعن فيها الدماء السائلة ويلطخن بها عيونهن بزعم أن في تلك الدماء الشفاء لهن من الأمراض وسرعان ما امتدت تلك الحركة (السياطون) إلي أواسط أوروبا (جودتفريد ، 2017م ، ص 116).

2–أثر الطاعون على الأحوال الاجتماعية والنفسية والأدبية:

لقد ألقي الطاعون بظلاله علي الاتجاهات الاجتماعية السائدة آنذاك فالأرض من حول الناس صارت تعج بالمقابر والقري مهجورة والاحساس عند الناس أن الله تخلي عنهم فزادت جرائم القتل وصار الأغنياء الناجون يتبرعون بالفتات إلي المؤسسات الخيرية وبخاصة إلي المستشفيات زكاة عن نجتهم من الطاعون واصبح الكل يتحدث عن أن الحياة قصيرة ومأسوية (عايش ، 2020م ، ص 30) .

لقد كان الطاعون في أوروبا أكثر فتكاً في التاريخ كما أحدث تغيرا ديموغرافيا كبيرا فهو لم يؤدي إلي قتل الناس فقط بل غير الماديات وأثر علي المعدات والمباني والبنية التحتية ، كما أن قلة الاهتمام أدي إلي موت المواشي وانهيار للموارد الطبيعية (Remi Jedwab and Others , 2020,p1)

إن العالم بعد الطاعون الأسود الذي راح ضحيته ملايين من البشر عرف تغييرات جدرية اجتماعية واقتصادية وسياسية ، إذ انتقل من نظام العبودية إلي نظام الحرفية وتطورت أساليب التصنيع باكتشاف تقنيات جديدة كالفحم وغيره كما أدي إلي نشوء الدولة القومية الحديثة (الرداوي ، 2020م).

لقد هدم الوباء البناء الإجتماعي ونخر في التكوين الاسري في أوروبا فتباعد الناس عن بعضهم البعض خوفا من العدوي ، وكثير من الاسر لم تمد لها يد العون والمساعدة وفي بعض الأسر تركوا المصابين بالطاعون في بيوتهم أو في الخلاء لمواجهة مصيرهم وهو الموت المحتم.

وقد قال المؤرخ الفرنسي جان فرويسارت بأن الطاعون في انجلترا تسبب في هجرة السكان واختفاء تام لحوالي 1000 قرية وتشير التقديرات التقريبية إلي أن 25 مليون شخص في أوروبا ماتوا من الطاعون اثناء الموت الأسود ولم يصل عدد سكان أوروبا الغربية مرة اخري إلي مستوي ما قبل عام 1348 م حتي بداية القرن السادس عشر الميلادي (Buyers cuide , BLACK DEATH).

ولقد أثر الطاعون علي حياة الناس واختل في ذلك الوقت نظام الدفن وحق الأموات في قبورهم واولئك الذين تُركوا دون خدم أو أصدقاء وظلت جثثهم ملقاة في الطرقات أو في منازلهم المقفرة المهجورة وخول أحد الحكام سلطة جمع أكوام الجثث المختلطة ونقلها بالبر أو بالبحر ثم مواراتها في حفر عميقة بعيدة عن حدود المدينة وأحس أقسي الناس قلوبا وأكثرهم رذيلة بالخطر المحدق بهم وبالمحنة العامة التي تنتظرهم فأيقظ ذلك في نفوسهم الندم ولكن ما إن رجعت إليهم صحتهم عادوا إلي أهواءهم و عادتهم (جيبون ، 1997م ، ص 312).

وانعكست الآثار النفسية للموت الأسود شمال جبال الالب من خلال الانشغال بالموت والحياة الاخرى التي تجلت في الشعر والنحت والرسم والكنيسة الكاثوليكية فقدت بعضاً من احتكارها علي خلاص النفوس وسيطرتها علي الفكر الاوروبي في العصر الوسيط (Buyers cuide, , BLACK DEATH).

أما الفن كالرسم فقد صار قاتماً وصارت رقصة الموت ترسم علي جدران الأديرة (عايش ، 2020م ، ص30)، كذلك تأثر الفكر الاوروبي بالطاعون وخاصة الأدب فظهرت القصص الكثيرة عن أحوال الناس ومآسيهم في تلك اللحظات من خلال كتابات بعض الأدباء في ذلك العصر ويذكر منهم علي سبيل المثال جوفاني بوكاتشو (Giovanni Boccacci) الذي كان مؤلفا وشاعرا ايطالياً ومؤلف العديد من الأعمال البارزة بما فيها ديكاميرون وهو يضم 100 حكاية عن سبع شابات وثلاثة شبان يلتجون في فيلا معزولة خارج فلورنسا هرباً من الموت الأسود الذي أصاب المدينة (Giovanni Boccaccio ,1886).

لقد أثر الطاعون على حياة الناس العامة والخاصة واصبحت فترة انتشاره فترة مظلمة لكثير منهم فقدوا فيها اسراهم واصدقائهم ومن بقي حيا منهم خاف من فقدان صحته ، لقد كانت أعوام ما بين عامي 1347 – 1352 م أعوام مريرة علي مدن أوروبا ، حيث برزت أثاره متجلية في احوالهم الاقتصادية والدينية

والاجتماعية والنفسية والادبية ومهدت تأثيراته للعصر جديد عرف بعصر النهضة في أوروبا وكأن لسان حاله يقول النهوض بالإنسان الاوربي بعد العديد من المآسي والمصاعب التي اصابته واصابت فكره وعقله وحياته .

المبحث الثالث: الطرق العلاجية والوقائية للوباء في أوروبا العصور الوسطي:

لقد حدد الموت الأسود نهاية عصر من عصور الطب وبداية عصر جديد ففي عام 1347م كانت المؤسسة الطبية في أوروبا قد أصيبت بصدمة عنيفة وقفت إزاءها موقفاً بليداً ، فقد كانت ممارستها تعول في أساسها علي مقولات " أبقراط " و " جالينوس " وعدد من شراحهما الذين كتبوا بالعربية خصوصا ابن سينا وقد تحدثوا جميعهم عن الأمراض المعدية لكن لا أحد منهم تمرس بالطاعون وكانت تلك المؤسسة تضم خمس فئات هم الأطباء والجراحون وحلاقو الصحة والعقاقيرون والممارسون من غير المجازين أو غير المحترفين وكان هؤلاء جميعهم ينطلقون علي نحو أو آخر من النظام اليوناني ولكنهم تأثروا بشدة بمفكرين ينتمون إلي العصور الوسطي العُليا وهي عصور كانت تنعدم فيها الطواعين المميتة والفتاكة(جوتفريد ، 2017م ، ص 164).

وفي زمن الموت الأسود كانت مدرسة الطب في باريس هي الرفع مكانة في أوروبا بأسرها بحكم كونها مدرسة كبيرة وثرية وتتبع جامعة كبيرة وثرية وتحظي بعناية خاصة من قبل الملك والبرجوازية والكنيسة الفرنسية وفيها حقق (بيتر أبيلار) شهرته وعلي الرغم من أنه لم يتم الاعتراف بمدارسها رسميا كجامعة حتي عام 1200م وكان منهجه المدرسي يرتبط أساسا بها وكانت هي المدرسة التي ذهب إليها البابا ذات يوم يلتمس النصيحة في زمن الموت الأسود (جوتفريد ، 2017 ، ص167).

ولم يكن في تلك الفترة علاج لهذا الوباء واقتصر الأمر علي نصائح وقائية مثل الدعوة إلي تقليل الأكل للأغدية الصعبة الهضم أو استخدام الأعشاب العطرية لتنقية الهواء، أو الابتعاد عن الناس أو التمسك بأوهام وخرافات دينية (عايش ، 2020 ، ص30) .

كما أن تلك الاحتياطات الصحية التي ترجع إليها الفضل في نجاة أوروبا لم تكن معروفة لدي حكومة جستنيان، فلم توضع أي قيود علي حرية الإنتقال الكثير بين الولايات الرومانية ، ومن بلاد فارس إلي فرنسا كان هناك اختلاط بين الشعوب عن طريق الحرب والهجرات والتجارة فنشرت بينها العدوي (جيبون ، 1997 ، ص 313) . وابتدأً من عام 1348 م وبعد وقت قصير من وصول الطاعون إلي مدن مثل البندقية وميلانو

وضع مسؤولو المدينة تدابير طارئة للصحة العامة أنذرت بأفضل الممارسات الحالية للتباعد الإجتماعي وتطهير الأسطح ، لقد علموا أنه يجب عليك توخي الحذر الشديد مع السلع التي يتم تداولها بينهم , MAR, Dave Roos 2020) .

وكان الحجر الصحي الأول كانت مدينة راغوزا الساحلية الأدرياتيكية (دوبروفنيك الحالية) أول من أصدر تشريعا يتطلب الحجر الصحي الالزامي لجميع السفن والبواخر التجارية القادمة من أجل فحص العدوي ووجد ذلك في ارشيفات دوبروفنيك انه في 27 يوليو 1377 م أصدر المجلس الرئيسي في المدينة قانونا ينص علي مراقبة اولئك الذين يأتون من المناطق الموبوءة بالطاعون ، كما كتب زلاتا تومتيش (مكتب الصحة وتنفيذ الحجر الصحي في دوبروفنيك بين عامي 1377م – 1533 م) عن طرد الطاعون يقول إن بعض المؤرخين يعتبرون أن مرسوم الحجر الصحي لراغوزا أحد أعظم انجازات الطب في العصور الوسطي وكان الحجر لمدة أربعين يوما وكانت فترة الثلاثين يوماً النصوص عليها في أمر الحجر الصحي لعام 1377 م ولكن الأطباء والمسؤولين لديهم أيضا سلطة فرض فترات اقامة أقصر أو أطول (2020, Dave Roos) . وفي أنحاء متفرقة من ألمانيا كانت المعاناة أقل ففي الألزاس Alsace واللورين وبوهيميا Bohemia كانت نسبة الموتي عشرة بالمائة فقط وهي النسبة ذاتها في نورمبرج Nuremberg وربما كانت تلك أقل نسبة بين كبريات المدن في العالم الغربي وباعتبارها مفتاحا مهما للتجارة عبر الألب ويتعذر علينا أن نعزل العوامل البيئية التي كان لها دورها الفعال في حظوظ تلك المدينة لكنه يجدر بنا ذكرها بسبب ما توافر بها من نظام راق للصحة العامة فكانت شوارعها مفتوحة ويتم تنظيفها يوميا وكانت النظافة الشخصية من الأهمية بمكان وهو ما كان يُعد غير مألوف في الأقطار المسيحية في العصور الوسطي ، وكانت الأموال المخصصة للاستحمام تشكل جزءا من الأجور الاسبوعية التي كان يتقاضاها كثير من العمال كما كان العاملون بالبلدية يغتسلون بانتظام ووجد بالمدينة أربعة عشر حماما ونظام صارم للتفتيش عليها من أجل التأكد من نظافتها (جوتفريد ، 2017 ، ص115) .

ونخلص من هذا كله إلي أنه تهيأت لها رعاية صحية جيدة وبحسب هؤلاء الخبراء المحترفين فإن جثث الموتي والتهوية السيئة والأحياة المتجاورة وهو ما كان شائعا في مدن العصور الوسطي هي التي أتت بالطاعون لذلك اقتضي الأمر من الحكومة أن تقيم تدابير محكمة منها:

1– دفن الجثث خارج أسوار المدينة.

2- اخطار القساوسة بأن يوجزوا في إلقاء عظاتهم وأن يبكروا في صرف الحضور إلى كنائسهم.

3- حرق ملابس الموتي وفرشهم وتبخير غرفهم .

كما كان يتم تطهيرها بالبخور حيث كان من المعتقد أن الروائح العطرة تُعين علي التخلص من المرض، وبالطبع فلم يكن لتلك الروائح أن تُجدي نفعا مع استشراء الطاعون وكان من الخطأ التعويل علي مثل تلك الاجراءات الصحية ويبقي لنا أن نذكر أن ذلك النظام الاستثنائي الذي تفردت به نورمبرج ربما أعان علي الأقل في منع الطاعون الرئوي (جوتفريد ، 2017م ، ص 115) .

الخاتمة:

توصلت هذه الدراسة لعدة نتائج من أهمها:

1- إن الطاعون مرض معد وكان أخطرها هو الطاعون الرئوي والذي ينتقل بسرعة عبر الهواء والتنفس.

2- كان سبب انتشار الوباء في أوروبا كان في أغلبها عن طريق التجارة والتجار الذين يأتون من المناطق المصابة بالطاعون بسفنهم وبوخراهم ويستقروا في بعض الموانئ الأوروبية ويكونوا بذلك بؤر وبائية في هذه المناطق.

3- اجتاح الطاعون اوروبا كالنار في الهشيم واصبح يتنقل بين مدنها وخسر الاوربين الملايين من الناس نتيجة هذا الوباء .

4- أثر الطاعون علي الحياة الاوربية واثر علي الاقتصاد والزراعة والصناعة وكان له نتائجه الاجتماعية والنفسية علي الناس .

5- في البداية المرض لم تهتم المدن الاوربية بطرق الوقاية والعلاج واعتمدت علي أمور خرافية مثل استخدام البخور والالتجاء للدين في اعتبار أن هذا المرض جاء نتيجة ذنوب وخطايا ولكن مع مرور الوقت أصبحت كثير من المدن تجري بعض الاجراءات الاحترازية وعرفت بعض المدن الحجر الصحي والتهوية الصحية والحفاظ علي النظافة للوقاية أو الحد من انتشار الوباء.

قائمة المصادر والمراجع:

- **أحمد عبد الرازق جبر ، الطاعون الخطر القادم ، محاضرة في جامعة المنصورة ، 2009 م .**
- **ادوارد جيبون ، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ج2 ، ط2 ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1997م .**
- **بروكوبيوس، التاريخ السري ، ت : علي زيتون ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2003م**

- تيسير الرداوي ، أثر الاوبئة في الاقتصاد دراسة مقارنة ، محاضرة ألقيت في مؤتمر الدوحة ، 26–ابريل – 2020م.
- جوزيف نسيم يوسف ، تاريخ العصور الوسطي الاوروبية وحضارتها ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1984 م .
- حسني عايش ، الطاعون الذي ضرب أوروبا العصور الوسطي ، مجلة الغد ، القاهرة 15– 3 – 2020م .
- روبرت .س. جوتفريد ، الموت الأسود ، ت: أبو كحيلة ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2017 م .
- شارلز اومان ،الامبراطورية البيزنطية ، ت: مصطفي طه بدر ، د.ن ، القاهرة ، 1953م.
- محمد مؤنس عوض ، الامبراطورية البيزنطية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 2007 م.
- محمد حمزة صلاح ، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر 1097–1517م رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، 2009 م .

المراجع الاجنبية:

- Biack Death, Effects and Signifincance, Brtanniea Buyers cuide
- Dave Roos , Social Distancing and auarantine were used in medieval Times to -12 Fight the Black Death , 25 . MAR ,2020. - Giovanni Boccaccio ,The Decameron, Edited by BOB Blasdell , Oxford, 1886 13
- Remi Jedwab and Others , The Economic of the Black Death , Washington , 14, 2020 ,
- Samuel Cohn j , Plague violence and abandonment from the Black Death to 15
- The early modern period , Historiaue , 2017,
- Nicol , The Reluctant Emperor Abiog , Cambridge , 2002 ,
- Vasiliev , History of the Byzantine Empire , 2vols , Madison , 1929 ,p 626 .
- Khan Aicdemy . Bubonic plague Disease and demography , www, Khanacdemy
- History .com Editors, Black Death ,2020, www.history.com
- John Frith , The History of Plague , part 1 , The Three Creat Pandemics Jmvh , issue volume 20 NO2 .
- Procopius , History of the wars , T. H.B.DEWING ,English and greek ,
- Jones , LRE . The later Roman Empire 284-602AD Social Economic and Administive ,
- Repint Oxford , 1973, 2 vots ,

Oppression of the Christianity in the Middle Era by Roman Emperors

Ezddin Younis Hasan
Ezeddin.akdeir@uob.edu.ly

Fathua Mumon Altaub
fathuamumonaltaub@gmail.com

Abstract:

Along history, epidemics have taken place, yet the most fatal is what is called 'Black Death', which had eradicated Europe and its surroundings in the 14th century. Based on the European historical and medical resources, this fatal epidemic had originated in China in 1344. Then, a cargo ship anchored on Genoa, Italy in 1347 loaded with a fatal ration of lymphatic bubonic plague to Europe. However, several factors have assisted in the spread of the plague epidemic among the cities like wildfire. Amongst these factors are rodents, merchants, then climatic conditions, starting from the south of Italy forward to other European cities. Yet, there were other epidemiological foci in various locations in Europe based on movements and directions of the cargo ships loaded with the Black Death. So, in this scientific paper, we will expose a study in the abovementioned era due to its effect on the European history in the Middle Era,

mainly highlighting the concept of plague, its causes, its symptoms, and ways of its transmission among European cities as well the chronological sequence of the epidemic through studying the I Roman Emperor Justinian Plague as a rationale because a lot of historians have considered that the Europe plague was an extension to the Black Death. The paper, also, studies the European Plague in 1347 and investigates the most prominent cities in which the epidemic had already spread. Then, we shed lights on effects and reflex of the epidemic on the European community, and the most prominent general effects of the Plague on economic, religious, social, psychological, and literary factors and how people's life had changed before and after the Plague. At the end of this study, we will spot lights on the most significant protective and treatment ways the European cities have already conducted to encounter the spread of the Plague and the precautionary procedures they had followed. The daily-life routine at the era of the spread of the Plague or the Black Death was unnatural as Europe had already encountered regular epidemic attacks during three centuries and a half, which formed what was known as the second pandemic of the Plague between 1348 and 1722. These regular epidemics caused death with no mercy. When the Plague hit a community, all facets of life turn upside down, starting from the relationships within families to the social, political, and economic structures, where marketplaces and theatres become empty, graveyards become full of deaths, and streets are ruled by tough carriers of dead-bodies, whose sounds of their wagons are heard day and night.

Keywords: Plague Yersinia; Black Death; quarantine; epidemic; infection

أثر حفظ القران الكريم في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الابتدائية (دراسة حالة لمراكز تحفيظ القران بمنطقة الجبل الاخضر)

ا. علاء بشير عبدالله العوامي

المعهد العالي للعلوم والتقنية– شحات –ليبيا

Alahamad@istc.edu.ly

المستخلص:

تهدف الدراسة الى التعرف على أثر حفظ القران الكريم في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الابتدائية بمنطقة الجبل الاخضر وذلك من خلال معدلاتهم الدراسية التي تحصلوا عليها خلال العام الدراسي (2019–2020).

استخدم الباحث المنهج الوصفي المقارن لوصف الوضع الحالي وتفسيره، وابتدأ بذكر مقدمة في فضل القران وحفظه مدعمة بالآيات والأحاديث واقوال العلماء ثم ذكر نبذة تاريخية عن تعليم القران في اقليم برقة من حيث نشأة الكتاتيب في البادية والحضر، مع ذكر بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة، كما قام الباحث

باستخدام الأساليب الإحصائية لمقارنة بيانات الطلبة المتمثلة في نتائج المواد الدراسية (الحساب واللغة العربية والتربية الإسلامية) وذلك باستخراج التكرارات والنسب والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري.

وقد تكونت عينة الدراسة من 100 طالب وذلك بالرجوع الى سجلاتهم الدراسية بالمدارس الحكومية والخاصة الملتحقين بها، 50 منهم تم اختيارهم بطريقة قصدية كونهم ملتحقين بمراكز التحفيظ بمنطقة الجبل الأخضر بمدينتي البيضاء وشحات بالتحديد، و50 تم اختيارهم بطريقة عشوائية، جميع عينة الدراسة مقيدين في الفصول الدراسية من الصف الثالث الى الصف السادس.

ولقد أظهرت النتائج أثرا إيجابيا وتفوقا واضحا للطلبة المنتسبين لمراكز التحفيظ، وانتهت الدراسة الى مجموعة من التوصيات أهمها: زيادة عدد سور القران المقررة على الطلبة في مناهج المرحلة الابتدائية مع الحرص بان يكون معلمي التربية الإسلامية واللغة العربية من حفظة كتاب الله، وكذلك الاهتمام بإعداد محفظي القران والعمل على تطويرهم عن طريق إعداد دورات تدريبية في طرق التدريس واستخدام التقنية الحديثة. تشجيع الأطفال بجميع أعمارهم على الالتحاق بمراكز تحفيظ القران.

الكلمات المفتاحية: القران الكريم – مراكز التحفيظ – التحصيل الدراسي – المرحلة الابتدائية

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا وسيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين، وبعد.

فلا شك ان الكتابة عن القران الكريم امر من الأهمية بمكان الذي يعلمه كل مسلم حصيف، كيف وهو كلام رب العالمين الذي انزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون هدى وعبادة وتشريعاً للبشرية جمعاء في كل زمان ومكان، يهدي لأقوم الطرق وأوضح السبل، يقول سبحانه وتعالى: **(إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) سورة الإسراء الآية 9،** فيخبر تعالى عن شرف القران وجلالته وانه يهدي للتي هي اعدل واعلى، من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القران كان اكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره (تفسير السعدي).

ولقد رفع الله من شأن حملة كتابه ووصفهم بالعلم بقوله تعالى: **(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ** العنكبوت 49) ويقصد بالذين أوتوا العلم في هذه الآية انهم سادة الخلق وعقلاؤهم وأولو الألباب منهم والكُمّل منهم. وكذلك جاء في السنة النبوية تنويه بشأن حفظة ومعلمي القران الكريم فجعلهم الرسول صلى الله عليه وسلم خير الأمة وأفضلها لما رواه عثمان بن عفان رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال (خيركم من تعلم القران وعلمه) رواه البخاري.

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم آخر المرسلين وخاتم النبيين؛ جعل الله آيته الكبرى باقية على مر العصور، وكر الدهور، واعلن ان التحدي قائم ما بقيت آياته في الصدور والسطور، ودمغ الثقلين – جميعاً– بالعجز عن الإتيان بمثله، ولو كان أولهم لآخرهم نصيراً (رسلان2010) ولقد تحدّى الله عز وجل بالقران العرب والعجم على ان يأتوا بمثل هذا القران او بعشر سور او بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك قال تعالى **(قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) الاسراء 88** ، وقد انزل الله هذا الكتاب بلسان عربي مبين فتأمل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم فانه افضل الكتب، نزل به افضل الملائكة، على افضل الخلق، على افضل بضعة فيه وهي قلبه، على افضل أمة أخرجت للناس، بأفضل الألسنة وأفصحها وأوسعها، وهو اللسان العربي المبين (تفسير السعدي).

تكفّل الله عز وجل بحفظ القران من التبديل والتحريف والضياع قال تعالى **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر(9)** ولقد كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حريصاً اشد الحرص على حفظ القران في اول نزول الوحي، فكان اذا جاءه جبريل بالوحي وشرع في تلاوته عليه يحرك لسانه به قبل ان يفرغ خوفاً من ضياعه وتفلته، وتلاه مع تلاوة جبريل اياه، فنهاه الله عن هذا وطمأنه انه محفوظ في صدره ووعده بحفظ لفظه ومعانيه كما في الآيات **(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) القيامة (16)**

ومن عنايته وحرصه صلى الله عليه وسلم على حفظ القران انه كان يدارس جبريل القران في كل رمضان مرة فلما كان العام الذي قُبض فيه دارسه مرتين، اضف الى ذلك حثّه صلى الله عليه وسلم الصحابة على حفظ القران والاهتمام به وفهم معانيه وسماع تلاوته منهم، حيث التزموا هذا التوجيه الكريم من الحفظ والتفقّه والعمل بالقران فكان من الصحابة كتّاب الوحي والقراء حتى قال عليه الصلاة والسلام **(خذوا القران من اربعة، من عبدالله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى ابي حذيفة ومعاذ بن جبل وابيّ بن كعب) (صحيح البخاري جزء 6 ص 186 حديث رقم 4999)** قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى: "وَأَمَّا طَلَبُ حِفْظِ الْقُرْآنِ: فَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّا تُسَمِّيهِ النَّاسُ عِلْمًا: وَهُوَ إمَّا بَاطِلٌ أَوْ قَلِيلُ النَّفْعِ. وَهُوَ أَيْضًا مُقَدَّمٌ فِي التَّعَلُّمِ فِي حَقِّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَعَلَّمَ عِلْمَ الدِّينِ مِنْ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ فَإِنَّ الْمَشْرُوعَ فِي حَقِّ مِثْلِ هَذَا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ أَنْ يَبْدَأَ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ أَصْلُ عُلُومِ الدِّينِ" (جزء23 ص54).

وقد عقد ابنُ خلدون في «مُقدِّمته» فصلاً مُهِمًّا في تعليم الولدان، حيث قال: «اعلمْ أنَّ تعليمَ الولدان للقرآن شعارٌ الدِّين، أخذَ به أهلُ الملَّةِ ودَرَجوا عليه في جميعِ أمصارِهم، لِمَا يَسبِقُ فيه إلى القلوب من رسوخِ الإيمانِ وعقائِدِه...»، وأشار بعد ذلك إلى أنَّ «القرآن أصلُ التَّعليم الَّذي يَنبَنِي عليه ما يحصل بعدَه من المَلَكَات» وسببُ ذلك كما قال: «إنَّ تعليمَ الصِّغَر أشدُّ رسوخًا، وهو أصلٌ لِمَا بعده، لأنَّ السَّابقَ الأوَّلَ للقلوب كالأساس للمَلَكَات» (مقدمة ابن خلدون ص740).

وتأسيساً على ما سبق ذكره جرت عادة المسلمين من عهد الرسالة الى وقتنا الحالي الاهتمام بتعلم القران وتعليمه، حيث كان التعليم فيما اصطلح عليه عندنا باسم (الكُتّاب) الذي كان يعتبر هو التعليم الرسمي قبل افتتاح المدارس النظامية الحكومية، ذكر (العبيدي 2013) ان الكتاتيب تقسم في برقة قبل فترة الاحتلال الايطالي الى كتاتيب البادية وكتاتيب الحضر، فقد كان الثري من اهل البادية يستقدم فقيهاً من الحاضرة ويبني له بيتاً من بيوت البادية ويطعمه مما يطعم ويشربه مما يشرب ويتفقان على اجرة محددة فيقوم الفقيه بتعليم الاولاد والبنات باستخدام اللوح واقلام القصبة والمداد (الدواية) المستخرجة من صوف الضأن.

اما امر التعليم في الحاضرة فقد كانت الكتاتيب تقام في المساجد والخلوات. فكان الطفل يلتحق بحلقات التحفيظ والكتاتيب ليتعلم الحروف والكلمات وشيء من الارقام والحساب ويلّقن القران مشافهة ثم ينتقل الى الكتابة على اللوح او في الكراسات كما في العقود الاخيرة ولا ادل على ذلك من انتشار الكتاتيب في كامل ربوع البلاد ولا يزال هذا النظام سارياً في اغلب البلاد الاسلامية مع بعض التغيير والاختلافات من قطر الى اخر (عبدالونيس 2014).

وانطلاقا من وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالعناية بالقران وحفظه وفهم معانيه واقتداء بالسلف الصالح من الصحابة الكرام والتابعين وتابعيهم رغب الباحث بإقامة دراسة عميقة لمؤسسة من اهم المؤسسات المعنية بتعليم القران الكريم الا وهي مراكز تحفيظ القران الكريم والسنة النبوية التابعة لمكاتب الاوقاف والشؤون الاسلامية بمنطقة الجبل الاخضر وخصوصا بعد اطلاعه على بعض الاشكالات المطروحة من البعض كما سترد في مشكلة الدراسة ولعدم اقامة مثل هذه الدراسة في منطقة الجبل الاخضر حسب علم الباحث.

وباعتبار أن التحصيل الدراسي من المعايير الرئيسية في اكتشاف المتفوقين ويتم ذلك بالاطلاع على درجاتهم الفصلية في المواد الدراسية حيث تعتبر احد المظاهر الاساسية للنشاط العقلي عند الطالب، فالتحصيل الجيد يعتبر مؤشراً للذكاء (المطيري 2016).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

حسب إفادة مكاتب الأوقاف في المناطق المستهدفة من البحث وجدوا إن عدد الطلبة خلال فترة الدراسة النظامية يقل بشكل كبير بينما يزداد الطلبة خلال فترة الصيف والإجازات وذلك بسبب تخوف بعض أولياء الأمور من تدني مستويات أبنائهم التعليمية في الدراسة النظامية بسبب انشغالهم بحفظ القران الكريم وبقائهم لساعات طويلة في الفترة المسائية من اجل الحفظ والمراجعة، الأمر الذي يرسخ في أذهان الطلبة إن تعلم القران شيء ثانوي يمكن الاستغناء عنه أو دراسته في أوقات الفراغ، وكذلك ادّعاء البعض تصريحا او تلميحا بان هذه المراكز تقوم بتعليم الارهاب والتطرف والتصرفات الشاذة عن المجتمع الليبي المسلم، وعلى العكس من ذلك يوجد كثير من الدراسات التي تم اجراؤها في بعض الدول العربية تثبت تفوق الطلبة الذين يحفظون القران على غيرهم –سيتم ذكرها في الدراسات السابقة–، وهذا ما يحاول الباحث اثباته من خلال هذه الدراسة.

وانطلاقاً من اهمية القران الكريم وحفظه، واهمية مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة، أضف الى ذلك الاخبار المستفيضة على تفوق الحفاظ الليبيين في المسابقات الدولية لحفظ وتجويد القران الكريم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر جائزة دبي الدولية لحفظ القران الكريم حيث تحصل الحفاظ الليبيين – حسب الموقع الالكتروني للجائزة– بين اعوام (1997–2013م) على الترتيب الاول (5مرات) والترتيب الثاني (مرتين) والترتيب الثالث (مرتين).

وبالرغم من البحث المستفيض في الدراسات السابقة الا ان الباحث لم يتمكن من الوقوف على دراسات تهتم بأثر حفظ القران الكريم على التحصيل الدراسي وخاصة في منطقة الجبل الاخضر، كل ذلك اوجد الحاجة الى التعرف على أثر حفظ القران الكريم على التحصيل الدراسي، حيث هدفت الدراسة للإجابة على السؤالين الآتيين:

- ما أثر حفظ القران الكريم في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الابتدائية الملتحقين بمراكز تحفيظ القران بمنطقة الجبل الأخضر؟
- هل يوجد تفاوت بين الطلبة في تأثير حفظ القران على التحصيل الدراسي؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في النقاط الأتية:

- المساهمة في معرفة بعض فوائد القران الكريم وما يعود به في حياة الفرد والمجتمع من ناحية علمية وتربوية.
- تنبيه القائمين على اعداد المناهج الدراسية وخاصة في مرحلة التعليم الابتدائي الى اهمية ادراج حفظ القران الكريم ضمن الخطط التعليمية.
- اهمية المرحلة التعليمية التي ستطبق عليها الدراسة، حيث تعتبر المرحلة الابتدائية من اهم المراحل التعليمية الأساسية في نمو الطفل وتنمية مهاراته.
- توعية أولياء الأمور بالدور المهم والإيجابي الذي تقوم به مراكز التحفيظ في دعم التحصيل الدراسي لأبنائهم.
- إبراز الفوائد التعليمية لدراسة القران الكريم تلاوة وحفظا وتدبرا.
- نتائج وتوصيات هذه الدراسة قد تفتح الباب أمام طلبة العلم والبحاث لإجراء بحوث أخرى في عدة أبواب تربوية وتعليمية.

حدود الدراسة:

الحدود البشرية: طلبة المرحلة الابتدائية من الصف الثالث الى الصف السادس.

الحدود الزمنية: تتمثل في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (2019\2020م).

الحدود المكانية: مراكز تحفيظ القران الكريم في منطقة الجبل الأخضر (مدينتي البيضاء وشحات).

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي المقارن لوصف الوضع الحالي وتفسيره، واقتراح حلول وتوصيات لمشكلة البحث، وابتدأ بذكر مقدمة في فضل القران الكريم وحفظه مدعمة بالآيات والأحاديث وأقوال العلماء

ثم ذكر بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة، كما قام الباحث باستخدام الأساليب الإحصائية لمقارنة بيانات الطلبة وذلك باستخراج التكرارات والنسب والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعينة البحث.

مصطلحات الدراسة:

- **حفظ القران:** هو إتمام حفظ القران كاملا، وحافظ القران هو من يملك القدرة على قراءة القران كاملاً عن ظهر قلب دون إن يستعين بالمصحف أو غيره ويسمى حامل القران وحافظ القران وصاحب القران (الغيلي 2006). ويمكن تعريف حفظ القران في هذه الدراسة بانه حفظ وتلاوة الطالب للقران كاملا او اجزاء منه في مراكز التحفيظ او المدارس الحكومية والخاصة متبعا به أحكام التلاوة والتجويد على يد أحد الحفاظ المتقنين.
- **التحصيل الدراسي:** هو مستوى من الإنجاز أو الكفاءة أو الأداء في التعليم المدرسي أو الجامعي، يصل إليه المتعلم خلال العملية التعليمية التي يشترك فيها العديد من الطلبة مع المعلم (المطيري والطبيخ 2016).ويعرّف في هذه الدراسة بانه معدل الدرجات المتحصل عليها الطلبة المستهدفين بالدراسة خلال الامتحانات الدراسية لمواد اللغة العربية والتربية الإسلامية والحساب للعام الدراسي (2019–2020).**المرحلة الابتدائية:** هي مرحلة الزامية من مراحل التعليم الأساسي تمتد فيها الدراسة من السنة الأولى الى السنة السادسة ويكون أعمار الطلبة في هذه المرحلة من السنة السادسة الى السنة الثانية عشر.
- **مراكز تحفيظ القران:** وتسمى قديما بالكتّاب أو الخلوة حيث استخدمه المسلمون للدلالة على المكان الذي ينال فيه الأطفال المسلمون تعليمهم الأول سواء تم هذا التعليم داخل المسجد أم في أماكن مستقلة أو ملحقة بالمسجد (عبدالونيس 2014). وتعرّف في هذه الدراسة بانه المكان الذي يجتمع فيه عدد من الأفراد على أحد الحفاظ المتقنين ليصحح لهم تلاوة وحفظ القران سواء كانت ملحقة بالمسجد أو منفصلة حيث تعمل هذه المراكز تحت إشراف الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية.

نبذة عن مراكز التحفيظ بمنطقة الجبل الأخضر:

غالباً ما تكون مراكز تحفيظ القران الكريم تابعة للمساجد فيتم بناءها أما بشكل مستقل من ناحية البناء عن المسجد أو تكون ملحق للمسجد أو دور ارضي (بدروم) أو دور ثاني، وقد يتم أنشاء مراكز تحفيظ القران الكريم عادة بالشراكة مع عدة جهات وتكون بشكل كبير بمشاركة أهلية تطوعية، وفي بعض الأحيان تساهم بعض شركات القطاع العام أو الخاص ببناء بعض مراكز التحفيظ وذلك على سبيل الدعم والمساهمة المجتمعية في بعض المدن.

ويتمثل دور مؤسسة الأوقاف في الجوانب التنفيذية والإشرافية والرقابية حيث تقوم بتكليف المحفّظ المجاز بالإضافة الى المشرف والموجه اللذان يقومان بدور المتابعة والرقابة والتوجيه عن طريق زيارات دورية للاطلاع على طرق التحفيظ ومستويات الطلبة والحضور والغياب وذلك عن طريق نماذج معدة من قبل الإدارة المختصة، أضف الى ذلك تقوم الأوقاف بإقامة المسابقات والنشاطات التحفيزية وتوفير المصاحف والوسائل التعليمية والقرطاسية حسب الاحتياج.

تتناول الدراسة مراكز التحفيظ بمنطقة الجبل الأخضر وبالتحديد مدينتي البيضاء وشحات حيث تتمثل طرق التحفيظ فيها بطريقتي التلقين والكتابة كما تعتمد بعض المراكز منهج معد للملتحقين الجدد خاص بتعليم الحروف والكلمات والتشكيل وأسس الكتابة يتم فيه إلزام الطالب الجديد الملتحق بالدراسة في المركز بدراسة هذا المنهج واجتيازه. وفي الأعوام الأخيرة تم إضافة منهج لدراسة السنة النبوية حيث يتم تدريس بعض الكتب المختصرة ككتاب الأربعين النووية والقواعد الاربعة والاصول الثلاثة والمنظومة البيقونية والمقدمة الاجرومية وغيرها من الكتب المتعلقة بالتوحيد وأحكام التجويد والأخلاق. أما فيما يخص أعداد الطلبة فالجدول رقم (1) يوضح إحصائية شاملة تم أخذها بشكل مباشر من أقسام القران الكريم والسنة النبوية في كل من مكتب أوقاف الجبل الأخضر ومكتب أوقاف شحات.

جدول رقم(1): يوضح إحصائية لمراكز تحفيظ القران الكريم بمنطقة الجبل الأخضر.

اسم المكتب	الحدود الإدارية	عدد المراكز التابعة له		عدد الطلبة	
		ذكور	إناث	ذكور	إناث
مكتب أوقاف الجبل الاخضر	ودامة شرقاً. عبدالواحد غرباً. الوسيطة شمالاً. الخويمات جنوباً	140	100	2800	1500

مكتب أوقاف شحات	ابلخنة شرقاً. رأس التراب غرباً. سوسة شمالاً. اشنيشن جنوباً.	22	9	330	120

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات السابقة التي تم العثور عليها والمتعلقة بأثر حفظ القران الكريم على التحصيل الدراسي، وسيذكر الباحث عدد الدراسات التي استفاد منها وهي:

1 دراسة المغامسي (2004): (أثر حفظ القران الكريم في التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية) تهدف الدراسة الى إبراز فضل القران الكريم وأثاره وخصائصه والأثار التربوية والتعليمية لتلاوة القران وحفظه وتدبره، والتركيز على أثر حفظه في التحصيل الدراسي لطلاب المرحلة الجامعية. وركزت الدراسة على التعرف على الفروق في التحصيل الدراسي من خلال المعدل التراكمي بين الطلاب الحافظين للقران كاملاً والطلاب غير الحافظين بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وأظهرت نتائج الدراسة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية في التحصيل الدراسي من خلال المعدل التراكمي بين طلاب السنة الرابعة الحافظين وغير الحافظين. وقد اقترحت الدراسة الى ضرورة الاهتمام بتدريس القران الكريم تلاوة وحفظا وتدبرا في جميع الكليات ومختلف التخصصات والاستفادة من الأثار التربوية والتعليمية لتلاوته وحفظه في مجال التحصيل الدراسي.

2 دراسة الغيلي (2006): تناولت هذه الدراسة (اثر حفظ القران الكريم في التحصيل الدراسية لدى طلبة المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية)، وذلك من خلال معدلاتهم التراكمية في الصف التاسع قبل التحاقهم بالمراكز القرآنية ومعدلاتهم التراكمية في الصف الثالث ثانوي بعد التحاقهم بالمراكز القرآنية وقد صمم الباحث اختبارات لهذ الغرض وطبقها على عينة من التلاميذ وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية للطلبة بشكل عام قبل حفظهم للقران وبعد حفظهم لصالح الطلبة بعد الحفظ، حيث أوصت الدراسة الى تشجيع الطلبة الذين يلتحقون بالمراكز القرآنية من قبل الإدارات المدرسية مادياً ومعنوياً بالإضافة الى قيام أقسام القران الكريم وعلومه في كليات التربية بدورات تخصصية تربوية لمعلمين ومعلمات القران في مراكز وحلقات التحفيظ.

3 دراسة العبداللطيف (2010): عنوان هذه الدراسة هو (اثر حلقات تحفيظ القران الكريم على التحصيل الدراسي والقيم الأخلاقية) وقد هدفت الدراسة الى التعرف على علاقة التحاق الطالب بحلقة تحفيظ القران الكريم بالتحصيل الدراسي والقيم الأخلاقية "الصدق، بر الوالدين، النظافة، أدب الحديث، الأمانة" حيث استهدفت الدراسة طلاب أول متوسط في حلقات تحفيظ القران الكريم بمدينة الرياض، وقد خلصت الدراسة الى ارتفاع التحصيل الدراسي للطلاب باختلاف صف التحاقهم فكلما طالت مدة التحاقهم بحلقة تحفيظ القران مع توفر القيم الأخلاقية لدى الطلاب الملتحقين بالحلقات، وقدمت الدراسة عدد من التوصيات منها إقامة ورش عمل وندوات للتعريف بأهمية التحاق الطلاب بحلقات تحفيظ القران وتشجيع وتحفيز الطلاب للالتحاق بحلقات التحفيظ وإزالة المعوقات التي تحد من التحاق الطلاب بالحلقات.

4 دراسة بوذراع وطويري (2019): هذه الدراسة مقدمة من الطالبتين سميحة بوذراع ووردة طويري لنيل درجة الماجستير من جامعة محمد بوضياف بالجزائر عنوان هذه الدراسة هو اثر حفظ القران الكريم في التحصيل الدراسي في المرحلة الابتدائية (السنة الخامسة ابتدائي انموذجا) وقد ركزت هذه الدراسة على الاثار التربوية والتعليمية التي تعود على حفظة كتاب الله وبيان مدى استفادتهم منها في تحصيلهم الدراسي حيث تناولت الباحثتان اثر حفظ القران الكريم في تنمية المهارات اللغوية (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة)، وقد توصلت الدراسة ان لحفظ القران الكريم اثر كبير في التحصيل الدراسي وتنمية المهارات اللغوية منها قدرة الحافظين للقران الكريم على ممارسة العديد من المهارات اللغوية اكثر من غيرهم كتوظيف قواعد النحو والصرف والإملاء وصياغة الجمل صياغة سليمة والقراءة السليمة من الأخطاء النحوية والصرفية والإملائية، كما أوصت الدراسة بالاهتمام والعناية بتدريس القران تلاوة وحفظا وتدبرا في جميع المدارس ومختلف التخصصات بالإضافة الى دعم وتشجيع البحوث والدراسات التي تبرز اعجاز القران وخصائصه واثاره العظيمة في مجال التربية والتعليم.

التعليق على الدراسات السابقة:

اهتمت الدراسات السابقة لإبراز بعض مميزات القران الكريم وهي: الأثار التربوية والتعليمية على الطلبة الحافظين، أثر القران على مستوى التحصيل الدراسي وتنمية المهارات اللغوية عند الطلبة، وجود القيم الأخلاقية "الصدق، بر الوالدين، النظافة، أدب الحديث، الأمانة" عند الطلبة الملتحقين بحلقات التحفيظ، وخلصت هذه الدراسات الى العديد من النتائج لصالح حفظ القران ودوره في التحصيل الدراسي وتحسين

المهارات اللغوية والقيم الأخلاقية عند الطلاب. وتتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة من جانب أثر حفظ القران في تحسين المهارات اللغوية بالإضافة الى الاطلاع على درجات الطلبة في مواد التربية الإسلامية والحساب. بينما تختلف هذه الدراسة في اختيار العينة من طلبة المرحلة الابتدائية (من الصف الثالث الى الصف السادس) الملتحقين بمراكز تحفيظ القران بمنطقة الجبل الأخضر والتي على حسب علم الباحث لم يتم التطرق إليها من قبل مما يعطي البحث تجديد وأصالة لموضوع الدراسة.

وكذلك قد لاحظ الباحث نقصاً في المصادر والدراسات العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة حيث كانت اغلب الدراسات السابقة المقامة في ليبيا تتحدث عن التعليم في ليبيا بصفة عامة او عن التعليم الديني من ناحية تاريخية كما في دراسة (د.احمد مصباح اسحيم، حياة الكتاتيب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا قراءة تاريخية للدرس الديني في بنغازي ونبذة عن أعلامه في القرن العشرين) ودراسة (أ.د. شعبان العبيدي الكتاتيب في إقليم برقة) وكذلك دراسة (طريقة تعليم القران الكريم في مدينة بنغازي لعصام عبدالونيس واخرون) التي تناولت طرق تحفيظ القران المتداولة في بنغازي والمراجعة والكتابة على اللوح.

مجتمع وعينة البحث:

يتكون مجتمع البحث من جميع الطلبة من الصف الثالث الى الصف السادس للمرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية والخاصة التابعة لوزارة التربية والتعليم بمنطقة الجبل الأخضر، أما عينة البحث فتكونت من 100 طالب يدرسون في مدارس ابتدائية بمنطقة الجبل الأخضر للعام الدراسي 2019–2020م، 50 منتسبين لمراكز تحفيظ القران، و50 أخرين غير منتسبين، اختير طلاب المراكز بطريقة قصدية وذلك بالتواصل مع قسم القران الكريم والسنة النبوية بمكتب أوقاف الجبل الأخضر ومكتب أوقاف شحات، أما الطلاب الغير منتسبين فتم اختيارهم بطريقة عشوائية عن طريق مكتب الدراسة والامتحانات بقطاع التربية والتعليم.

بلغ عدد مراكز تحفيظ القران المستهدفة بالدراسة الى (8 مراكز) 5 مراكز من مدينة البيضاء وهي (بلال بن رباح، عائشة ام المؤمنين، أسامة بن زيد، إبراهيم الخليل، صالح موسى) و3 مراكز من مدينة شحات وهي (ابي ذر الغفاري، الصحابة، الغفران). بينما توزع الطلبة على بعض المدارس الحكومية والخاصة في كل من مدينتي البيضاء وشحات وهي (أضواء البيان، الزهراء، صلاح الدين، عطيه حسلوك، الشهيد الميار، قورينا، الحكمة البالغة، رواق المعارف، احمد الحاسي).

تم اختيار المرحلة الابتدائية بالذات لكونها تشمل الأساس لكل المراحل الدراسية القادمة فهي المرحلة التي يتعلم فيها الطالب القراءة والكتابة، ويوضح لنا الجدول رقم (2) توزيع عينة البحث حسب المستوى الدراسي.

جدول رقم (2): يوضح توزيع عينة لبحث حسب المستوى الدراسي.

الصف	طلبة منتسبين لمراكز التحفيظ	طلبة غير منتسبين لمراكز التحفيظ
الصف الثالث ابتدائي	10	10
الصف الرابع ابتدائي	10	10
الصف الخامس ابتدائي	15	15
الصف السادس ابتدائي	15	15
المجموع	50	50

أدوات جمع البيانات:

تم جمع البيانات في هذا البحث من مواد علمية نظرية وميدانية على النحو التالي:

مصادر جمع المادة العلمية النظرية: وتتمثل في المجلات العلمية، الكتب، الرسائل الجامعية.

مصادر جمع المادة العلمية الميدانية: تم اعتماد تحليل البيانات الجاهزة كأداة لجمع المعلومات حيث تعتبر هذه الأداة وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات الدقيقة، وتمت بشكل مباشرة عند الالتحاق بالمؤسسة التعليمية حيث قام الباحث بالاطلاع على السجلات الدراسية للطلبة وملاحظة الفروق بين المعدلات ومستوى الطلاب في الحفظ كما تم رصد الدرجات الدراسية في المواد التالية (اللغة العربية – الحساب – التربية الإسلامية) حيث تعتبر هذه البيانات على درجة عالية من الدقة والصدق والموضوعية لأنها معتمدة على اختبارات تم أعدادها من قبل المعلمين طبقا للمنهج الدراسي في المناطق المستهدفة بالدراسة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

للإجابة على السؤال الأول الذي ينص على: ما أثر حفظ القران الكريم في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الابتدائية الملتحقين بمراكز تحفيظ القران بمنطقة الجبل الأخضر؟

من اجل تحديد نسبة المتفوقين في التحصيل الدراسي بين الطلبة حسب كل مادة سيقوم الباحث بإجراء مقارنات بين درجات الطلاب المنتسبين لمراكز التحفيظ والطلاب الغير منتسبين في مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية والحساب باستخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومجموع الدرجات، وذلك بناء على نتائج الدراسات السابقة التي تناولت اثر حفظ القران الكريم على التحصيل الدراسي كدراسة (المغامسي 2004) ودراسة (الغيلي 2006) ودراسة (العبداللطيف 2010) ودراسة (بوذراع وطويري 2019) .

الجدول رقم (3): مقارنة لدرجات الطلبة في مادة اللغة العربية حسب النتائج الدراسية.

البيان	الطلاب المنتسبين لمراكز التحفيظ	الطلاب الغير منتسبين للمراكز
حجم العينة	**50**	**50**
مجموع الدرجات	**4654**	**3955**
المتوسط	**93.1**	**79.1**
الانحراف المعياري	**8.7**	**15**

بالنظر الى الجدول السابق الخاص بمادة اللغة العربية يتضح حصول مجموعة الطلاب المنتسبين لمراكز التحفيظ على مجموع درجات ومتوسط حسابي اعلى من مجموعة الطلاب الأخرى الغير منتسبين الى مراكز التحفيظ وكذلك حصولهم على قيمة انحراف معياري اقل مما يعني معدل تشتت اقل للقيم عن متوسطها الحسابي. وذلك يدل على إن حفظ القران وتلاوته وفهمه قد ساهم في تنمية المهارات اللغوية للطلبة المنتسبين لمراكز التحفيظ مما مكنهم من الحصول على درجات اعلى من زملائهم الغير منتسبين لمراكز التحفيظ.

الجدول رقم (4): مقارنة لدرجات الطلبة في مادة التربية الإسلامية حسب النتائج الدراسية.

البيان	الطلاب المنتسبين لمراكز التحفيظ	الطلاب الغير منتسبين للمراكز
حجم العينة	**50**	**50**

مجموع الدرجات	4676	4202
المتوسط	93.5	84
الانحراف المعياري	8.4	14.8

بالنظر الى الجدول السابق الخاص بمادة التربية الإسلامية يتضح حصول مجموعة الطلاب المنتسبين لمراكز التحفيظ على مجموع درجات ومتوسط حسابي اعلى من مجموعة الطلاب الأخرى الغير منتسبين الى مراكز التحفيظ وكذلك حصولهم على قيمة انحراف معياري اقل مما يعني معدل تشتت اقل للقيم عن متوسطها الحسابي. وذلك يدل على إن حفظ القران وتلاوته وفهمه قد ساهم في تحسين التحصيل الدراسي لمادة التربية الإسلامية للطلبة المنتسبين لمراكز التحفيظ مما مكنهم من الحصول على درجات اعلى من زملائهم الغير منتسبين لمراكز التحفيظ.

الجدول رقم (5): مقارنة لدرجات الطلبة في مادة الحساب حسب النتائج الدراسية.

البيان	الطلاب المنتسبين لمراكز التحفيظ	الطلاب الغير منتسبين للمراكز
حجم العينة	50	50
مجموع الدرجات	4500	3633
المتوسط	90	72.6
الانحراف المعياري	9.5	15.1

بالنظر الى الجدول السابق الخاص بمادة الحساب يتضح حصول مجموعة الطلاب المنتسبين لمراكز التحفيظ على مجموع درجات ومتوسط حسابي اعلى من مجموعة الطلاب الأخرى الغير منتسبين الى مراكز التحفيظ وكذلك حصولهم على قيمة انحراف معياري اقل مما يعني معدل تشتت اقل للقيم عن متوسطها الحسابي. وذلك يدل على إن حفظ القران وتلاوته وفهمه قد ساهم في تنمية مهارات الحساب للطلبة المنتسبين لمراكز التحفيظ مما مكنهم من الحصول على درجات اعلى من زملائهم الغير منتسبين لمراكز التحفيظ.

من الجداول الثلاثة السابقة نستنتج أثر واضح وقوي لصالح الطلبة المنتسبين لمراكز التحفيظ حيث ساهم حفظ القران وفهمه في ارتفاع معدل تحصليهم الدراسي ليس في مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية

فقط بل تعدّى الأمر الى ارتفاع معدل التحصيل الدراسي لمادة الحساب مما يدل كما ذكر في الدراسات السابقة إن لحفظ القران الكريم وفهمه أثر كبير على الناشئة في تنمية الفكر وتطوير المهارات وارتفاع معدلات الذكاء.

للإجابة على السؤال الثاني الذي ينص على: هل يوجد تفاوت بين الطلبة في تأثير حفظ القران على التحصيل الدراسي؟

حيث قام الباحث بإجراء مقارنات من ناحية عدد المتحصلين على كل تقدير على حدة واخراج النسبة المئوية لكل تقدير في مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية والحساب.

الجدول رقم (6): يوضح مقدار التكرار لتقديرات جميع الطلبة حسب المادة.

المادة	الطلبة	التقدير					
		ممتاز 85–100	جيدجدا 75–84	جيد65–74	مقبول 50–64	راسب 0–49	المجموع
اللغة العربية	طلبة منتسبين	42	5	3	–	–	50
	لمراكز التحفيظ	%84	%10	%6	–	–	%100
	طلبة غير منتسبين	21	8	10	9	2	50
	لمراكز التحفيظ	%42	%16	%20	%18	%4	%100
التربية الإسلامية	طلبة منتسبين	43	5	2	–	–	50
	لمراكز التحفيظ	%86	%10	%4	–	–	%100
	طلبة غير منتسبين	31	2	9	7	1	50
	لمراكز التحفيظ	%62	%4	%18	%14	%2	%100
الحساب	طلبة منتسبين	36	12	2	–	–	50
	لمراكز التحفيظ	%72	%24	%4	–	–	%100
	طلبة غير منتسبين	12	11	12	12	3	50
	لمراكز التحفيظ	%24	%22	%24	%24	%6	%100

يتضح من الجدول رقم (6) التحصيل الدراسي لعينة البحث حسب التقدير والنسبة والتكرارات حيث يبين الجدول إن الطلبة المنتسبين الى مراكز التحفيظ تحصلوا على معدلات اعلى مقارنة بزملائهم الغير منتسبين الى مراكز التحفيظ. حيث بلغت نسبة المتحصلين على تقدير ممتاز 84% في مادة اللغة العربية

و86% في مادة التربية الإسلامية و72% في مادة الحساب، بينما انخفضت هذه النسب الى 42% و62% و24% عند الطلبة الغير منتسبين الى مراكز التحفيظ.

ويوضح الجدول أيضا عدم حصول أي طالب من الطلاب المنتسبين الى مراكز التحفيظ على تقدير مقبول، بينما كانت نسب المتحصلين على تقدير مقبول من الطلاب الغير منتسبين الى مراكز التحفيظ تتراوح بين 18% للغة العربية و14% للتربية الإسلامية و24% للحساب.

كما يبين الجدول عدم رسوب أي طالب من عينة البحث في جميع المواد للطلاب المنتسبين الى مراكز التحفيظ، بينما تراوحت نسبة الرسوب من 2 الى 6% للطلاب الغير منتسبين لمراكز التحفيظ.

مما يدل على الأثر الكبير الذي تحصل عليه الطلاب المنتسبين الى مراكز تحفيظ القران الكريم بسبب حفظهم للقران وإتقانهم له الذي ساهم في حصولهم درجات دراسية اعلى من زملائهم الاخرين.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة لجملة من النتائج التي يمكن تحديدها في الاتي:

1. ساهم حفظ القران وتلاوته وفهمه في تنمية المهارات اللغوية للطلبة المنتسبين لمراكز التحفيظ مما مكنهم من الحصول على درجات اعلى من زملائهم الغير منتسبين لمراكز التحفيظ.
2. تحسّن مستوى التحصيل الدراسي لمادة التربية الاسلامية للطلبة المنتسبين لمراكز التحفيظ مما مكنهم من الحصول على درجات اعلى من زملائهم الغير منتسبين لمراكز التحفيظ.
3. تنمية مهارات الحساب للطلبة المنتسبين لمراكز التحفيظ مما مكنهم من الحصول على درجات اعلى من زملائهم الغير منتسبين لمراكز التحفيظ، مما يدل إن لحفظ القران الكريم وفهمه أثر كبير على الناشئة في تنمية الفكر وتطوير المهارات وارتفاع معدلات الذكاء.
4. تحصل الطلبة المنتسبين الى مراكز التحفيظ بصفة عامة على معدلات اعلى مقارنة بزملائهم الغير منتسبين الى مراكز التحفيظ.
5. بلغت نسبة المتحصلين على تقدير ممتاز من الطلاب الملتحقين بمراكز التحفيظ الى 84% في مادة اللغة العربية و86% في مادة التربية الإسلامية و72% في مادة الحساب، بينما انخفضت هذه النسب الى 42% و62% و24% عند الطلبة الغير منتسبين الى مراكز التحفيظ.

6. عدم حصول أي طالب من الطلاب المنتسبين الى مراكز التحفيظ على تقدير مقبول، بينما كانت نسب المتحصلين على تقدير مقبول من الطلاب الغير منتسبين الى مراكز التحفيظ تتراوح بين 18% للغة العربية و14% للتربية الإسلامية و24% للحساب.
7. عدم رسوب اي طالب من عينة البحث في جميع المواد للطلاب المنتسبين الى مراكز التحفيظ، بينما تراوحت نسبة الرسوب من 2 الى 6% للطلاب الغير منتسبين لمراكز التحفيظ.

التوصيات:

من خلال الدراسة الحالية وما أسفرت عنه من نتائج والتي أجريت على عينة الطلبة في المرحلة الابتدائية ومقارنتها مع نتائج الدراسات السابقة تم وضع التوصيات التالية:

- زيادة عدد سور القران المقررة على الطلبة في مناهج المرحلة الابتدائية مع الحرص بان يكون معلمي التربية الإسلامية واللغة العربية من حفظة كتاب الله.
- الاهتمام بإعداد محفظي القران الكريم والعمل على تطويرهم عن طريق إعداد دورات تدريبية في طرق التدريس الحديثة واستخدام التقنية الحديثة التي أظهرت دورها الإيجابي في العملية التعليمية.
- تشجيع الأطفال بجميع أعمارهم على الالتحاق بمراكز تحفيظ القران الكريم مع توعية أولياء الأمور بضرورة ترديد القران الكريم أمام أطفالهم وتشجيعهم على كثرة القراءة لما له من فوائد.
- تشجيع وتكريم الطلبة المتفوقين في حفظ القران الكريم وتقديم الحوافز لهم من قبل اولياء الامور وقطاع التعليم والأوقاف.
- إنشاء مراكز متخصصة لدراسات القران الكريم تابعة للجامعات والمعاهد الشرعية تهتم هذه المراكز بدراسة القران وأثاره وعلومه وخصائصه.
- إجراء دراسات مماثلة مع توسيع عينة البحث لتشمل طلاب المرحلة الإعدادية والثانوية والجامعية.
- العمل على إعداد دراسات أخرى حول أثر حفظ القران الكريم في الاستقرار النفسي، معدل الذكاء، التربية وحسن الخلق.
- إقامة محاضرات وورش عمل في المساجد والمدارس ووسائل الاعلام المرئية والمسموعة للتعريف بأهمية التحاق الطلاب بمراكز التحفيظ وعدم الانقطاع عنها حتى خلال فترة الدراسة النظامية.

قائمة المصادر:

- القران الكريم.
- البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، نسخة المكتبة الشاملة.
- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ط 1 دار ابن حزم 1424هـ – 2003م.
- بن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون المسمى (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر)، طبعة دار الفكر، 1431هـ –2001م.
- ابن تيمية. تقي الدين احمد بن عبدالحليم مجموع الفتاوى نسخة المكتبة الشاملة.
- المغامسي، سعيد بن فالح، دور القران الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة دراسة ميدانية. مؤتمر التعليم الابتدائي ودوره في تنمية المهارات الاساسية (1991م).
- مسملي، عبدالله بن محمد بن عيسى اثر حفظ القران الكريم في تنمية المهارات اللغوية،
- لمغامسي، سعيد بن فالح، أثر حفظ القران الكريم في التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية. مجلة العلوم التربوية العدد (1) (1425هـ – 2004م).
- الغيلي، زيد بن علي أثر حفظ القران الكريم في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية، مجلة الدراسات الاجتماعية العدد (22) يوليو 2006م.
- رسلان، محمد سعيد. فضل العربية ووجوب تعلمها على المسلمين. دار الفرقان المصرية الطبعة الرابعة 1431هـ–2010م.
- العبد اللطيف، عماد بن سيف بن عبدالرحمن اثر حلقات تحفيظ القران الكريم على التحصيل الدراسي والقيم الخلقية، دار كنوز اشبيليا، الطبعة الاولى 1431هـ – 2010م.
- العبيدي، شعبان عوض محمد، الكتاتيب في اقليم برقة، مؤتمر التعليم الديني النظامي الاساسي والمتوسط في ليبيا – التصورات واليات التطبيق (2013).
- عبدالونيس، عصام احمد واخرون. طريقة تعليم القران الكريم في مدينة بنغازي، مجلة العلوم والدراسات الانسانية 2014م ص137.
- سليم حمي وعبداللطيف فارح، الفروق بين الحافظين وغير الحافظين للقران الكريم في تنمية التحصيل الدراسي في اللغة العربية عند تلاميذ المرحلة المتوسطة بمدينة الوادي، مجلة العلوم النفسية والتربوية العدد الثاني 2016م ص141.

- المطيري، نورا عبدالله والطبيخ، بشائر علي. أثر حفظ القران الكريم في تنمية مهارات القراءة والتحصيل الدراسي لدى الطالبات الموهوبات في دولة الكويت: صورة مقترحة. الكويت 2016.
- صدقاوي، كمال وقداش، احلام وفقير، بهية. أثر حفظ القران الكريم على التحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية – دراسة ميدانية في بعض المدارس الابتدائية بولايتي تيسمسيلت وتيارت. مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية العدد (9) (2017م).
- اسحيم، احمد مصباح. حياة الكتاتيب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا: قراءة تاريخية للدرس الديني في بنغازي ونبذة عن أعلامه في القرن العشرين. مجلة اصول الدين العدد الثاني 2017م ص329–359.
- بوذراع، سميحة وطويري، وردة. أثر حفظ القران الكريم في التحصيل الدراسي في المرحلة الابتدائية (السنة الخامسة ابتدائي انموذجا) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف الجزائر 2019.
- شرموطي، رحاب. أثر القران الكريم في تنمية المهارات اللغوية –المدرسة القرانية أنموذجاً– رسالة دكتوراة جامعة احمد بن بله وهران الجزائر 2018–2019.

The effect of memorizing the Holy Qur'an on the academic achievement of primary school students (a case study of Qur'an memorization centers in Al-Jabal Al -Akhtar 'The green mountain district')

Ala B Abdalla Hamad
Alahamad@istc.edu.ly

Abstract:

The study aims to identify the impact of memorizing the Holy Qur'an on the academic achievement of primary school students in Al-Jabal Al -Akhtar 'The green mountain district', through their academic averages obtained during the academic year (2019-2020).

The researcher was used the comparative approach To describe and explain the current situation and began by mentioning an introduction to the virtues of the Qur'an and its preservation supported by verses, hadiths and the sayings of scholars. In addition, a historical overview of teaching of Quran was mention in the province of Cyrenaica in terms of the emergence of schools in the desert and urban areas, while mentioning some previous studies that dealt with the subject of the study. Also, the researcher was used statistical method to compare the students' data represented in the results of the study subjects (mathematic, Arabic language and Islamic education) In order to extract frequency, ratios, mean and standard deviation.

The sample of the study was consisted of 100 students by reference to their academic records in public and private schools students were enrolled in, 50 of them were chosen in an intentional way as the students were enrolled in the memorization centers in Al-Jabal Al -Akhtar region in the cities of Al-Bayda and Shahat. In particular, and 50 were randomly selected, The whole of study sample was enrolled in the classroom from Third grade to sixth grade.

The result was shown a positive impact and a clear superiority for the students affiliated with the memorization centers, and the study was concluded with a set of recommendations, the most important factors were: Increasing the number of Quran chapters prescribed for students in the primary school curricula, taking care that teachers of Islamic education and Arabic language were among the memorizers of Quran , as well as interest in preparing Quran memorizers. And work to improve the students by taking training courses in teaching methods and used of modern technology. Furthermore encouraging children of all ages to enroll in Quran memorization centers.

Keywords: the Holy Quran - memorization centers - academic achievement - the primary stage.

نظم الحكم والإدارة في طرابلس إبان عهد دولة الموحدين والحفصيين

إعداد

د. زكية بالناصر القعود

استاذ مساعد بقسم التاريخ – جامعة بنغازي

Zakaia.elgaoud@uob.edu.ly

المستخلص:

تناول هذا البحث نظم الحكم الإدارة في طرابلس إبان عهد الدولة الموحدية والحفصية، وقُسّم إلى تمهيد وأربعة مباحث، تناول التمهيد التعريف بالنظم لغة واصطلاحًا، وتناول المبحث الأول نظام الحكم السياسي والإداري المتمثل في إدارة السلاطين للدولة وطريقة الحكم والإدارة في كل من الدولتين، وتناول المبحث الثاني النظام القضائي وأهم أعماله ونشاطه، وطريقة أدائه لعمله، وأما المبحث الثالث فتناول نظام الحسبة كنظام للرقابة على الأسواق وضبط سلوك المجتمع وفقً اللتعاليم والأخلاق الإسلامية، وأما المبحث الرابع فتناول النظام الحربي والعسكري وما يتعلق به من الأسلحة الهجومية والدفاعية والصناعات الحربية، وخُتم البحث بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الحديث عن تاريخ الإسلام غني بما يحمله من الأحداث والوقائع التي لها أثر في حياة البشرية، ففيه الكثير والكثير من الفوائد والعظات، وبه يدرك المرء مواضع القوة والصواب، ومكامن الخلل والزلل.

وقد مرت مدينة طرابلس بتاريخ حافل بالأحداث سواء على الصعيد الداخلي بين الدول الإسلامية مع بعضها البعض، أو على الصعيد الخارجي المتمثل في الصراع مع الدول المجاورة وخاصة نصارى أوروبا.

فالاستقرار والاطمئنان الذي تمتعت به طرابلس في فترات متلاحقة،وإن سادها بعض الاضطرابات والقلاقل إلا أنها استطاعت أن تكوّن إمارات تملك السيادة على أراضيها، ودعمت أركان السلطة، ووفرت أرضية ملائمة للاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، من خلال نظم الحكم والإدارة، وإن كانت ليست متكاملة بالشكل المتعارف عليه، كنظام الوزارة و الحجابة والحسبة والشرطة، فلم تكون واضحة في سلطنة الموحدين في مراكش أو الحفصيين في تونس، وإن كانت المراجع لم تشر إليها إلا عرضًا ومن خلالها تبرز

الأثر في النتف القليلة في هذا المصدر أو ذاك؛ فإنها على كل تبرز الأثر الحضاري الذي كان في مدينة طرابلس في تلك الفترة، فقد اقتبس من بعض النظم الإدارية من التراث الحضاري للدولة الإسلامية في عهودها المختلفة، وتأثر ببعض نظم الموحدين والحفصيين الذين هم امتداد للحضارة العربية الإسلامية،وهذا ما أشار إليه ابن خلدون (1966م، ص29) في قوله: "وأهل الملك والسلطان إذا استولوا على الدولة والأمر، فلابد من أن يفزعوا إلى عوائد من قبلهم، ويأخذون الكثير منها، ولا يغفلون عن عوائد جيلهم".

من النظم في طرابلس في تلك العهود النظام الإداري والسياسي و القضائي، ونظام الحسبة، والنظام الحربي والعسكري، وهناك أنظمة لم تشر إليه المصادر بشكل جلي وواضح، ومن ذلك: الوزارة و الحجابة والكتابة، مما يدل على أن هذه المناصب لم تكن من نظم الحكم في مدينة طرابلس، وربما يرجع ذلك إلى الكيان السياسي الذي يظهر في شكل إمارة وليس دولة، مما يجعل مثل هذه المناصب ليست بضرورة أو مهمة؛ لبساطة الحكم وشفافيته، ولأنه يعتمد على مجلس الشيوخ في مساعدة الأمير في تسيير دفة الحكم، وكذلك يعمل على اختزان هذه المناصب في الشيوخ، باستثناء إشارة مقتضبة إلى منصب الحجابة في بعض الفترات، فقد ظهرت خلال حكم الأمير محمد بن ثابت الثاني، هذا ما ذكره ابن خلدون (1966، ص38) بقوله: "فتزيا بزي الإمارة في اللبوس والركوب بحلية الذهب، واتخاذ الحجاب والبطانة".

وقد جاء هذا البحث لدراسة تلك النظم الأساسية السائدة في تلك المدة، واعتمدت فيه الباحثة على منهج الاستقراء والتتبع في التاريخ لتلك النظم، ثم التحليل الوصفي لها بما يخدم الموضوع.

وتظهر أهمية هذا البحث من خلال إبراز تلك النظم الإدارية التي حُكم بها طرابلس في عهد الدولة الموحدية والحفصية، والحديث عن ما يميز تلك النظم من إجراءات ومرجعيات يستند إليها السلاطين والأمراء والقضاة والوزراء وغيرهم.

وسيجيب هذا البحث على أهم الأسئلة التي تدور حول نظم الحكم والإدارة في طرابلس إبان العهد الموحدي والحفصي، ومنها:

- ما أبرز نظم الحكم والإدارة في طرابلس في عهدي الدولتين الموحدية والدولة الحفصية؟
- ما الذي ميز النظام السياسي في عهد الدولتين الموحدية والحفصية؟ وما الذي اعتمدت عليه الدولتان في الجانب العسكري والنظام الحربي على المستويين الهجومي والدفاعي؟
- ما سمات نظامي القضاء والحسبة وما دورهما في عهد الدولتين؟

وقد قسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، وذلك على النحو التالي :

المبحث الأول: النظام السياسي.

المبحث الثاني: النظام القضائي.

المبحث الثالث: نظام الحسبة.

المبحث الرابع: النظام الحربي.

التعريف بالنظم لغة واصطلاحًا

أولاً: معنى النظم:

النظم جمع نظام، والنِّظام في اللغة:(بالكسر) هو: الترتيب والاتِّساق والتَّأليف، وأصله: الخيط الذي يُنظَم فيه اللؤلؤ، ونظَمتُ الأمر فانتَظَم؛ أي: أقمتُه فاستَقام، وهو على نظامٍ واحد؛ أي: نهج غير مُختلَف فيه (القزويني، 1979م، ص443)(ابن منظور، 1414هـ، مج12، ص578) (الفيروزآبادى، 2005م، ص1162).

فكلمة (النظام) تدل على معنى الترتيبِ والتنسيق، ووضعِ الأشياء في مواضعها حسب منهجٍ خاص وطريقة معينة مقصودة.

النظام في الاصطلاح:

هو عبارة عن القواعد أو المبادئ التي تَجمع مايرسم للناس منهاج وطريقة حياتهم، وتهديهم أو توجه هم إلى ماينبغي أنيسيروا عليه في كل شؤونهم،ويقيموا على أساسه جميع سلوكهم وكلتصرفاتهم (محمد، 2014م، ص12).

ويذكر الدكتور محمد، إسماعيل علي (2014، 13): "أن نظم أي دولة تتكون من مجموعات القوانين والمبادئ والتقاليد التي تقوم عليها الحياة في هذه الدولة".

ويقرر "ديفيز" مفهوم النظم،فيقول: "إن النظم هي مجموعة من العادات الشعبية والأعراف والقوانين تتداخل في ما بينها حول وظيفة أو أكثر، مُكوّنةًأجزاءً من البناءا لاجتماعي،تُعرَف بتنظيمها المحكم، وتمايزو ظائفها" (محمد، 2014م، ص13).

المبحث الأول: النظام السياسي

أولاً: نظام الخلافة:

تُعد الخلافة من أنظمة الحكم في الإسلام، وغيرها من المسميات، تمثل قمة الهرم في نظام الحكم، وهي تقوم على استخلاف قائد مسلم على الدولة الإسلامية؛ ليحكمها بالشريعة الإسلامية، وسميت بالخلافة؛ لأن الخليفة هو قائدهم ،وهو من يخلف رسول اللهﷺفي الإسلام؛ لتولي قيادة المسلمين والدولة الإسلامية، وعليه فإن غاية الخلافة هي تطبيق أحكام الإسلام وتنفيذها، وحمل رسالته إلى العالم بالدعوة والجهاد (الألوكة، 2016م).

والخلافة في اللغة: جاءت من مصدر خلف، والخليفة الذي يُستخلَف ممن قَبْلَه، ومن يقوم مقام الذاهب ويسدُّ مسده، وخلف فلان فلانًا إذا كان خليفته (ابن منظور، 1414هـ، مج 9، ص83: 89)، وجاء في القرآن الكريم:﴿**واخلفني في قومي وأصلح**﴾[الأعراف: 142].

أما الخلافة في الاصطلاح: فهي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبيﷺ،يقول ابن خلدون في ذلك (1966م، ص191):"والخلافة: هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها؛ إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به".

وعرَّفها صاحب الأحكام السلطانية (الماوردي، 1978م، ص5) بقوله: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا".

وقد بقيت الخلافة محتفظة بسلطتها وقوتها في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين، وأول عهد العباسيين، ثم بدأ ضعف الخلفاء لتسلط الأعاجم عليهم من تُرْك وسلاجقة وبويهيين وغيرهم.

وعلى إثر ضعف الخلافة ظهرت دويلات في المشرق والمغرب، وقد خلعت هذه الدول على حكامها ألقابًا عديدة، ومن هذه الدول:

1. **الرستمية:** وتسمي حكامها بالإمام، نسبة إلى مؤسسها الإمام عبد الرحمن بن رستم.
2. **الفاطمية:**ولقبحاكمها "المهدي أمير المؤمنين"، تأكيدًا لفكرة الشيعة عن أحقية أبناء علي –رضي الله عنه– في الخلافة، حيث اعتبر نفسه الخليفة المهدي المنتظر ا لذي سيملأ الأرض عد لاً بعد أن مُلئت جورًا و ظلمًا.

3. **المرابطون:**وتسمَّي حكامها بأمراء المسلمين؛حيث اتخذ يوسف بن تاشفين هذا اللقب بعد انتصاره في الزلاقة ورفض أن يتلقب بأمير المؤمنين؛ لكون هذا اللقب من اختصاص خلفاء المشرق،وكان لهذه الدولة تبعية شكلية للخلافة العباسية.
4. **الموحدون:** أول دولة بالمغرب اتخذ حكماها ألقاب الخلافة، ويعتبر يعقوب المنصور أبرز خلفاء هذه الدولة العظيمة؛ حيث انتصر المسلمون في عهده على نصارى إسبانيا في معركة الأرك الشهيرة بالأندلس (محمود، د.ت).
5. **الحفصيون:** بعد موت أبي زكريا الحفصي تولى زعامة الحفصيين ابنه أبو عبد الله محمد المستنصر بالله، الذي أعلن نفسه أميرً اللمؤمنين بعد سقوط بغداد بيد التتار عام656هـ، وبايعه شريف مكة بالخلافة (العبادي، 2008م، ص12).

لقد كان من الطبيعي في أي دولة أو إمارة أو ولاية تسير دفة الحكم في دولتها؛ أن يكون لها مؤسساتها السياسية والإدارية، شأنها شأن أي دولة بالمفهوم السياسي؛ إذ الدولة تنظيم اجتماعي، له كيانه ونظمه (العرودي، 1981م، ص12).

ولكن تلك النظم ليست وليدة الحكم خلال تلك الفترة، بل هي مورث حضاري عبر قرون غابرة في التاريخ، تستمد منها السلطة السياسية معرفة تنظيم شؤون الدولة والحكم، مع عدم إغفال جانب التطوير والابتكار،وقد أشار ابن خلدون(1966م، ص29) إلى هذا المعنى فقال: "وأهل الملك والسلطان إذا استولوا على الدولة والأمر، فلابد من أن يفرغوا إلى عوائد من قبلهم ويأخذوا الكثير منها، ولا يغفلون عن عوائد جيلهم".

ثانيًا: النظام السياسي في طرابلس:

عندما كانت طرابلس تحت حكم الصقليين، الذين جعلوا ولايتها، لبني مطروح 541- 553هـ، وعينوا لمنصب القضاء أبا الحجاج يوسف بن زيري، ولتسير دفة الحكم في الولاية، أقام الوالي يحيى بن رافع بن مطروح النظام السياسي فيها على مبدأ الشورى، فكوَّن مجلس شورى من عشرة من شيوخ البلد، وهذا ما ذكره التجاني (1958م، ص237) في قوله : "كانوا يجتمعون في مسجد العشرة فيديرون أمر البلد، وذلك قبل تملك الموحدين لها، فلما تملكوا ارتفع ذلك الرسم، وزال عن المسجد ذلك الاسم"(البرغوثي، 1972م، ص365).

وقد بقيت هذه الظاهرة الديمقراطية في طرابلس حتى قدم الموحدون، فألغوا المجلس المذكور (عباس، 1967م، ص157).

النظام السياسي في عهد دولة الموحدين:

صنفت الولاية أو (الإمارة) إلى نوعين: خاصة وعامة، أما الخاصة فتكون فيها اختصاصات الوالي مقصورة على تدبير الجيش وسياسة الرعية، وأما العامة فتخص بالنظر في الإحكام وتقليد القضاة والحكام وجباية الخراج وقبض الصدقات وإقامة الحدود في حق الله وحقوق الناس، وبعد تأسيس مدينة القيروان سنة 55 هـ،وأصبحت عاصمة إفريقية سياسيًّا وفكريًّا وثقافيًّا؛اتخذت الدولة الأموية تقسيمًا إداريًّا جديدًا للدولة الإسلامية، فأصبح ولاة مصر يعينون ولاة برقة، بينما صار ولاة إفريقية يعينون ولاة طرابلس، وحدد هذا الوضع طبيعة الإدارة في ليبيا؛ إذ أنها انقسمت إلى ولايتين كبيرتين في أغلب الأحوال هما برقة وطرابلس (البرغوثي، 1972م، ص 68: 90).

وقد دأبت الدول الإسلامية على تعيين الولاة والعمال على الأقاليم التابعة لها لتنفيذ سياستها، واستمر ذلك النمط السياسي منذ الفتح الإسلامي، ولم تشذ دولة الموحدين أو الدولة الحفصية عن هذه القاعدة؛ لذا نراها بمجرد دخولها طرابلس فرضت السيطرة عليها وعينت عليها واليًا من قِبلها، إلا أن أهالي طرابلس لا يخضعون إلا لرئيسًا تم اختياره من بينهم، وفي ذلك يقول ابن خلدون (1966م، ص537): "فصارت رياسة طرابلس إلى الشورى، ولم يزل العامل من الموحدين يجيء إليها من الحضرة، إلا أنرئيسها من أهلها مستبد عليها".

ومن هذا نستشف أن نظام الحكم في طرابلس خلال فترة دولة الموحدين يستند إلى نظام الشورى القائم على اختيار حاكم طرابلس، وبالتالي فهم لا يعترفون بمن يُنصَّب عليهم من قبل السلطان،وهذا يعني أن طرابلس لم تكن تحت سيطرة دولة الموحدينإلا اسمًا لا فعلاً؛ لأن من يدير دفة الحكم فيها أحد أعيانها ممن يتم اختياره من أهالي طرابلس، وهذا يعني أن نظام الحكم في طرابلس في هذه الفترة كان قائمًا على مبدأ الشورى.

أما ما يخص المناصب الأخرى في الدولة كالوزير والحاجب والكاتب، فهي مناصب لا وجود لها في ولاية طرابلس، في ظل وجود مجلس الشورى الذي يتكون من أعيان الولاية، فضلاً على أن هذه المناصب لم تكن واضحة المعالم كمنصب؛ إذ لا وجود لها في بداية ظهور دولة الموحدين، ثم اتخذوا الألقاب، وهذا ما

أشار إليه ابن خلدون (1966م، ص142–143) في أن دولة الموحدين أعقلت الأمر أولاً للبداوة، ثم صارت إلى انتحال الأسماء والألقاب، وكان اسم الوزير في مدلوله،ثم اتبعوا دولة الأمويين في الأندلس وقلدوها في مذاهب السلطان، واختاروا اسم الوزير لمن يحجب السلطان في مجلسه، ويُعنى بأمور المراسم وآدابها.

النظام السياسي في عهد دولة الحفصيين:

عندما أن اضطربت الأوضاع في دولة الموحدين واستقلت عنها بعض الأقاليم التي كان من بينها إقليم إفريقية (تونس) الذي كان تحت ولاية أبي محمد الحفصي تم الانفصال الرسمي عن دولة الموحدين وكان ذلك في عهد أبي زكريا بن عبد الواحد الحفصي سنة 626هـ/1229م (العبادي، 2008م، ص121)، وكوَّن إمارة خاصة بهم بعد أن قضوا على المغامرين والطامعين، وعينوا على الأقاليم التابعة لهم الولاة، ومن بينها إقليم طرابلس الذي عُيِّن عليه الوالي أبو عبد الرحمن يعقوب بن أبي الهرغي في سنة626 هـ(برنشفيك، 1988م، ص59).

كما وُلِّي عليها محمد بن عيسي الهنتاتي الملقب "عنق الفضة"، ومنهم كذلك أبويحيى زكريا بن أحمد اللحياني 709هـ، الذي شجعه ضعف السلطة الحفصية في تونس وكثرة احتراب المتنازعين على السلطة، على أن يخرج عن طاعة الحفصيين، يعلن استقلاله بطرابلس عن السلطة الحفصية، بل إنه حاول أن يضم إليه تونس بعد أن أخذ له قائد جيشه البيعة بالإمارة من سكانها سنة711هـ، إلا أن الثورات التي نشبت في وجهه أثبتت له أنّه عاجز عن إدارة دفة الحكم، فتخلى عن الحكم ورحل هو وأسرته عن طرابلس إلى الإسكندرية 718هـ، وجعل على حكم طرابلس صهره أبا عبدالله بن أبي عمران، وظل واليًا عليها حتى 724هـ (عباس، 1967م، 180–181).

من هذا يتضح أن طرابلس خلال الفترة من 626هـ وحتى 724هـ كانت بين التبعية للحفصيين والاستقلال أحيانًا، أما ملاح النظام السياسي في طرابلس ما بين 724هـ وحتى 803هـ فتظهر في صورإمارات صغيرة استطاعت أن تستقل عن الدولة الحفصية، وإن كان ذلك غير رسميإلا أن هذه الإمارات (بني ثابت/ بني مكي) استطاعت تسيير دفة الحكم في طرابلس بمعزل عن السلطة المركزية في تونس؛ لضعف سلطانها بسبب النزاعات الداخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة.

أما ملاح النظم السياسية في عهد إمارة بني ثابت، فإن المصادر والمراجع لم تتعرض إلى ذكرها بالتفاصيل الكافية التي من شأنها أن تعطي صورة متكاملة عن جوانب مهمة في التاريخ السياسي والنظام الإداري في ذلك العصر، لكن يمكن من بعض الإشارات العابرة التي تناولتها بعض المصادر والمراجع عن تلك الفترة من الزمن أن تُكَون صورة يأمل الباحث أن تكون واضحة عن هذا الموضوع.

استطاع بنو ثابت أن يعلنوا انفصالهم عن الدولة الحفصية سنة724هـ مستغلين الأوضاع المتردية التي كانت عليها، وما تمر به من اضطرابات وصراعات على الولاية، فأعلن بنو ثابت استقلالهم عنهم، وكوَّنوا إمارة تحت نفوذهم وسيطرتهم، وأطلقوا على من يتولى منصب الحكم اسم (أمير) بدلاً من اسم الوالي أو العامل، الذي يمثل السلطان الحفصي، وهي دلالة على استقلال طرابلس عن التبعية للدولة الحفصية،وقد أشار إلى ذلك ابن حجر العسقلاني (1960م، مج2، ص529)، عندما تحدث عن ثابت الثاني فقال: "ثابت بن محمد بن ثابت الطرابلسي أمير طرابلس الغرب".

ويليه مجلس الشيوخ وهو مجلس مؤلف من عدد من الأعيان، وهو الذي يعيِّنُ الأمير لحكم البلاد، وهو يمثل مجلسًا استشاريًّا للأمير، غير أن السلطة برمتها كانت تعود إلى رئيس المجلس "الأمير" (التليسي، 1997م، ص61).

كان لمجلس الشيوخ، تأثير كبير على الأمير من خلال تقديم الولاء والطاعة من قبل الفئات الاجتماعية والقبلية التي يمثلها هؤلاء الأعيان في مجلس الشيوخ، وعن طريقهم يكسب الأمير تأييد كافة فئات المجتمع، وعلى العكس من ذلك، فإن مجلس الشيوخ كان له تأثير في تحريض فئات المجتمع على العصيان وشق عصا الطاعة في وجه الحاكم الذي لا يرضون عن تصرفاته، مثل ثورة ابن أبي عمران ((البرغوثي،1972م، ص 399).

ولكن القرار السياسي يبقى في يد الأمير، وهو الذي يمثل سلطة القرار في السلم والحرب، وعقد الاتفاقيات مع الدول مثل البندقية (منفروني،1982م،ص39) وغيرها من الدول، والبت في أمور الناس وقضاياهم المختلفة.

وقد نوهت بعض المصادر والمراجع إلى أن الحكم في مدينة طرابلس كان يتم عن طريق الاختيار من قِبل أهلها، الأمر الذي يؤكد أن أسلوب الشورى في الحكم كان من مميزات الحكم في طرابلس خلال تلك الفترة (شارل فيرد، 1994م، ص65)(روسي، 1973م، ص118)،فبعد أن طُرد أبوبكر الحفصي من

طرابلس اختار أهلها من بينهم الشيخ منصور، وكان ذلك في سنة 865هـ،وبعد مقتله بايع الطرابلسيون أحد الأعيان وهو يوسف لولاية طرابلس، وحكم تسع سنوات، ومات بعدها بالطاعون سنة 885هـ/1480م، وتولى مامي بعده وبقي في الحكم 12سنة، وتوفي 898هـ/ 1492م (الزاوي، 1970، ص139–140).

المبحث الثاني: النظام القضائي:

يعد منصب القاضي من أعلى المناصب في الدولة، وهو المخول بالنظر في النوازل والأحكام الشرعية، والفصل في الخصومات وقطع المنازعات بالقانون الإسلامي، (زيدان، 1989م، ص10).

وقد سنَّ الخليفة عمر بن الخطاب للقضاة دستورًا يسيرون على هديه في الأحكام، ويعتبر الكتاب الذي تضمنه أساسًا للقضاء في الإسلام، وبعث عمر بهذا الدستور إلى أبي موسى الأشعري وغيره من القضاة (التليسي، 2002م، ص125).

وكان القضاة يعيَّنون من قِبل الخليفة، غير أنه كان أحيانًا يفوض إلى ولاة الأمصار اختيار القضاة لولاياتهم، بعد أن يزودهم بالنصائح ويرشدهم إلى الصفات التي يجب توافرها فيهم، فكان يراعي في اختيارهم غزارة العلم والتقوى والورع والعدل والذكاء؛ ولذا كان القضاء مستقلاً إلى حد ما، ومحترم الجانب في الدول الإسلامية (التليسي، 2002م، ص126).

وأما القضاء في طرابلس في عهد دولة الموحدين:فقد كان القاضي يعيَّن من قبل السلطان الموحدي، إلا أن إخلاص الطرابلسيين وثباتهم على الولاء لدولة الموحدين، الذي اتضح في وقوفهم في وجه المتمرد الهرغي وإحباطهم لخطته؛ نتيجة لذلك عين الحفصيون للطرابلسيين قاضيًا من أنفسهم، هو أبو موسى بن معمر الهواري، تولى قضاء طرابلس ما يزيد عن ثلاثين سنة، أي: منذ بداية الحكم الحفصي سنة 626هـ وحتى 668هـ، حينما طلب إليه السلطان الحفصي أبو إسحاق إبراهيم بن أبي زكريا الشخوص إلى تونس فتوجه إليها وول قضاءها ما ينيف على عشرين عامًا، أي: حتى وفاته حوالي سنة 680هـ وليس 660هـ كما ذكر التجانيوغيره (التجاني، 1958م، ص256) (الأنصاري، 1963م، ص92:97).

وبعد تحول أبي موسى المذكور إلى تونس تولى قضاءها من بعده أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أبي مسلم القابسي(التجاني، 1958م، ص207).

وتولى قضاء طرابلس أبو محمد بن عبد الله بن عبد الكريم الغماري بعد أن انتقل أبو موسى إلى تونس، وتولى كذلك القاضي الخطيب أبو محمد عبد الله بن السيد، والقاضي أبو الفضل بن مكرم بن منظور الطرابلسي صاحب لسان العرب 711هـ، وقد تولى قضاء طرابلس على حد ما أورده ابن حجر في الدرر الكامنةوكان ذلك في الثلث الأخير من القرن السابع (دار الكتب، 1970م، ص441. ابن حجر، 1960م، مج 6، ص15)، والفقيه أبو محمد بن عبد الله إبراهيم القابسي وصل إلى طرابلس قاضيًا مبعوثًا من تونس (ابن حجر، 1960م، مج 6، ص15).

وممن تولى قضاء طرابلس الشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن موسى بن عبد الحق اليزليتني الذي عُرف بحلولو سنة 895 هـ، ثم عزل ورجع إلى تونس، فتولى مشيخة المدارس عوضًا عن إبراهيم الأخضر، وهو أحد الأئمة من حفاظ فروع المذهب (ناجي، 1970م، ص176).

منصب قاضي القضاة:

ولقد كان منصب قاضي الجماعة على رأس الموظفين المدنيين، وهو مساو للقب قاضي القضاة في المشرق، ويعرف أيضًا باسم قاضي إفريقية، قد جرى استخدامه قاضي الجماعة في عهد الأمويين في الأندلس، ويبدو أن منصب قاضي الجماعة لم يظهر في عهد الدولة الموحدية في تونس، وإنما ظهر في عهد الدولة الحفصية حينما أصبحت دولة مستقرة (برنشفيك، 1988م، ص14).

وإذا كان القضاة عمومًا يحتلون منصبًا مهمًا فإن قاضي الجماعة يعد من أبرز كبار رجال الدولة، ويرشح لها من يتصف بالعلم والعمل ويعترف له الخاص والعام بالجمع والفضل (الزركشي، 1966م، ص88-163).

وغالبًا ما يقوم السلطان أو الأمير بنفسه باختيار وترشيح قاضي الجماعة، وقد يعبر عن رضاه عن ذلك القاضي بعبارة صريحة، ففي سنة 660هـ/ 1262م عين السلطان المستنصر أبا عبد الله محمد بن إبراهيم المهدي المعروف بالخباز، وفيه يقول المستنصر: "ما سألني الله عن أمور الأمة بعد أن قدمت للأحكام الشرعية محمد بن الخباز" (طويلي، 1996م، ص162).

وفي سنة 734هـ تم التفكير في ترشيح الفقيه محمد بن عبد السلام الذي كان مشهورًا بتشدده، فأرسلوا إليه رجلاً من الموحدين كان جارًا له، فقال له: هؤلاء امتنعوا من توليك؛ لأنك شديد الحكم، فقال: أنا أعرف العوائد وأمشيها، فحينئذ ولوه (الزركشي، 1966م، ص58- 105).

وقد جرت العادة أن من منصب القضاة أو قاضي القضاة لا يُترك في منصبه أكثر من عامين عملاً بوصية عمر بن الخطاب، ويهدف هذا الإجراء إلى الحيلولة دون تعاظم سلطة القاضي الدينية أو أن ينفرد بها بعيدًا على حسابات السلاطين والأمراء، إلا أنه ابتداء من عهد أبي بكر الحفصي تغيرت الأمور، فلم يعد قاضي الجماعة يعزل من قبل السلطان، بل يبقى مباشرًا لمهامه إلى أن تدركه المنية، ثم عاد النظام إلى ما كان عليه في السابق فيما بعد (برنشفيك، 1988م، ص17–18).

كان جميع قضاة الجماعة في العهد الحفصي من أبناء البلاد أصيلي تونس والمهدية وصفاقس وتوزر وقابس وطرابلس، وكانت مهامهم ترجع إلى الأمور الآتية (برنشفيك، 1988م، ص19):

- الإمساك بمقاليد القضاء والشعائر الدينية على مستوى الدولة كلها، ويقوم بعزل بعض القضاة وتولية بعضهم، وكذا النظر في الشكوى المقدمة على القضاة في الأقاليم والبلدان.
- النظر في مسألة إثبات ظهور الهلال كتابيًا وإعلام السلطان بذلك، وقد يوكل بها قاض من القضاة، ولا يقوم بها قاضي الجماعة بنفسه.
- النظر في أهم قضايا الأقاليم سواء بطريقة مباشرة أو من الدرجة الثانية، والمقصود إما أن يقوم بنفسه على ذلك أو من ينوب عنه بذلك ويتولى هو المتابعة والنظر في تلك القضايا.

قاضي الأنكحة:

وهذا المنصب وإن كان داخلاً في عمل القضاة عمومًا إلا أن إفراده هنا لمزيد من التوضيح والعلاقة بينه وبين قاضي الجماعة، ففي عهد المستنصر سنة 660هـ/ 1262م ظهر هذا المنصب وجدد صلاحياته، وكان غالبًا ما يتم اختيار قاضي الجماعة من قضاة الأنكحة، وكان صلاحيات قاضي الأنكحة لا تخرج عن قاضي الجماعة، ولا يتفرد في الأمر إلا بموافقته ومشورته، إلا أنه وفي عهد السلطان أبي بكر استطاع قاضي الأنكحة آنذاك ويدعى محمد بن عبد السلام الاستقلال عن قاضي الجماعة، فأصبح بإمكانه النظر في قضايا الزواج حسبما يمليه عليه ضميره بعيدًا عن تدخل قاضي الجماعة، وقد انتزع هذا الاستقلال بدعم من السلطان (برنشفيك، 1988م، ص120).

وخلاصة القول: أن القضاء في العهد الموحدي والحفصي قد حفل بمكانة بارزة في الدولة ومهابة في المجتمع، ووجد القضاة في أغلب الأقاليم والبلدان وأغلبهم من القضاة المحليين، وأشارت المصادر إلى وجود القضاة في العهد الحفصي في المدن التالية: بجاية وقسنطينة وعنابة بسكرة ونقاوس وتبسة وباجة وتبرسق

والمهدية والقيروان وطرابلس وغيرها من البدان، وتولى فيها القضاة حل خلافات الناس في المجتمعات سواء المتعلقة بالأحوال الشخصية أو الجنائية أو المتعلقة بالأسواق والأموال وغير ذلك.

المبحث الثالث

نظام الحسبة

خضعت الأسواق في بلاد إفريقية أيام الحكم الموحدي والحفصي لنظام شديد من المراقبة والتنظيم ومقاومة الغش، ومنع التدليس، والإشراف على عمليات البيع والشراء، وكان كل ذلك في يد المحتسب.

ولم يكن نظام الحسبة بالأمر الجديد في إفريقية، فقد عرف هذا النظام في العصور الإسلامية الأولى، فقد كانت الحسبة ترجع إلى ولاة القيروان إلى أن تولى سحنون قضاء إفريقية عام 233هـ فأصبح ينظر في شؤون الأسواق، وهو بذلك أول من نظر في الأسواق؛ حيث كانت قبل ذلك في يد الولاة دون القضاة، فنظر سحنون فيما يصلح من المعاش، وما يغش من السلع، وكان يجعل الأمناء على ذلك ويؤدب على الغش وينفي في الأسواق ما يستحق ذلك، وهو أول من نظر في الحسبة في القضاة وأمر الناس بتغير المنكر (الجنحاني، 1977م، ص70).

يعتبر المحتسب المنظم الحقيقي للحياة الاقتصادية عامة في المدينة وللحياة التجارية والصناعية على وجه الخصوص؛ ولذا فإن نظام الحسبة كان من أوائل النظم الإسلامية،ويرتكز عمل المحتسب في مقاومة عمليات الغش في البيع والعقوبات الزجرية التي كانت تفرض على الغاشين . ومنها على سبيل المثال طردهم من السوق أو مصادرة بضاعتهم والتصدق بها على الفقراء (جبودة،2008م،ص185)، ومن مهام المحتسب النظر في الأسواق وترتيب صُناع كل مهنة في موضعها، ومنع إعاقة الحركة في الأسواق ومنع الغش والتدليس في المعايش و غيرها من المكاييل والموازين ومراقبة الأسعار ومنع الاحتكار (ابن خلدون، 1966م، ص201)؛لأن الأوزان والمكاييل معروفة المقدار ، فلا يغير التجار منها شيئًا ،ومن فعل ذلك استوجب العقوبةو أخرج من السوق (يحيى بن عمر، 1056م، مج4، ص31–32).

ومن أمثلة الغش في الأسواق: بيع الخبز ناقص الوزن،وقيام صاحب الفرن بخلط القمح الرديء بالطيب، وخلط العسل الجيد بالرديء ،والزيت القديم بالجديد، وخلط باللبن ب الماء،وتبيض الأكسية بالكبريت، ودهن التين ب الزيت،وقيام الجزارين بخلط اللحم السمين بالمهزول، أو النفخ في اللحم (الونشريسي، 1981م، ص 409– 411–416).

المحتسب في العصرالموحدي يعيَّن عن طريق القاضي وبموافقة الوالي (ابن عبدون، 2009م، ص160)، وقد أولى الموحدون خطة الحسبة عناية فائقة، و تشددوا في مراقبة الأسواق والمحافظة على نظامها ونظافتها ،فكان ممثلوهم يراقبون الأسواق للحيلولة دون تراكم الأوحال في الطرقات، ومنع التجار من الجلوس أمام حوانيتهم أو بسط الجلود أوذبح الأنعام في الممرات، وغير ذلك من الأشياء التي تشوه نظافة الأسواق (القادري بوتشي،ص 102).

والجدير بالذكر أن خطة الحسبة قد بلغت ذروتها في عهد الخليفة الموحدي يعقوب 580 –595هـ الذي أبدى عناية خاصة بالأسواق والمحتسبين؛ ويحدثنا الموحدي المراكشي(1994م، ص236) في هذا الشأن قائلاً: "وكان –يعقوب الموحدي – قد أمر أن يدخل عليه أمناء الأسواق، وأشياخ الحضر في كل شهر مرتين،يسألهم عن أسواقهم و أسعارهم وحكامهم".

كما أن السلطة الموحدية قد حرصت على تعيين أمناء للأسواق؛ لمساعدة المحتسب في مهمته (موسى، 1983م،ص295)(جبودة،2008م،ص186)، فأفردت لكل سوق أمينًا ينظر في أحوال السوق ويراقبه بحسب اجتهاده ؛وذلك لمعرفة كل كبيرة وصغيرة تحدث داخل الأسواق (ابن عبدون، 2009م، ص244)(محمدحسن، 1999م، ص513).

كان يتم اختيار أمين السوق من بين ثقات الناس، أو من بين الحرفيين الأكثر اتقانًا للعمل (محمد حسن، 1999م،514)،ويتولى الأمين فحص البضاعة عند البيع، ومراقبة جودتها، ومنع الغش فيها؛وقد تم ذكر أمناء للعديد من المهن بطريقة عرضية وفي مصادر متفرقة بمدينة تونس مثل: أمين العطار ين الواقع دكانه خارج باب منارة ،وأمين الجزارين،وأمين سوق السقاطين، وأمين سوق الصباغين، وكثيرًا ما يرد لفظ الأمين،دون توضيح للمهنة،وفي مواضع أخرى: أمناء السوق والتجار، وعلى العموم فإنه كان لغالبية المهن أمين خاص بها (نجاه بشا:1976م،ص61)(جبودة، 2008، ص186).

وكان على المحتسب أن يراقب أعوانه–أي الأمناء–الذين اتخذهم لمساعدته على القيام بمهامه في الأسواق، فلا يكلف من هم دائمًا فريقًا بعينه للقيام بالمهام حتى لا يكونوا عرضة للارتشاء وغض الطرف عن بعض المنكرات (جبودة، 2008م، ص186).

ذكرنا أن المحتسب كان يعين من قبل القاضي؛ وهو يتبعه بالنظر،وفي ذلك ما يثبت صفته الشرعية، غير أنه بعد أن حدثت الحركات الانفصالية، واستقلال أمراء في الولايات عن السلطة المركزية؛ صارت وظيفة المحتسب ذات صبغة سياسية ترتبط مباشرة بسلطة الأمير(ابن خلدون، 1966م، ص201).

ينطبق ذلك على العهد الحفصي في إفريقية، عندما استقلت عن الحكم الموحدي في مراكش؛ حيث تغيَّرت وظيفة الحسبة؛ ولم تعد ذات قيمة تذكر، فقد تحول النفوذ الذي كان ينظر في كل المسائل المتعلقة بالمحتسب الحقيقي إلى"قاضي الجماعة" الذي كان ينظر في كل المسائل المتعلقة بالمحتسب من تهيئة عمرانية وأحكام السوق من أسعار ومكاييل وموازين...الخ، وإصلاح النقود، والتثبُّت من وزنها، وغير ذلك.

يعتبر قاضي الجماعة من أبرز رجال الدولة، فهو الممثل الأعلى سلطة دينية في كامل البلاد ؛إذ كان يسمك بمقاليد مصلحة القضاء والشعائر الدينية،وبالنسبة إلى إفريقية فقد كان بالإضافة إلى ذلك يقوم بدور الحاكم المدني، ويساعده في بعض القضايا بعض الموظفين،وقد كان جميع قضاة الجماعة تقريبًا ،في العهد الحفصي من أبناء البلد (برنشفيك، 1988م، ص115: 118).

وأصبح المحتسب في الواجهة الخلفية؛ ولم تتعرض له المصادر الحفصية طيلة فترة أواخر العصور الوسطى إلا نادرًا.وقد كان في كل الأحوال تحت سلطة القاضي الذي يقوم بتعيينه بموجب عقد يرد فيه "أشهد الفقيه القاضي بمدينة كذا فلان أنه قدم فلانًا على النظر في الحسبة بالمدينة المذكورة ،والقيام بمصالحها وتفقد مكاييلها وموازينها ، والبحث عمن يغش المسلمين فيها، ويمنع تلقي السلع والأضرار بالاحتكار، وإجراء الغش في المبيعات كلها ،والإحداث في طرقات المسلمين، وأمره بالمعروف ،وحمل الناس عليه، وأمره بالحكم في ذلك كله بالحق " (محمد حسن، 1999م، ص187).

اقتصر دور المحتسب على ردع الحرفيين عند غشهم، أو عند رفض أحدهم أن يبيع بضاعته للناس ،وحل النزاعات الحاصلة بين أصحاب الصنائع والعوام دون ما التحكم في البيع المخصص للأعيان،فكان صغار التجار الباعة كثيرًا ما يتعرضون إلى ضغوطات أعوان المحتسب والعامل، في حملونهم عيوب بضاعة ينتجونها كالخبز مثلاً، فيما يغضون الطرف عن أصحاب الأفران ؛لأنهم مقربون من المخزن يدفعون وظائف للعمال (جبودة، 2008، ص188).

وكما يبدو فأنه شيئًا فشيئًا بدأت الحسبة تنفصل عن خطة القضاء ؛ولم تعد تابعة له، وتراجعت مهامها وأصبحت في كثير من الأحيان من مهام قاضيا لجماعة وأعوانه ،مثال على ذلك: تدخل قاضي الجماعة

في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي بشأن الطواحين المستحدثة في أسواق مدينة تونس لقلي الحبوب، فأضر دخانها بالسكان، الأمر الذي استدعى تدخل قاضي الجماعة وأمر بقطعها(محمد حسن، 1999م، ص496).

وفي كثير من الأحيان لا يقوم المحتسب بأي عمل، إلا بعد موافقة قاضي الجماعة، مثل الذي قطع دور الدبغ داخل المدينة وحولها إلى خارج الأسوار، وقام آخر لإزالة مصب للمياه المستعملة بدرب النشار بباب سويقة بمدينة تونس، ولكن كل ذلك بعد أن وافق قاضي الجماعة (جبودة، 2008، ص189).

وتجدر الإشارة إلى أنه وإن تخلى المحتسب عن الكثير من المهام، وتناقص عدد أعوانه في الأسواق؛ إلا أن هذا لم ينه عمله بشكل مطلق،فقد جلس المحتسب وسط الأسواق الكبرى في إفريقية على استعداد تام لحل النزاعات وفضها، ولاشك أن مثل تلك النظم والإجراءات كانت تحدث أيضًا في أسواق طرابلس في العصر الموحدي والحفصي إن لم تشر المصادر إلي ذلك .

المبحث الرابع: النظام الحربي:

لم يكن ثمة وجود لأي جيش نظامي في طرابلس، وكان الاعتماد للدفاع عن المدينة بالدرجة الأولى على أمرين:

الأمر الأول: التجديد المستمر لسور المدينة، وعدم إهماله أبدًا، وكان الأهالي قد اتفقوا مع حكامهم على أن يُصرف جانب من الدخل الذي يدفعونه في ترميم السور (التجاني، 1958، ص238).

الأمر الثاني:تجنيد فرق مستأجرة، وقد مكنهم الانتعاش الاقتصادي من الإنفاق على حامية قائمة لا في طرابلس وحدها، بل في المدن القريبة منها التي تُعد حصانتها دفاعًا عن طرابلس نفسها، مثل زنزور، فقد رتب فيها الطرابلسيون حامية، سُجل أفرادها في ديوان العطاء، وكانوا يقبضون عطاءهم من خراج طرابلس ويحامون عن قريتهم من غارات الأعراب، وكان أكثر تلك الحامية من مجرس –وهم فرع من هوارة– فكان هؤلاء المجريسيون يكفّون فساد الأعراب، ويصدونهم عن ثمار بلدهم وأشجارهم(عباس، 1967م، ص175).

بالإضافة إلى ذلك كانوا يعتمدون على القبائل المجاورة في تكوين جيش لصد الهجوم عن المدينة، ففي سنة 865هقام أمير طرابلس آنذاك الشيخ منصور بالثورة، ثم إنه حشد جيشًا من القبائل، قوامه خمسة آلاف من المشاة، وثلاثة آلاف من الفرسان للدفاع عن استقلاله، عندما حاول سلطان تونس الأمير أحمد بن

محمد الحفصي إخضاع أهل طرابلس إلى سلطته، فتصدى له أمير طرابلس عند مدينة زوارة، فاستطاع أن يهزم الجيش الحفصي ويرغمه على الرجوع (شارل فيرد، 1994م، ص66).

وبما أن المدينة بحرية، فقد امتلكت على مراسيها سفنًا وأساطيل بحرية قوية، أظهرت نشاطًا ملحوظًا بحوض البحر المتوسط، ويعد الأسطول البحري جانب من الجوانب الحضارية، وركيزة من الركائز التي اعتمد عليها نظام الدولة في حالتي السلم والحرب؛ حيث إن صناعة السفن تمثل بارزة في تاريخ البحرية بطرابلس (الشيباني، 2001م، ص181).

ومن ناحية أخرى؛ فإنه لا يعرف بالتحديد نوعية الصناعات العسكرية التي كانت قائمة، والتي كان من شأنها تزويد الجيش بالأسلحة والمعدات الحربية، مثل المدافع والبارود،وعلى أية حال فإن وجود المؤسسة العسكرية بهذه الصورة تعني أن طرابلس كانت تتمتع بالسيادة على ما يتبعها من أراض تمتد من حدود تاورغاء شرقًا إلى قابس غربًا ثم إلى غدامس جنوبًا (حمودة، 2004م، ص285).

أما فيما يخص الأساطيل فإن العناية بها وصلت الذروة ،أيام محمد بن ثابت 730هـ، الذي استطاع أن يغزو جزيرة جربة، ومن ثم فرض حصارًا مشددًا عليها، حتى تم له الاستيلاء عليها، وأصبحت تابعة لطرابلس، لتصبح امتدادًا لإمارته (الزاوي، 2004م، ص216).

وبلغت هذه الأساطيل مجدها أيام أبي بكر بن محمد بن ثابت 772هـ، وذلك حينما أجَّر سفنًا إضافية من النصارى، وقتها رجحت كفته ومكنته من انتزاع طرابلس من بني مكي (الزاوي، 1970م، ص129).

ومما يدل على قوة الأسطول البحري الطرابلسي وما كان يقوم به من لأعمال جهادية في حوض البحر المتوسط ضد الأساطيل الأوروبية، ضمن أساطيل الدولة الحفصية التي أنشأته كرد فعل على قرصنة الأوربيين، فهذا ابن خلدون (1966م، ص399) يؤكد تفوق أعمال البحر الحفصية على القرصنة الأوربية عند حديثه عن منازلة نصارى الإفرنج، فيقول: "ثم فشل ريح الفرنجة واختل مركز دولتهم بإفرنسة ،وافترقت طوائف أهل برشلونة وجنوة والبنادقة، وغيرهم من أمم الفرنجة النصرانية، وأصبحوا دولاً متعددة، فتنبهت عزائم كثير من المسلمين بسواحل إفريقية لغزو بلادهم، وشرع في ذلك أهل بجاية منذ ثلاثين سنة في جمع النفراء والطائفة من غزاة البحر، ويضيعون الأسطول و يتحيزون له الأبطال من الرجال، ثم يركبونه إلسواحل الفرنجة وجزائرهم على حين غفلة ،فيتحفظون منها ما قدروا عليه ويصادمون مايلقون من أساطيل الكفرة، فيظفرون بها غالبًا،ويعودون بالغنائم والسبي والأسرى".

وقد كان للغابات المنتشرة شمال إفريقيا دور مهم في إنتاج الأخشاب التي يعتمد عليها في صناعة السفن التجارية والحربية، فقد ذكر الإدريسي ((١٩٩٤، ص260) قائلاً: "وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي؛ لأنا لخشب في أوديتها وجبالهاكثير موجود، ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران، وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة"، وهذا يعزز القول بقدرة المدن الإفريقية المطلة على حول البحر الأبيض المتوسط على صناعة السفن واستخدامها في الحروب والقرصنة ضد الأعداء والقراصنة الأوربيين.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الجيش الحفصي في بداية أمره كان منبثقاً من الجيش الموحدي بدون انقطاع، وكان أشبه بكونه فرعًا منفصلاً عن الجيش الموحدي (برنشفيك، 1988م، ص75).

اعتمدت الدولة الحفصية كثيرًا على المجندين التابعين للقبائل، وهو مترتب على تشعب العلاقات بين الحكومة والقبائل وتقلب الأوضاع السياسية والعسكرية الحربية، ولكن يبدو أن القبائل المستوطنة في المناطق الطرابلسية وما جاورها كانت تحتل مكانة زهيدة في الجيش الحفصي بعد أن عظم شأن الدولة (برنشفيك، 1988م، ص76).

كانت الجيوش عمومًا في أقاليم الدولة ومنها طرابلس سواء في العهد الموحدي أو الحفصي يتركب من الجنود المشاة (الرجالة) والفرسان (الخيالة)، وكانت الخيالة تعتبر أنبل وأهم قوة أثناء المعارك والحروب (برنشفيك، 1988م، ص83).

أما بالنسبة للسلاح فقد كان على أنواع: سلاح نقل الجند والسلاح والمؤن، ويتمثل في الخيل والإبل والسفن، وسلاح الدفاع، وكان قليل الاستخدام مقارنة بالنصارى، فقليل منهم من يحمل الدروع المعدنية والزرود والبيضات المصنوعة من المعدن، واستخدمت الدرقة والجلود للدفاع والحماية، أما السلاح الهجومي فاستخدم بكثرة وتنوعت الاستخدامات، ومنها السيف والرمح والخنجر والسهام والقوس، ولم يظهر المنجنيق ولا الأسلحة الثقيلة التي تمتع بها النصارى كثيرًا في حروبهم وهجومهم (برنشفيك، 1988م، ص84).

وأما ما يخص إدارة الحروب والمعارك فقد كان السلطان هو القائد الأعلى للجيوش، وغالبًا ما يتخذ السلطان وزيرًا للجند يكون هو المسؤول عن الإدارة العليا للجيش، وقد يتخذ أوامر المعركة في الكر والفر، إلا أن الكلمة الفصل تعود إلى السلطان باعتباره القائد الأعلى للجند (برنشفيك، 1988م، ص88).

الخاتمة:

بعد الحديث عن نظم الحكم الإدارة في طرابلس إبان العهد الموحدي والحفصي، نصل إلى ذكر أهم نتائج هذا البحث، وذلك في النقاط منها:

1. أن مدينة طرابلس في تلك الفترة، لم تكن شكلاً من أشكال الفوضى والعشوائية والقبلية، دون تنظيم إداري أو سياسي، بل كانت تتمتع بنظامً سياسي وإداري يعطي الصورة واضحة لدولة المتكاملة المؤسسات الدولة الحضارية.
2. أن من آثار ذلك النظام السياسي والإداري أنها حافظت على شخصية الدولة المتمثلة في الإمارات التي تكونت في طرابلس بين الكيانات السياسية المجاورة، ووفرت تلك النظم الحياة المستقرة لأفراد المجتمع الذي تمتع بالاستقرار، ونتج عن ذلك الاستقرار ظهور الإبداعات العلمية والثقافية التي كانت من ملامح الحضارة في طرابلس وما جاورها.
3. أن نظام الحكم في طرابلس خلال العهد الموحدي والحفصي يستند إلى نظام الشورى القائم على اختيار حاكم طرابلس، ولم يفرض عليهم الولاة من قبل الدولة المركزية، بل كان تعين وفرض الولاة من خارج طرابلس يمثل بداية الاضطراب وعدم الاستقرار في المدينة.
4. أن النظام القضائي في عهد الدولتين كان يمثل أحد أبرز النظم؛ لما يقدمه من إصلاحات وحل للخلاف، وقد كان القضاة في طرابلس يعينون من قبل السلاطين أو قاضي الجماعة أو يتم اختيارهم من قبل أهل البلد، إلا أن منصب قاضي الجماعة لا يتم إلا عن طريق السلطان، وقد ظهر هذا المنصب في عهد الدولة الحفصية، وأخذ من الخلافة الإسلامية في المشرق، وكانت مهمته الإمساك بمقاليد القضاء والشعائر الدينية على مستوى الدولة كلها.
5. أن نظام الحسبة المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لم يكن بالأمر الجديد في العهد الموحدي أو الحفصي؛ لأن هذا النظام قد عرف منذ العصور الإسلامية الأولى، وقد عملت به كل من الدولة الموحدية والحفصية، وخضعت الأسواق وغيرها لنظام شديد من المراقبة والتنظيم ومقاومة الغش والتدليس والفساد.

6. أن النظام الحربي في طرابلس إبان عهدي الدولة الموحدية والحفصية لم يكن يتمتع بميزات تجعل منه نظاما قوياً تستند عليه الدولة أو المدينة نفسها، سواء على المستوى الهجومي أو الدفاعي، وكان الاعتماد على تحصين سور المدينة هو الأساس، ثم على تجنيد فرق مستأجرة من القبائل البدو وغيرهم، أما الجند فكانوا قلة قليلة.

المصادر والمراجع:

– ابن حجر، شهاب الدين محمد أحمد العسقلاني (1960م):**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

– ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد (1966م): **ديوان المبتد أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم منذ وبالشأنا لأكبر**، القاهرة.

– ابن عبدون، محمد بن أحمد الحفصي (2009م): **رسالة في القضاء والحسبة**، دار ابن حزم.

– ابن منظور،محمد بن مكرم الأنصاري (1414هـ): **لسان العرب**، دارصادر، بيروت، ط3، مج9، مج12.

– الإدريسي،محم دبن محمد بن عبدالله (١٩٩٤م):**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،مكتبة الثقافة الدينية، مج1.

– الألوكة الثقافية (2016م):**نظام الحكم في الإسلام (الخلافة)**،نشرفي10نوفمبر2014،دخلفي18يناير.

– الأنصاري، أحمد بك النائب (1963م):**نفحاتا لنسرينوال ريحان في من كان بطرابلس من الأعيان**، تحقيق: علي مصطفى المصراتي، بيروت

– البرغوثي، عبد اللطيف محمود (1972م): **تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني**، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر بيروت.

– برنشفيك، روبار (1988م): **تاريخ أفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م**، ترجمة: جمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، مج2.

– بوتشيش،إبراهيم القادري (2002م): **الأسواق في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط تنظيماتها ومعطياتها الاجتماعية**، دار الطليعة، بيروت.

– التجاني: أبومحمدعبدالله بن محمد(1958م): **رحلة التجاني**، قدملها: حسن عبدالوهاب، تونس.

– التليسي، بشير رمضان، جمال هاشم الذويب (2002م):**تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، دار المدار الإسلامي، بيروت.

– التليسي، خليفة (1997م):**حكاية مدينة**، الدار العربية للكتاب، طرابلس – ليبيا.

– جبودة، مريم محمد عبد الله (2008م): **التجارة في بلاد إفريقية وطرابلس الغرب**، أطروحة دكتوراه، جامعة الزقازيق، مصر.

– الجنحاني، الحبيب (1977م):**المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، الدار التونسية للنشر، تونس.

– حمودة، إدريس مفتاح (2004م):**إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب**، منشورات مكتبة حمودة، زليتن، ليبيا.

– دار الكتب (1977م):**دليل المؤلفين العرب الليبيين**، دار الكتب، طرابلس.

– روسي، أتوري (1973م): **ليبيا منذ الفتح حتى سنة 1911م**، ترجمة: خليفة التليسي، دار الثقافة بيروت.

– الزاوي، الطاهر أحمد (1970م): **ولاة طرابلس من بدايةالفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، دار الفتح، بيروت؛ محمد الرماح بشينة، ليبيا،ط1.

– الزاوي، الطاهر أحمد (204م): **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، دار المدار الإسلامي، بيروت –لبنان، ط4.

– الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (1966م): **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، جامعة الزيتونة، تونس، ط2.

– زيدان، عبد الكريم بن زيدان بنبيجالعاني (1989م): **نظام القضاء في الشريعة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان.

– شارل فيرد (1994م):**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، نقله إلى العربية: محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي.

– الشيباني، عمر التومي (2001م): **تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا، طرابلس**، منشورات جامعة.

– طويلي،أحمد (1996م): **الحياة الأدبية بتونس في العهدالحفصي 600 – 950هـ/ 1204– 1443م**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعةميتشيغان، مج1.

– العبادي:أحمد مختار (2008م): **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

– عباس، إحسان (1967م): **تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى القرن التاسع الهجري**، دار ليبيا، بنغازي.

– العرودي، عبدالله (1981م): **مفهوم الدولة**، المركز الثقافي العربي، بيروت.

– الفيروز آبادى ،مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب (2005م):**القاموس المحيط**، تحقيق: مكتبت حقيق التراث في مؤسسةالرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت – لبنان، ط8.

– القزويني،أحمد بن فارسبن زكريا الرازي (1979م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمدهارون، دارالفكر، مج5.

– الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (1978م): **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، دار الكتب العلمية، بيروت.

– محمدحسن (1999م): **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، جامعة تونس الأولى**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج1.

– محمد، إسماعيل علي (2014م): **مدخل إلى دراسة النظم الإسلامية**، دار النداء، تركيا.

– محمود، حسن أحمد(د.ت): **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصورالوسطى**، دارالفكرالعربي، القاهرة.

– المراكشي، عبد الواحد (1963م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني.

– منفروني، كامللو (1982م):**العلاقات البحرية بين ليبيا وإيطاليا**، ترجمة: إبراهيم أحمد المهدوي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.

– موسى، عزالدين أحمد (1983م): **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي القرن السادس الهجري**، دار الشرق، بيروت، ط1.

– ناجي، محمود (1970م): **تاريخ طرابلس الغرب**، ترجمة: عبد السلام أدهم ومحمد الاسطي، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي.

– نجاهبشا (1976م): **التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى الثامن الهجري**، مجلة كلية الآداب والعلوم، مكتب الجامعة التونسية.

– الونشريسي (1981م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، دارالغرب الإسلامي، بيروت، مج7.

– يحيى بن عمر (1956م):**النظر والأحكام في جميع أحوال السوق**،نص استخرجه محمودعلي مكيو علق عليه في صحيفة الدراسات الإسلامية، مدريد.

The systems of governance and administration in Tripoli during the era of the Almohad and Hafsid states

Abstract:

This research dealt with the systems of governance and administration in Tripoli during the era of the Almohad and Hafsid states, and was divided into an introduction and four sections. The judicial system and its most important works and activities, and the way it performs its work. The third topic deals with the Hisba system as a system for controlling markets and controlling the behavior of society in accordance with Islamic teachings and morals. As for the fourth topic, it deals with the military and military system and its related offensive and defensive weapons and military industries, and the research concluded by mentioning the most important results. reached by the researcher.

آليات مقترحة لتفعيل دور جامعة بنغازي في خدمة المجتمع

إعداد

د. تهاني بشير محمد سليم

محاضر بكلية التربية المرج– جامعة بنغازي

Tahanisaleim@uob.edu.ly

المستخلص:

يهدف البحث الحالي إلى التوصل لآليات مقترحة لتفعيل دور جامعة بنغازي في خدمة المجتمع، واتبع في سبيل تحقق ذلك المنهج الوصفي الذي تمثلت أولى خطواته في الإطار النظري، الذي يدور حول التعرف على الأسس النظرية لدور الجامعة في خدمة المجتمع، ثانيًا عرض نماذج لخبرات أجنبية وعربية لدور الجامعة في خدمة المجتمع (الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة العربية السعودية) وأخيرًا: التوصل إلى آليات مقترحة لتفعيل دور جامعة بنغازي في خدمة المجتمع، وقد حُدِّدت في آليات ترتبط بالجامعة، وآليات ترتبط بالخدمات التعليمية، والبحوث التطبيقية، والتدريب، والاستشارات، والشراكة المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: آليات مقترحة ، خدمة المجتمع ، جامعة بنغازي.

المقدمة:

تعد الجامعات في طليعة المؤسسات التربوية والتعليمية والاجتماعية التي تنفرد بدورٍ اجتماعي متميز، يميزها عن غيرها من مؤسسات المجتمع كونها بوتقة للتجمع المعرفي والعلمي، وتحت مظلتها مربُّون وعلماء وباحثون وطالبو علم يسهمون بأفكارهم وتطلعاتهم وإمكاناتهم وأبحاثهم في رقي ونماء هذا المجتمع، وتحت عاتقهم تقع مسؤولية كبيرة تجاه المجتمع وبنائه، ومنها يأتي دور الجامعة وإسهامها في خدمة المجتمع الذي يعد وظيفة أساسية من وظائف الجامعة. (الأحمدي، 2016: 635)

وسُمِّيت وظيفة خدمة المجتمع بالوظيفة الثالثة، ولكنها في الغالب مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالوظيفتين الأولى والثانية. وخلال السنوات الأخيرة، أصبحت خدمة المجتمع ذات قيمة عالية، في البلدان المتقدمة على وجه الخصوص، حيث فرضت التغييرات السريعة على الجامعات بناء روابط وثيقة ببيئاتها، وتبني ردود أفعال سريعة ومرونة عالية في تلبية توقعات مجتمعاتها.(Keerberg,2013:33)

فاتصال الجامعات بمجتمعاتها وتقديم مجموعة من الأدوار والأنشطة والخدمات لهذا المجتمع أصبح أمرًا ضروريًّا تفرضه المتغيرات المعاصرة، فلم يعد قيام الجامعة بخدمة مجتمعها أمرًا اختياريًّا كما في جامعات دول العالم الثالث، كما أن عضو هيئة التدريس مطالب بدور حيوي في تقديم الخدمات المجتمعية، ويجب أن يراعى ذلك عند اختياره وإعداده وتقويمه، والوقوف على أهم المعوقات التي تحول دون قيامه بهذه الأدوار على الوجه الأمثل واقتراح الحلول لتلك المعوقات بهدف تفعيل دور عضو هيئة التدريس بالجامعات في مجال خدمة المجتمع.(عامر، 2007 :10)

ولا يتوقف قيام الجامعات بدورها في خدمة المجتمع على الجامعات وعضو هيئة التدريس فقط، لكن لا بد من توفر ثالوث العمل المؤسسي لخدمة المجتمع وتحقيق المسؤولية الاجتماعية للجامعات، التي تتمثل في(الجامعات والحكومة والمجتمع)، فضعف دعم الحكومة من جهة، وضعف تفاعل المجتمع من جهة أخرى مع تلك البرامج والمبادرات وتقييمها، يؤثر على ما تقدمه الجامعة من خدمة للمجتمع.(الأحمدي،2016: 633)

ونظرًا لزيادة الوعي بأهمية دور الجامعة في خدمة المجتمع، اعتمدت الكثير من التصنيفات العالمية التي تشهد إقبالًا شديدًا من الجامعات؛ لتكون في مصاف الجامعات العالمية، على معيار خدمة المجتمع معيارًا رئيسًا لتصنيف الجامعات، والذي يتضمن مؤشرات تساعد في تقييم نوعية النشاطات ضمن وظيفة خدمة المجتمع، هذه المؤشرات تتعلَّق باتساع نطاق التدريس لتشمل العلاقة بين المجتمع والاقتصاد، واتساع نطاق البحوث لتشمل العلاقة بين المجتمع والاقتصاد، والتواصل مع المجتمع والاقتصاد، والتوجّه نحو المستقبل والاستدامة.(دعيبس، 2020: 105) ونظرًا لأهمية مثل هذه التصنيفات بالنسبة إلى الجامعات، فمن المتوقع أن يدفع بالجامعات للبقاء دائمًا في حالة تطوير وتقييم مستمر لبرامجها ولأداء أساتذتها في أداء وظيفة خدمة المجتمع.

لذلك اتخذت العديد من الجامعات العالمية والعربية خطوات هامة لتعزيز دور الجامعة في خدمة المجتمع، فقامت بإضفاء الطابع المؤسسي على وظيفة خدمة المجتمع، من خلال إنشاء مكاتب خدمة المجتمع ومراكز المشاركة المجتمعية بكلياتها، تتولى تلك المكاتب تخطيط وتنفيذ البرامج والتنسيق مع الجهات ذات العلاقة.(Hollander,2004:12) كما ترجمت الكثير من الجامعات هذا الاتجاه في أهدافها وبنيتها وأدوارها بهدف ربط الجامعات بمجتمعاتها على نحو أكثر فاعلية.(الشريف، 2016: 175)

وعلى مستوى الجامعات الليبية هناك العديد من الجهود لتفعيل دور الجامعات الليبية في خدمة المجتمع والمساهمة في حل مشكلاته والاندماج فيه، والعمل على تنمية أفراده وتطوير مهاراتهم وتأهيلهم ليساهموا في بناء مجتمعهم، حيث تضمن تقرير "ليبيا على الطريق من جديد، 2020"، الصادر عن اتحاد الجامعات المتوسطية عددًا من التوصيات ذات العلاقة بتحسين أداء الجامعات الليبية، التي من أهمها التأكيد على ضرورة أن تصبح الجامعات في ليبيا نقطة الانطلاق لإعادة بناء البلاد، وذلك من خلال تعزيز الأهمية الاجتماعية للجامعات، وتحقيق التعاون مع الجهات الفاعلة المحلية. كما أوصى التقرير بضرورة إقامة علاقات دائمة ومستقرة مع المجتمع المحلي، وأن تعزز الجامعات قدرتها على تبادل المعارف مع المؤسسات الصناعية، من أجل تحقيق التنمية المستدامة.(مارسيلو سكاليسي، 2020: 8)

كما أكدت جامعة بنغازي في رسالتها على أهمية إنتاج المعرفة وتوظيفها بما يحقق تطوير وتنمية مؤسسات المجتمع المختلفة (الموقع الرسمي لجامعة بنغازي)، وحرصت على أن تتضمن خطتها الاستراتيجية (2017 –2022) لعدد من الأهداف الأساسية ذات العلاقة بخدمة المجتمع والتواصل مع قطاعات الأعمال المختلفة، وهي على النحو الآتي:

1. تبني مفهوم (التوجه بالزبون) المستفيد من الخدمة، وفتح قنوات تواصل رسمية مع شركاء تجاريين، وإيجاد فرص تعاون وشراكات مع قطاعات الأعمال.
2. تلبية حاجة الصناعات المحلية والدولية في السوق الليبي مع التركيز على الداعم الأكبر للاقتصاد منها، من ابتكارات وخدمات استشارية وبحثية وتدريبية لتطوير العاملين.
3. تطوير البرامج الأكاديمية في الجامعة بما يضمن ارتباطها بشكل واضح بقطاعات الأعمال المختلفة.

مشكلة البحث:

رغم الجهود التي تبذلها جامعة بنغازي لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع وتضمينها للعديد من الأهداف ذات العلاقة بخدمة المجتمع في خطتها الاستراتيجية (2017 – 2022)، فلقد أظهرت العديد من الدراسات ضعفًا ملحوظًا في هذا الجانب، فبحسب التقرير الصادر عن المركز الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية، فهناك العديد من المشكلات التي تواجهها الجامعات الليبية، ومنها جامعة بنغازي، التي تعيق قيامها بدورها في خدمة المجتمع، ومن أهم هذه المشكلات ما يأتي: (المركز الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية، 2012: 38، 40)

1. ضعف اهتمام الجامعة بربط برامجها وخدماتها بمتطلبات سوق العمل، وضعف الاتصال بمؤسسات التوظيف لمعرفة احتياجاتها.
2. القصور في وضع آليات لتلمس حاجات ومشاكل المجتمع، والعمل على حلها.

كما أظهرت الخطة الاستراتيجية لجامعة بنغازي – بالإضافة إلى نتائج إحدى الدراسات– أن الواقع الحالي للجامعة تتضح به جملة من المشكلات، التي تشير إلى أنها لا تزال بعيدة عن انتهاج الخطوات اللازمة لتفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، ومن هذه المشكلات ما يأتي: (معيتيق، 2015: 198)، (استراتيجية جامعة بنغازي 2017– 2022 :18)

1. القصور في عقد شراكات مع مؤسسات دولية ومحلية مانحة، والحصول على أي هباتٍ مالية منها؛ وذلك بسبب سياسة العزلة التي تنتهجها الجامعة عن مجتمعها الخارجي، الأمر الذي يجعلها بعيدة عن مواكبة كل جديد في العديد من المجالات العلمية والثقافية والتكنولوجية.
2. ضعف برامج البحث العلمي التي ظلت بعيدة عن هدف إنتاج المعرفة وتوظيفها لخدمة المجتمع، وترسيخ مفهوم تداخل العلوم والتخصصات وتكاملها.
3. صعوبة التنسيق بين الجامعة والمؤسسات الخدمية المستفيدة من خريجيها؛ للمساهمة في تقييم البرامج التعليمية، وفي إنجاح برامج تدريب الطلاب، ورفع كفاءة الخريج من خلال اعتماد برامج التعليم المستمر.

وبتحليل هذه المشكلات يمكن أن يلاحظ الانفصال الواضح بين الجامعة والمجتمع، الذي تظهر أهم مؤشراته في عجز الجامعة عن دراسة احتياجات المجتمع، سواء الاحتياجات المرتبطة بسوق العمل، أو احتياجات المجتمع من الأبحاث التي تجريها الجامعة، أو القصور في تقديم خدمة ذات جودة عالية ترتبط بتخصصات ينشدها المجتمع. وبناءً عليه يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

"كيف يمكن التوصل إلى آليات مقترحة لتفعيل دور جامعة بنغازي في خدمة المجتمع؟"

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما الإطار النظري لدور الجامعة في خدمة المجتمع؟
2. ما السياسات المتبعة لتفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية؟
3. ما الآليات المقترحة لتفعيل دور جامعة بنغازي في خدمة المجتمع؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

1. التعرف على دور الجامعة في خدمة المجتمع.
2. التعرف على السياسات المتبعة لتفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية.
3. التوصل إلى آليات مقترحة لتفعيل دور جامعة بنغازي في خدمة المجتمع.

حدود البحث:

اقتصرت الدراسة الحالية على تناول دور جامعة بنغازي في خدمة المجتمع وعرض الخبرات العربية والعالمية المتمثلة في: خبرة الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية، وخبرة الجامعات في المملكة العربية السعودية، للوصول إلى آليات مقترحة لتفعيل دور جامعة بنغازي في خدمة المجتمع.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث استخدام المنهج الوصفي، وهو المنهج الذي يقوم على وصف الواقع الذي كانت عليه الظاهرة أو التي عليها بالفعل أو التي ستكون عليها دون تدخل الأحكام القيمية.(أبو حطب، فؤاد وآمال صادق،2011: 105)

خطوات البحث:

وفي ضوء استخدام المنهج الوصفي سوف يسير البحث وفق الخطوات الآتية:

1. وصف سياسات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع.
2. عرض السياسات المتبعة لتفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية.
3. الوصول إلى آليات مقترحة لتفعيل دور جامعة بنغازي في خدمة المجتمع.

الإطار النظري

تمهيد:

لقد احتلت الجامعات أهمية كبيرة في الدول المتقدمة والنامية على حدٍّ سواء وخاصة في العقود الأخيرة من القرن العشرين؛ لما لها من دور كبير في تطوير مجتمعاتها، وبوصفها رائدة لقطاعات المجتمع في التطوير والتنمية، باعتبارها مؤسسات علمية وبحثية واجتماعية تؤثر في محيطها وتتأثر به، ومن هنا وجب التأكيد على أن لكل جامعة دورها في تأدية رسالتها في خدمة المجتمع. وتأسيسًا على ما سبق، سنتناول فيما يلي الأسس النظرية لدور الجامعة في خدمة المجتمع طبقًا للمحاور الآتية: مفهوم خدمة المجتمع، أهداف خدمة المجتمع، مجالات خدمة المجتمع.

(1) مفهوم خدمة المجتمع:

هناك عدة تعريفات لمفهوم خدمة الجامعة للمجتمع نستعرضها فيما يأتي:

تعرف خدمة المجتمع بأنها: "نقل المعرفة إلى المجتمعات خارج الأوساط الأكاديمية"، كما تعرف بأنها: "مجموعة من الأنشطة التي يمكن للجامعة من خلالها إثبات علاقتها بالمجتمع الأوسع وتحمل المسؤولية". (Koekkoek,et.al,2021: 5)

وتعني خدمة المجتمع: "أي برنامج منظم تقوم به الجامعة لفهم وتشخيص المشكلات العامة والعمل على حلها، مستخدمة في ذلك إمكاناتها المادية والبشرية".(عزب ، 2011: 23)

وتعرَّف الخدمة التي تقدمها الجامعة لمجتمعاتها بأنها: "نشاط ونظام تعليمي موجه إلى غير طالب الجامعة، ويمكن عن طريقها نشر المعرفة خارج جدران الجامعة، بغرض إحداث تغيرات سلوكية وتنموية في البيئة المحيطة بالجامعة ووحدتها الإنتاجية والاجتماعية المختلفة". (السلمي ،2017: 853)

نلاحظ من التعريفات السابقة أن خدمة المجتمع تتطلب أن تضع الجامعة جميع إمكاناتها المادية والبشرية في خدمة المجتمع المحلي، ويتطلب أيضًا معرفة الاحتياجات العامة للمجتمع، وترجمتها إلى برامج وأنشطة متنوعة تلبي الاحتياجات الفعلية للمجتمع، وتعالج الكثير من مشكلاته.

وبناءً على ما سبق يمكن تعريف خدمة المجتمع إجرائيًّا بأنها: "النشاطات التي تقوم بها الجامعة لتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بالمجتمع، التي تركز على إعداد وتنفيذ البرامج التعليمية والتدريبية، والبحوث التطبيقية، والاستشارات، والشراكات المجتمعية التي تلبي احتياجات المجتمع.

(2) أهداف خدمة المجتمع:

حدد المتخصصون ثلاث مجموعات من أهداف خدمة المجتمع تتلخص في الآتي: (السلمي، 2017: 854)

1. أهداف معرفية: وهى تتناول ما يرتبط بالمعرفة وتطويرها وانتشارها.

2. أهداف اقتصادية: التي من شأنها أن تعمل على تطوير اقتصاد المجتمع، والعمل على تزويده بما يحتاج إليه من كفاءات بشرية وما يحتاج إليه من خبرات، في معاونته للتغلب على مشكلاته الاقتصادية، وتوفير ما يحتاج إليه من مهارات في مجال الاقتصاد والأعمال.

3. أهداف اجتماعية: التي من شأنها أن تعمل على استقرار المجتمع وتخطي ما يواجهه من مشكلات اجتماعية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن تحقيق هذه الأهداف يتطلب بالضرورة وجود إطار تنظيمي يتيح للجامعة المساهمة في تنمية المجتمع والتعرف على مشكلاته، تمهيدًا لدراستها ثم وضع الحلول المقترحة موضع التنفيذ العملي.

(3) مجالات خدمة المجتمع:

تتنوع مجالات خدمة المجتمع وتتعدد طبقًا لظروف وإمكانيات كل جامعة على حدة، وكذلك طبقًا لظروف المجتمع المتغيرة، ولذلك نجد هناك تباينًا واضحًا بين ما تقدمه الجامعات في هذا المجال، وأيا كانت تلك المجالات، فإنها عبارة عن أنشطة وممارسات بهدف تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع في جوانبها المختلفة (الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والبيئية). وقد صنَّف البعض مجالات خدمة الجامعة للمجتمع على النحو الآتي: الخدمات التعليمية، والبحوث التطبيقية، والتدريب، والاستشارات؛ نوضحها فيما يأتي:

1. الخدمات التعليمية:

تقدم العديد من الجامعات الخدمات التعليمية للمجتمع كبرامج أكاديمية تخصصية وبرامج مهنية وفنية متنوعة، وذلك بهدف زيادة المعارف، ورفع القدرات، وتنمية الخبرات (الرمثي، 2018 :515). ويمكن أن تقدم الخدمات التعليمية من خلال ما يأتي: (عبد الحسيب، 2017: 811)

أ. وضع برامج إثرائية وعلاجية لطلاب المراحل التعليمية المختلفة.

ب. إنشاء مدارس أو مراكز تعمل على اكتشاف مواهب الطلاب النابغين، وإعدادهم وصقل مواهبهم، وتأهيلهم؛ ليكونوا علماء المستقبل.

ج. تقديم برامج تعليمية للعاملين بالتعاون مع مؤسسات العمل وقطاعات العمل والإنتاج بالمجتمع؛ لزيادة معارفهم الوظيفية، ورفع كفاءتهم، ووقوفهم على كل جديد في مجالاتهم المهنية المختلفة.

د. التوسع في الدراسات المسائية، التي تتيح فرصًا جديدة للراغبين ممن لم يتمكنوا من مواصلة تعليمهم الجامعي، ويكون ذلك بالتعاون مع المؤسسات الخدمية وقطاعات الإنتاج التي يعمل بها هؤلاء.

هذا بالإضافة إلى التعليم المستمر الذي يعد أحد أهم الخدمات التعليمية، ويقصد به كل فرصة تعليمية أو تدريبية تقدم لجميع أفراد المجتمع بعد انقطاعهم عن التعليم النظامي، دون النظر إلى المستوى التعليمي الذي وصلوا إليه، وتقدم الجامعة التعليم المستمر من خلال وسائل مختلفة، مثل: الدراسة المسائية النظامية، والجامعة المفتوحة، والتعليم عن بعد، وكذلك تقديم دورات وبرامج مهنية متخصصة للعاملين في مختلف مجالات العمل، ويتم عمل البرامج والدورات حسب طبيعة مؤسسات المجتمع واحتياجاتها. (الأحمد، 2016: 449)

2. البحوث التطبيقية:

يعد مجال البحث العلمي من أهم مجالات التعاون بين الجامعة ومؤسسات الإنتاج؛ لما يعود بالفائدة العظيمة على كلا الطرفين، إذ تستفيد الجامعة من ذلك في زيادة مواردها المالية، كما تستفيد مؤسسات الإنتاج في تحسين مستوى عامليها، وزيادة إنتاجها، وحل مشكلاتها، وتطوير منتجاتها.

وتنقسم البحوث العلمية إلى بحوث أكاديمية وبحوث تطبيقية، وينطلق البحث التطبيقي من حاجة المجتمع لخدمة أو سلعة ما، لأسباب اجتماعية واقتصادية، أو لحل مشكلة محددة، ويتطلب عادة تضافر جهود باحثين ذوي اختصاصات متعددة، وخبرات مختلفة، واستعمال أجهزة علمية ومختبرية وميدانية متطورة. والبحوث التطبيقية هي كذلك التي تمكِّن المجتمع من استكشاف موارده وحصرها واستخدامها الاستخدام الأمثل، الذي يجعلها تعطي أكبر إنتاج، بأقل كلفة، في أقصر وقت ممكن، وهي التي تمكنه أيضًا من حل مشكلاته، خاصة في مواقع العمل المختلفة.(الأحمد، 2016 :451)

ويتم التعاون في مجال البحوث بين الجامعة والمؤسسات المجتمعية بشكل أو أكثر مما يأتي(العبادي و الطائي،2011: 296):

أ. الحرص على ربط الرسائل العلمية، وأبحاث أعضاء هيئة التدريس بالجامعات بمشكلات المجتمع وقضاياه، والعمل على حلها، والمساهمة في خدمة المجتمع وتنمية البيئة.

ب. مراجعة رسائل الماجستير والدكتوراه المتميزة الممنوحة بالجامعات، واستخلاص نتائجها ومقترحاتها من قِبل لجان متخصصة وخاصة الدراسات التطبيقية؛ بغية إتاحتها لمؤسسات العمل وقطاعات العمل للاستفادة منها في حل مشكلاتهم، وتلبية احتياجاتها.

ج. الأخذ بصيغة (الإشراف المشترك) في الرسائل الجامعية بين أعضاء هيئة التدريس بالجامعات وخبراء المؤسسات المجتمعية؛ بحيث يجمع الباحث في الرسالة بين الإفادة العلمية والخبرة العملية.

د. تشجيع البحوث العلمية والرسائل الجامعية المتميزة، والتي تتناول قضايا مجتمعية ومشكلات واقعية بالتقويم والتطوير؛ وذلك من خلال تقديم الدعم المالي من قبل الجامعات أو المؤسسات المجتمعية.

3. التدريب:

يعد كلٌّ من التأهيل والتدريب مهمًّا وضروريًّا، وخاصة في هذا العصر الذي يتسم بالمتغيرات المتلاحقة، والتطورات المتسارعة، وفي ظل التغيرات الدائمة في سوق العمل، والمهارات الجديدة اللازمة لشغل الوظائف؛ الذي يهدف إلى الرفع من مستوى العاملين أو المقبلين على العمل، ويتم ذلك من خلال فتح قنوات الاتصال بين الجامعات والمؤسسات المجتمعية.

والجامعة بما تمتلكه من الخبرات البشرية المؤهلة يمكن أن تقدم العديد من البرامج؛ منها: البرامج التدريبية التكميلية للخريجين في مختلف المجالات، وبرامج التدريب التحويلي التي تؤهل الفرد لمهنة أخرى غير التي يعمل بها نظرًا للتغير السريع في عالم المهن، وبرامج فنية ومهنية للعمال المهرة؛ مثل: دورات السكرتارية، والطباعة، ومبادئ المحاسبة، وغيرها من البرامج التدريبية التي تختلف وتتنوع حسب طبيعة المجتمع وحاجاته.(الأحمد، 2016 :450)

4. الاستشارات:

تعد الجامعات بيوت خبرة لمؤسسات المجتمع وقطاعاته المختلفة؛ وذلك بما تمتلكه من كفاءات بشرية وكوادر علمية، وخبرات ومهارات في شتى المجالات، قد يكون من الصعوبة بمكان الحصول عليها في أماكن أخرى. ويمكن الاستفادة من ذلك من خلال الاستشارات العلمية، التي هي "عبارة عن الأنشطة أو الخدمات التي يقدمها عضو هيئة التدريس للمؤسسات والشركات المختلفة، وذلك بناء على طلب منها،

مما يعمل على مساهمته في تطوير مؤسسة ما من خلال تقديم استشارات لها في إجراء بعض الأبحاث أو المشروعات المختلفة. ويمكن عرض بعض الخدمات الاستشارية التي تقدمها الجامعة لمؤسسات المجتمع فيما يأتي:(العبادي والطائي، 2011: 297)

أ. تقديم الاستشارات الهندسية لجميع المنظمات الحكومية وغير الحكومية، وذلك بسبب امتلاك الجامعة مكاتب استشارية هندسية بكوادر متخصصة وذات كفاءة، إذ أن أغلب المشاريع الهندسية التي تنفذها الجامعة تتسم بالجودة العالية.

ب. تقديم الاستشارات الإدارية، فهناك العديد من المكاتب الاستشارية بالجامعة تتمتع بقدرة إدارية ومحاسبية واقتصادية، تقدم مختلف دراسات الجدوى الإدارية والاقتصادية لحل أغلب الأزمات التي يواجهها المجتمع.

ج. تقديم الاستشارات الطبية، فأغلب الجامعات أصبحت تشكل خلية أزمة للبيئة، لمواجهة بعض الأزمات الصحية التي تواجه المجتمع، مثل الأوبئة والأمراض التي قد تنتشر بصورة سريعة، وبالتالي ستقوم بتقديم الاستشارات الصحية التي من شأنها أن تقلل من الأخطار.

هذا وقد تناول الكثير من الباحثين التوجهات العالمية الحديثة لممارسات الجامعات لوظيفة خدمة المجتمع على المستوى المحلي والعالمي، من بين تلك التوجهات "الشراكة المجتمعية"، التي أصبحت فلسفة للعديد من الجامعات في وقتنا الحاضر، حيث أصبحت هذه الجامعات تركز على الشراكات الناجحة مع المؤسسات الأخرى، لخدمة أفراد المجتمع والحكومة والشركات والمؤسسات التعليمية والمنظمات التعاونية، وتشتمل هذه الشراكات على عقد لقاءات في الجامعة، وزيارات لمواقع الشركات لإلقاء محاضرات وإقامة الندوات وورش العمل، وغيرها من النشاطات. (مختار،2015: 474)

وبناء عليه سيتناول البحث الحالي بالدراسة مجالات خدمة المجتمع المتمثلة في: الخدمات التعليمية، والبحوث التطبيقية، والتدريب، والاستشارات، بالإضافة إلى الشراكة المجتمعية باعتبارها اتجاهًا عالميًّا حديثًا ضمن إطار خدمة المجتمع، وقد قامت العديد من الدول بتجارب ناجحة كتطبيق عملي لهذه المجالات، التي ساهمت من خلالها بتطوير مجتمعاتها. سنتناول من بين هذه التجارب والخبرات، خبرات كل من الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية، وخبرات الجامعات في المملكة العربية السعودية.

ثالثًا: نماذج وخبرات لدور الجامعات في خدمة المجتمع

تمهيد:

تختلف الجامعات في قيامها بدورها في خدمة المجتمع باختلاف الدول، وفي الغالب يمارس هذا الدور في ضوء عدد من الاعتبارات، منها: إمكانيات الجامعات، وبناءها التنظيمي، واحتياجات المجتمع، بالإضافة إلى عدد من الاعتبارات المتعلقة بسياسة هذه الدول. وفيما يلي عرض لخبرتي الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية في مجال خدمة المجتمع، على اعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية تعد من الدول الرائدة في مجال خدمة المجتمع، ولها تجارب مميزة مكنتها من الإسهام في تنمية مجتمعها المحلي وتطوير أفراده وتحقيق الرفاهية المطلوبة لهم، بينما المملكة العربية السعودية هي نموذج للدولة العربية التي اتخذت خطوات مهمة في هذا المجال تنفيذًا لرؤية المملكة العربية السعودية 2030 التي تركز على تطوير المجتمع والنهوض به، فمن المهم الاطلاع على تجاربها الناجحة والاستفادة منها.

(1) دور الجامعة في خدمة المجتمع بالولايات المتحدة الأمريكية:

تعد الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية – عبر التاريخ – من الجامعات الأولى التي أدت دورًا بارزًا في تطوير المجتمع وتنميته، وظهرت أنواع مختلفة من العلاقات بين المجتمع والجامعة بدءًا من الإرشاد التعاوني والتوعية، وبرامج التعليم المستمر، والبرامج والدورات الإدارية، والأبحاث المهنية لأعضاء هيئة التدريس، والمبادرات التطوعية للطلاب.(Thomson,2011:4)

وتعد بداية ظهور خدمة الجامعة للمجتمع في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال سن قانون عام 1862م، تضمن: أنه في حالة قيام الكليات بالتدريب العملي لأبناء المجتمع في مجال الزراعة أو الهندسة، فإنه سوف يتم تقديم مساعدات لهذه الكليات؛ حافزًا لخدمة المجتمع. وفى عام 1907م أكد مدير جامعة ويسكونسن (University of Wisconsin) أن مهمة الجامعة هي أن تنتقل إلى بيوت الناس لتقدم لهم ما يحتاجونه من خدمات.(القرني،1999: 42) كما أكدت العديد من الجامعات على أهمية الخدمة المجتمعية من خلال إدراجها من ضمن شروط ترقية عضو هيئة التدريس واستمراره في عمله.(Koekkoek,et.al,2021 12:)، هذا وأضافت فيما بعد بعض هيئات الاعتماد الأمريكية (مثل لجنة التعليم العالي) عنصر خدمة المجتمع إلى معاييرها في تقييم الجامعات، ومن هنا تأصلت فكرة خدمة المجتمع داخل الجامعات الأمريكية.(Thomson ,2011 :5)

هذا وتشتمل وظيفة خدمة المجتمع في الجامعات الأمريكية على الاهتمام بتنمية المجتمع العالمي وليس المحلي فقط، فرؤية جامعة هارفارد على سبيل المثال ترتكز على تخريج رواد على المستوى الدولي، من خلال تقديم الاكتشافات التي تفيد العالم، والتوسع في المعرفة في كافة المجالات العلمية، وتؤكد على هذه المسؤولية أيضًا في رسالتها التي تركز على حصر المجالات الدراسية والبحثية والخدمية في العلوم والآداب التي تحقق فائدة ومنفعة للبشرية.(الرمثي،2018: 507)

ومما يعزز قدرة الجامعات الأمريكية على القيام بدورها في خدمة المجتمع وجود العديد من المنظمات التي تساعد على تنسيق الروابط بين الجامعات والمجتمع المحلي، فلطالما كانت الرابطة الوطنية للجامعات(National University Extension Association (NUEA، التي تأسست عام 1915 وتتألف من جامعات وكليات (معظمها جامعات حكومية) داعمًا قويًا لتنمية المجتمع، حيث تشتمل أنشطتها على برامج الإرشاد، والتعليم المستمر، وتعليم الكبار. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه خلال الأربعينيات من القرن الماضي، قاد حركة تنمية المجتمع داخل الجامعات قادة الرابطة الوطنية للجامعات، أمثال: هوارد مكلوسكي في جامعة ميشيغان، وجيس أوغدن في جامعة فيرجينيا، وبيكر براونيل في جامعة مونتانا، وفي إطار التأكيد على دورها في خدمة المجتمع قامت الرابطة الوطنية للجامعات عام 1980 بتغيير اسمها إلى الرابطة الوطنية للتعليم المستمر وتعليم الكبار (NUCEA)، ثم في عام 1998 تغير اسمها إلى رابطة التعليم الجامعي المستمر وتعليم الكبار(UCEA). (Phifer، 1990:21)

هذا بالإضافة إلى الرابطة الأمريكية لكليات المجتمع American Association of Community (AACC)، التي تأسست في عام 1920، وقد قامت بالعديد من العلاقات التعاونية في مجال تطوير القوى العاملة، وتشرح على موقعها الإلكتروني بالتفصيل آلية تنفيذ الشراكات بين الجامعات ومؤسسات الصناعة، وتوضح أنواع الأنشطة والبرامج التي تقدمها كليات المجتمع في مجالات متنوعة مثل: الفضاء، والزراعة، والتكنولوجيا الحيوية، والكيماويات، والطاقة، وغيرها.(Jacob, 2015 :8)

هذا وتقدم كليات المجتمع في الولايات المتحدة الأمريكية (Community Colleges) نموذجًا مثاليًا للتعليم العالي الذي يخدم الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية للمجتمع المحلي، حيث وصفت كليات المجتمع ذات مرة بأنها "اختراع أمريكي فريد"، والتي انتشرت فيما بعد في عدد من الدول مثل: المملكة المتحدة، وكندا.(Hollander, 2004 :8)، وتقوم كليات المجتمع اليوم بتعليم 45% من

جميع الطلاب الجامعيين، بما في ذلك 56% من جميع الطلاب من أصل إسباني، و49% من جميع الأمريكيين الأفارقة، وغالبًا ما تشتمل نشاطاتها على التطوير المهني، والتعليم المستمر، أو تعليم الكبار، أو التعليم مدى الحياة، والتعليم العلاجي، وغيرها من الخدمات المتخصصة المصممة للاستجابة للاحتياجات المحلية. وتقريبًا كل كليات المجتمع في الولايات المتحدة الأمريكية مدعومة من قبل الحكومة الأمريكية، لذلك تحرص على تقديم فرصة للعديد من المواطنين الأمريكيين وغير الأمريكيين للحصول على تعليم جامعي برسوم دراسية منخفضة ومتطلبات قبول منخفضة. (Hollander, 2004 :13)

نلاحظ مما سبق أنه للحصول على مبادرات خدمة مجتمعية ناجحة، لابد أن تتوافر جهود حكومية تدعم بناء روابط مباشرة بين الجامعات ومؤسسات الأعمال والمجتمعات، أو من خلال توفير بيئة تشجع الجامعات ومؤسسات الأعمال على بناء روابط وعلاقات خاصة بها. من خلال منح الجامعات درجة عالية من الاستقلالية الإدارية. وفيما يلي نستعرض دور الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية في خدمة المجتمع وفقًا لكل مجال من مجالات خدمة المجتمع وذلك على النحو الآتي:

1. الخدمات التعليمية:

تنعكس خدمة المجتمع في مجال الخدمات التعليمية، في البرامج والمناهج الدراسية التي تقدمها الجامعات التي تتناول قضايا ومشكلات المجتمع وسبل معالجتها، فعلى سبيل المثال تقدم الولايات المتحدة الأمريكية برامج ضمن المناهج الجامعية، خاصة بمعالجة قضايا المهن والعمل وبرامج التدريب وتأهيل الطلاب داخل قطاع الأعمال، ومن أمثلتها برامج الإعداد التكنولوجي، ومقررات خاصة بالزراعة. (الرمثي: 2018: 516)

وفي مجال التعليم المستمر أصدرت ولاية نيو مكسيكو في عام 1971م قانون التعليم المستمر الإلزامي للأطباء، وجعلته شرطًا أساسيًّا لتجديد عقودهم، وتبعها في ذلك الولايات الأخرى والمهن الأخرى، مثل: التمريض، والصيدلة، والمحاسبة، بالإضافة إلى ما تقوم به جامعة ستانفورد (Stanford University)، إذ تسجل كل محاضرات التعليم المستمر وتقدمها لمن يرغب من الجمهور، وهناك اهتمام كبير من الجامعة بالإعلان عن المقررات والمحاضرات التي تدخل ضمن التعليم المستمر، حيث توضع في كتيب يرسل بالبريد سنويًّا إلى جميع الخريجين في كل التخصصات، كما يرسل إلى الشركات والمصانع

المهمة، ويشرف على التعليم المستمر إدارة بالجامعة بها مدير ومساعدون له متفرغون لإدارتها.(القرني، 1999: 47-48)

2. البحوث التطبيقية:

تحتل الجامعات الأمريكية موقعًا رياديًّا بين الجامعات الأخرى في مختلف دول العالم، وذلك لما تقوم به من دور مهم في حياة المجتمع الأمريكي، وما تسهم به في رفع كفاءة الاقتصاد الوطني وزيادة إنتاجيته، إذ استطاعت أن تحوِّل المعرفة العلمية إلى اختراعات ومنتجات ذات فائدة للمجتمع.(حسن، 2018: 258)

هذا وقد ازدادت العلاقة بين الجامعات ومؤسسات المجتمع توسعًا في العقدين الأخيرين، وازدادت عدد المراكز البحثية داخل الجامعات أو خارجها، التي تقوم بإجراء البحوث التطبيقية، والتطوير لهذه المؤسسات والشركات، وتميزت هذه البحوث بروح الفريق، وبالتالي حققت الجامعات الأمريكية عائدات ضخمة من إيرادات هذه البحوث. (الرمثي:2018: 507).

وقد استحوذت الولايات المتحدة الأمريكية على أكثر من 55% من الاكتشافات العلمية المسجلة دوليًّا. ففي عام 2002 كان لجامعة كاليفورنيا (University of California) تأثير كبير على اقتصاد ولاية كاليفورنيا، إذ أشارت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إلى أن تأثير جامعة كاليفورنيا على الاقتصاد المحلي كان حوالي 15 مليار دولار أمريكي، "بمعدل عائد يبلغ 3.9 في الأبحاث التي تمولها الدولة"، مع الأخذ في الاعتبار التأثير الاقتصادي الإضافي إذا ما تم حساب تأثير نظام التعليم العالي بأكمله وفق هذا السيناريو. (Jacob,2015:10)

3. التدريب:

تنظم الجامعات الأمريكية دورات تدريبية متعددة ترمي إلى رفع المهارات العلمية للمواطنين في مجالات أعمالهم المختلفة، أو إلى تحويل مهارتهم إلى ميادين أخرى يحتاجها سوق العمل، مثال على ذلك ما قامت به جامعة أنديانا / فرع أنديانا بولس(University of Indianapolis) حينما استأجرت غرفًا للدراسة في وسط المدينة قريبة من التجمعات السكنية، وأصبحت تلك الغرف الدراسية مشهورة جدًا بتنظيمها للدورات المتنوعة التي تلبي مختلف الاحتياجات، وتعتمد هذه البرامج في تمويل نشاطها على المصروفات التي يدفعها المشاركون في الدورة، وعلى مِنَح تقدم لها من الشركات والمصانع أو من الحكومة المحلية، إلى

جانب هذه الدورات التي تتطلب حضورًا، تقوم الجامعة بتقديم برامج تدريبية وتعليمية عن طريق المراسلة وعن طريق البث الخاص بالجامعة. (القرني، 1999: 45)

كما افتتحت كلية سبرينجفيلد التقنية المجتمعية (Springfield Technical Community College) في غرب ولاية ماساتشوستس مركزًا لاحتضان وتوجيه وتدريب رواد الأعمال المحليين. (Jacob,2015: 17)

وتعد جامعة نورث ايسترن (Northeastern University) بالولايات المتحدة الأمريكية من الجامعات المشهود لها بالتوسع في استخدام التعليم التعاوني، إذ تقوم بتدريب ما يقرب من عشرة آلاف طالب سنويًا في أكثر من (2500) شركة ومؤسسة صناعية، كما تقوم الكلية التكنولوجية بجامعة هيوستن(University of Houston) بالتعاون مع الشركات والمصانع الموجودة في الولاية بتدريب طلابها في أثناء الدراسة، وتوفير فرص العمل للخريجين. (حسن، 2017: 258)

4. الاستشارات:

تنظيم الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية نشاطات ثقافية متنوعة توجه أساسًا إلى أفراد المجتمع، بهدف توعيتهم وتقديم الخدمات الإرشادية لهم.

ومن أمثلة البرامج الاستشارية التي قامت بها الجامعة بولاية بنسلفانيا(Pennsylvania State University) تصميم مشروع لرعاية الصحة العقلية للمصابين بفيروس الإيدز HIV، وهذا المشروع مشترك بين الجامعة وكلية الصحة العامة في جامعة بيتسبرغ (University of Pittsburgh) وقسم علوم الصحة العقلية بالفلبين، ويساهم هذا المشروع في تقديم خدمات صحية وإرشادية لمدن كثيرة في ولاية بنسلفانيا، تغطي مناطق الريف والحضر والشركات العامة والخاصة.(القرني، 1999 :50)

كما تأسس معهد التنمية عام 1959 بجامعة ميسوري(University of Missouri)، وتأسس قسم تنمية المجتمع التابع له عام 1966 استجابةً لطلبات المساعدة من المجتمعات الريفية التي تعاني من الهجرة الخارجية والركود الاقتصادي وانخفاض الخدمات الأساسية، وبدأ البرنامج جهدًا إرشاديًا باستخدام كل من أموال الجامعة والأموال الخاصة المقدمة من وزارة الزراعة الأمريكية. (Phifer,1990:22)

5. الشراكة المجتمعية:

تعد الولايات المتحدة الأمريكية من الدول ذات السبق في الاهتمام بالتعاون والشراكة بين الجامعات وقطاع الصناعة والأعمال، وذلك لسعيها لتحقيق التفوق والامتياز واحتلال الصدارة في سباق التنافس العالمي، وقد بذلت الحكومة الأمريكية الكثير من الجهود في الاهتمام بالتعليم التطبيقي وربط الجامعات بالمؤسسات الصناعية وقطاع الأعمال، وقد بدأ التعاون والشراكة بين مؤسسات التعليم العالي والجامعي وقطاع الصناعة منذ عام 1934، من خلال إنشاء معهد البحث الصناعي، وهو هيئة أمريكية غير هادفة للربح تختص بدعم الشراكات بين الجامعات والقطاع الخاص، وانضم إليها في ذلك الوقت عدد (14) شركة ومؤسسة صناعية، ثم تزايد عددها حتى وصل إلى (265) شركة ومؤسسة صناعية وخدمية في عام 2000، وقد كان معظم اهتمامها بالتجديد والتطوير التكنولوجي.(حسن،2018: 257)

هذا وقد اهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بمفهوم (الشراكات المستدامة)، إذ يرى الباحثون في هذا المجال أنه يمكن لأي جامعة التوقيع على ورقة تشير إلى أنها أبرمت مذكرة تفاهم مع جامعة أو شركة أو مجتمع آخر، لكن في الواقع مذكرة التفاهم هذه ليست أكثر من قطعة من الورق. ما تحتاجه الجامعات هو إقامة شراكة مستدامة بين الجامعات والمجتمعات، بغض النظر عن المستوى الشراكة محلية أو دولية، ويجب أن تكون هناك شراكات قائمة على أساس الاستراتيجية والرؤية المشتركة والمساواة. وقد شُبِّه هذا النوع من الشراكات بالجسور الفولاذية المتينة بين الجامعات والمجتمعات. (Jacob, 2015:3)

ولتفعيل الشراكة المجتمعية مع مؤسسات المجتمع في الجامعات الأمريكية أنشيء مركز متخصص في شؤون التعاون مع القطاع الخاص في كل جامعة، ليتولى عقد الاتفاقيات والشراكات البحثية مع المؤسسات الصناعية. (عبد الحسيب،2017: 242)

ومن أهم نماذج الشراكات الناجحة في الولايات المتحدة الأمريكية نذكر ما يأتي:

أ. تجربة جامعة ستانفورد (Stanford University)، التي كانت سببًا في تشييد وادي السليكون للتكنولوجيا المتطورة عن طريق تحالف مراكز البحوث بالجامعة مع العديد من المؤسسات الإنتاجية؛ وقد كان لهذا الوادي إنتاجه المتميز عن طريق إنشاء عدة شركات تعتمد في أعمالها على خريجي وأعضاء هيئة التدريس بجامعة ستانفورد. (الأحمد، 2016: 454)

ب. نموذج الحاضن التكنولوجي في جامعة أوستن(University of Texas at Austin)، وهو من أشهر النماذج التي تهدف إلى تحقيق التعاون بين الجامعة وقطاع الإنتاج في مجال البحث العلمي، بهدف تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال توظيف البحوث والمبتكرات الجامعية في مجال الصناعة، وتعزيز دور الجامعات في تمويلها الذاتي.(الأحمد، 2016: 454)

ج. برنامج تأهيل المعلم في جامعة ميشيغان (University of Michigan)الأمريكية بالتعاون مع المدارس المحيطة (المتوسطة والابتدائية) وجاءت الشراكة البحثية بين الجامعات والمدارس الأمريكية من خلال باحثين من خمس جامعات، وثلاثة من قادة المناهج في المنطقة التعليمية، وعدد من المعلمين من مدارس مختلفة؛ بهدف إكساب المعلمين المعايير الأكاديمية، وإعدادهم لتنفيذ هذه المعايير، والمساهمة في التنمية المهنية للطلاب المعلمين.(عبد الحسيب،2017: 803)

د. الشراكة بين كليات المجتمع بجامعة شيكاغو(University of Chicago) ووزارة التجارة بولاية إلينوي الأمريكية؛ لإعداد كادر من الممرضات المعتمدات على مستوى عال من الكفاءة والتخصص، من خلال برنامج التمريض العملي، وجاءت هذه الشراكة مبادرةً لتطوير القوى العاملة؛ إذ قدمت عشر كليات مجتمع دورات تدريبية لتطوير المهارات، والمنافسة في سوق العمل.(عبد الحسيب،2017: 804)

يلاحظ مما سبق أن الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بتاريخ طويل في مجال خدمة المجتمع، يتضمن إقامة برامج تطوعية تعليمية واستشارية، وبحوث تطبيقية، بالإضافة إلى تكوين روابط قوية مع مؤسسات المجتمع، الهدف منها تحقيق المنفعة المتبادلة لكل من الجامعات ومؤسسات المجتمع، التي أصبحت خيارًا استراتيجيًّا ومطلبًا ضروريًّا في عصرنا الراهن لما تحققه من منافع مشتركة لكلا الطرفين؛ حيث تؤدي الجامعات أدوارها، وتحوَّل الأبحاث إلى تطبيقات واقعية، وتحصل على موارد مالية لتمويل أبحاثها، وفي المقابل تستفيد المؤسسات من نتائج الأبحاث في حل مشكلاتها، وتطوير قطاعاتها.

(2) دور الجامعة في خدمة المجتمع بالمملكة العربية السعودية:

لبناء مستقبل تقدمي للبلاد، وضعت المملكة العربية السعودية رؤية 2030، التي تستند إلى ثلاث ركائز أساسية، وهي: (مجتمع حيوي ، واقتصاد مزدهر، ووطن طموح)، وتتكامل هذه الركائز لتحقيق أهداف المملكة العربية السعودية، وتعد هذه الركائز كفيلة بأن تجعل من التعليم في المملكة العربية السعودية نموذجًا رائدًا يحتذى به.(Vision 2030,2021)

وقد بدأت الجامعات السعودية في إدراك مسئولياتها لتحقيق التكامل بين الجامعة والمجتمع، وذلك من خلال استثمار وظائفها الثلاث: التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، من أجل تحقيق رؤية المملكة 2030.

وقد أشارت نتائج تحليل الخطط الاستراتيجية والتشغيلية لبعض الجامعات السعودية إلى أن معظم خطط الجامعات تركز على المحاور الثلاثة لرؤية المملكة 2030، ولكن المحور الأول (المجتمع الحيوي) المرتبط بخدمة المجتمع كان الأعلى نسبة، وقد يرجع ذلك إلى مدى اهتمام الجامعات بخدمة المجتمع التي تعد وظيفة أساسية من وظائفها.(إبراهيم،2015: 139- 143)

كما خطت وزارة التعليم العالي السعودي خطوات جادة في سبيل تفعيل الدور المجتمعي للجامعات السعودية، لكي تصبح على غرار الجامعات الدولية، إذ استضافت وزارة التعليم العالي السعودي العديد من الندوات والمؤتمرات (المتعلقة بتعزيز الوظيفة الثالثة في الجامعات السعودية)، ومن أهمها المؤتمر الدولي للتعليم في دورته الرابعة عام 2013، الذي كان بعنوان المسؤولية الاجتماعية للجامعات، واستطاع أن يجمع تحت سقف واحد 438 جامعة ومؤسسة من 36 بلدًا، إضافة إلى 52 جامعة ومؤسسة تعليمية سعودية. وقد اختار المؤتمر شعارًا هو (الجامعات ومسؤولياتها الاجتماعية)، وذلك للعمل على ترسيخ الدور الذي تقوم به الجامعات لخدمة المجتمع.(الأحمدي، 2016: 636)

ونظرًا لأهمية وظيفة خدمة المجتمع، وتأكيدًا لتفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع السعودي، فقد أكدت وزارة التخطيط السعودية على التوسع في برنامج خدمة المجتمع والتعليم المستمر، لرفع مستوى الكفاءات الوظيفية، وزيادة الاهتمام بالبحث العلمي التطبيقي، وربطه بمشكلات المجتمع، وإشراك القطاع الخاص في التمويل، وبذلك استحدثت الجامعات مراكز بمسميات مختلفة (إدارات، مراكز، وحدات، عمادات) لتكون حلقة الوصل بينها وبين مجتمعاتها، وأداتها التنفيذية لخدمة المجتمع؛ ومن هذا المنطلق فإن الجامعات السعودية قد أنشأت وحدات لهذا الغرض، تلبية لاحتياجات المجتمع السعودي، تحت المسمى الأكثر انتشارا، وهو(عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر)، كما في معظم جامعات المملكة، أو(كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع)، كما في بعض الجامعات.

وأنشأت كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك سعود أولى العمادات عام 1981م، تحت مسمى (عمادة مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر)؛ بهدف ربط الجامعة بالمجتمع بجميع

فئاته وقطاعاته، ثم توالى افتتاح العمادات بعد ذلك بحسب ظروف كل جامعة، وقد وصل عدد عمادات خدمة المجتمع والتعليم المستمر الآن إلى (٢٥) عمادة، بعدد الجامعات السعودية الحكومية، وعملت هذه العمادات على زيادة مسؤولية الجامعات تجاه مجتمعاتها. (الدوسري، 2020: 127)

وهناك العديد من التجارب التي خاضتها جامعات المملكة العربية السعودية في إطار خدمة المجتمع وتحقيق الشراكات بين الجامعات ومؤسسات المجتمع، وبخاصة المؤسسات ذات الطابع البحثي، وسيتم تناول هذه التجارب وفق كل مجال من مجالات خدمة المجتمع، وذلك على النحو الآتي:

1. الخدمات التعليمية:

في إطار تجويد برامج التعليم الجامعي الخاص تسهم الجامعات الحكومية بالمملكة العربية السعودية في تقديم العديد من الخدمات التعليمية، منها: الإشراف على برامج عدد من مؤسسات القطاع الخاص وتطوير المناهج الخاصة بها، أو تقويم برامج حالية، أو برامج يخطط لإنشائها.

وتعتبر جامعة الملك عبد العزيز من أكثر جامعات المملكة توجهًا نحو التطوير والتحديث، فقد عرف عنها الكثير من المبادآت والمبادرات التطويرية التي تم تنفيذها، وهي تتوجه نحو تحديث وتدعيم برامجها التعليمية والبحثية من خلال تطوير الدراسات العليا، وإنشاء مراكز تميز علمي وغير ذلك، كما تتوجه نحو الانفتاح على المجتمع ومؤسساته المختلفة، من خلال آليات عديدة، من أهمها التوسع في استحداث البرامج التعليمية المختلفة وفقًا لحاجة المجتمع، وإيصالها لمختلف مناطق المملكة من خلال عمادة التعليم عن بعد، وتوظيف أحدث تقنيات المعلومات والاتصالات، مع إنشاء قناة تفاعلية لتحقيق ذلك. وقد قامت الجامعة بوضع أطر لعمليات التعليم المستمر باعتباره أحد التوجهات السائدة عالميًا، التي من خلالها يمكن توسيع مجال خدمة أفراد المجتمع لاكتساب المعارف والمهارات اللازمة للأعمال المختلفة، ولعل أحد التوجهات التي قامت بها جامعة الملك عبد العزيز كان إنشاء فرع تعليمي وتدريبي على غرار الجامعة المفتوحة في الخارج، وتوظيف الإمكانات الكبيرة للجامعة الخاصة بعمادة التعليم عن بعد، وخاصة القناة التعليمية المزمع إنشاؤها لذلك الغرض.(دمنهوري وآخرون، 2007: 32–33)

كما قامت الجامعة المجمعة بتنفيذ مشروع (التعليم الإلكتروني والتدريب المجتمعي)، الذي يعد مشروعًا تكامليًا بين عمادة التعليم الإلكتروني والتعلم عن بعد وعمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر بالجامعة، الذي يهدف إلى تقديم خدمة مجتمعية من خلال نشر ثقافة التعليم الإلكتروني وممارسات التعلم

عن بعد، وقد استهدف المشروع بالدرجة الأولى الكوادر التعليمية، والإدارية، والطلاب في المدارس الموجودة في القرى النائية.(عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر الجامعة المجمعة،2013: 22)

كما قدمت الجامعات بالمملكة العربية السعودية برامج التعليم المستمر، التي كثيرًا ما يشكل لها وكالات أو وحدات مستقلة بالجامعات، ويعتمد هذا الاتجاه على تحسين قدرات ومهارات الكوادر، سواء أكانوا العاملين في المؤسسات، بتنمية مهاراتهم في مجال تطور المهارات المتطلبة للمهن، من خلال تقديم المقترحات التي تلبي احتياجاته من واقع التجربة الميدانية، أم الطلاب والخريجين، لتنمية مهاراتهم في الجوانب التي لم يقدمها التعليم الرسمي.(الرمثي، 2018: 516– 517)

2. البحوث التطبيقية:

بالاطلاع على تجارب الجامعات في المملكة العربية السعودية في مجال الخدمات البحثية المقدمة للمجتمع، نجد أن بعض الجامعات السعودية أطلقت برامج للبحث والتطوير العلمي في المجالات الحيوية المختلفة، إذ قامت الجامعات بإنشاء مراكز البحوث التي تهدف إلى تقديم الخدمات العلمية لقطاعات المجتمع، وعلى سبيل المثال: (مركز التميز البحثي للنخيل والتمور) بجامعة الملك فيصل؛ لتوعية وإرشاد المزارعين وتجار التمور، وتقديم الدراسات البحثية ذات العلاقة.(الرمثي، 2018: 515)

كما يظهر الدور البارز لجامعة الملك عبد العزيز منارةً علميةً ومحركًا فاعلًا للتغيير، بهدف تطوير المجتمع وتنميته على كافة الأصعدة، وذلك من خلال توظيف كافة إمكانات الجامعة وقدراتها المعرفية والبحثية لتحقيق هذا الغرض، لذلك ضمنت خطتها الاستراتيجية عدة توجهات منها:(الدمنهوري وآخرون، 2007 :31–32)

أ. إنشاء وتفعيل منظومة الأعمال والمعرفة التي تضم أربعة مجالات، هي: (حديقة علمية – حاضنات الأعمال – المعامل المركزية – مكاتب الخبرة)، وبصورة خاصة فإن إنشاء وتفعيل المجالات الثلاثة الأولى سيضيف روافد جديدة، وخاصة الحديقة العلمية park science التي ستبدأ في استقطاب الشركات ومراكز الأبحاث العالمية، لإنشاء مراكز أبحاث علمية تابعة لها بتلك الحديقة. ويتوقع أن يتم ذلك على مدار سنوات الخطة.

ب. إنشاء جزء من مباني الحديقة العلمية مع بدء أبحاث عدد (10) من الشركات ومراكز الأبحاث العالمية في العمل الفعلي بالحديقة.

ج. وفي إطار الاهتمام بتوظيف أبحاث الدراسات العليا في خدمة المجتمع قامت جامعة الملك عبد العزيز بتنظيم (اللقاء الأول للبحث العلمي) عام2008م، الذي اجتمع فيه الطلبة والمشرفون على أبحاثهم مع المسؤولين من مؤسسات القطاع الخاص والقطاع الحكومي ذوي العلاقة، للتعريف بما تم ويتم من أبحاث في التخصصات المختلفة بالدراسات العليا، والتعاقد على ما تحتاجه القطاعات الحكومية والقطاعات الخاصة من أبحاث، وتمويل مشروعات الأبحاث التي تهم تلك القطاعات.

كما حرصت جامعة الملك سعود بكافة قطاعتها على توظيف كافة إمكاناتها البحثية والبشرية والمادية لخدمة البيئة المحلية. وقد تركزت جهود جامعة الملك سعود في المحافظة على البيئة من خلال إنشاء عدد من المراكز المتخصصة، كمركز الأمير سلطان لأبحاث البيئة والمياه والصحراء، الذي هدف إلى تصميم وإجراء ودعم البحوث العلمية التي تتعلق بالمناطق الجافة، وخاصة البحوث ذات الصلة بالبيئة والمياه والصحراء، من خلال التنسيق والتعاون مع الجهات المعنية داخل الجامعة وخارجها. بالإضافة إلى مركز الدراسات الزلزالية الذي هدف لإجراء الدراسات الجيولوجية والزلزالية والإنشائية والبيئية للمناطق الآهلة بالسكان.(الموقع الرسمي لجامعة الملك سعود، مكتب العلاقات المجتمعية)

3. التدريب:

وتأكيدًا للدور الريادي للجامعات في خدمة المجتمع، وفرت الجامعات السعودية خدمات التنمية المهنية المستمرة لخريجيها وأفراد المجتمع، من خلال مراكز التدريب الموجودة بكافة الجامعات ووحداتها، التي تقوم بتوفير العديد من البرامج التدريبية لرفع كفاءة أفراد المجتمع من المواطنين والمقيمين، والعديد من البرامج التأهيلية لمنسوبي القطاعات الحكومية والخاصة، إذ بلغت عدد الدورات التي تقام بجامعة الملك سعود وتخدم المجتمع أكثر من 350 دورة سنويًا، يشارك فيها حوالي 10000 مشارك ومشاركة، إضافة لقيام الجامعة بنشر الوعي العلمي، عبر تنظيم عدد من المؤتمرات والندوات في قاعات الجامعة المختلفة، بمعدل أكثر من 70 مناسبة سنويًا، يلقي فيها عدد من المفكرين والأدباء والعلماء مجموعة من المحاضرات، ويكون الحضور مفتوحًا لعموم أفراد المجتمع للاستفادة منها بهدف الإسهام في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع.(الموقع الرسمي لجامعة الملك سعود)

كما توسعت جامعة الملك عبد العزيز في تقديم الخدمات التدريبية بالجامعة، وذلك بتقديم برامج التدريب الإداري ومهارات الاتصال والتعامل مع أفراد المجتمع من أجل التطوير، بكافة القطاعات الأمنية

بمنطقة مكة المكرمة. حيث بدأت الجامعة في تنظيم البرامج التدريبية الإدارية، وبرامج التدريب على الحاسب الآلي والمجالات الفنية لأفراد المجتمع من خارج الجامعة، ويتوقع أن تبدأ بمعدل (15) برنامجًا، تزداد بنسبة (30%) سنويًّا. (دمنهوري وآخرون، 2007: 33)

4. الاستشارات:

تقدم جامعات المملكة العربية السعودية الخدمات الاستشارية، من خلال توفير مساعدات تقنية، أو حلول لمشكلات، أو تطوير منتج وتسويقه، كالاستشارات العلمية والفنية لمؤسسات القطاع العام والخاص، ومعالجة مشكلات حقل العمل والإنتاج.

وقد أنشأت أغلب الجامعات السعودية معاهد للبحوث والاستشارات؛ لربط المجتمع مع المتخصصين من ذوي الخبرة في الجامعات بمختلف المجالات التنموية، ومحاولة إيجاد الحلول للمشاكل القائمة، سواء أكانت اجتماعية أو علمية ذات صلة بالمعارف، أو الأعمال التجارية، أو الصناعة، الأمر الذي يؤدي إلى تنمية مستدامة أو قصيرة المدى. فعلى سبيل المثال يركز معهد الأمير عبد الله للبحوث والدراسات الاستشارية بجامعة الملك سعود على تسويق البحث العلمي للجامعة، ويبرم عقود خدمات واستشارات للمؤسسات العامة والخاصة؛ لرفع مستوى الأداء وزيادة الإنتاجية.(الرمثي، 2018: 518) إذ تسعى الجامعة من خلال معهد الملك عبد الله للبحوث والدراسات الاستشارية إلى عقد روابط التعاون بين الجامعة والجهات الخارجية، ومتابعة تعزيزها، وترسيخ ثقافة العمل المشترك معها، حيث اهتمت بدراسة القضايا المجتمعية ذات الصلة بالسكان حول: البطالة، والهجرة، والفقر، والتحضر، والنمو السكاني؛ من أجل رفع نوعية الحياة في المجتمع السعودي.(السلمي، 2017 :861)

كما تقوم الجامعة من خلال مركز الإرشاد الزراعي بكلية علوم الأغذية والزراعة بدور كبير في التوعية الزراعية بين المزارعين، سعيًا إلى الربط بين الجامعة والمجتمع، وذلك من خلال تحقيق الاتصال المتبادل بين أعضاء هيئة التدريس والباحثين والمختصين في الكلية من ناحية، والعاملين والمهتمين بقطاع الزراعة والصناعات الزراعية من ناحية أخرى، ويقدم المركز العديد من الاستشارات والخدمات الفنية في هذا المجال. (السلمي، 2017 :861)

5. الشراكة المجتمعية:

بادرت العديد من الجامعات في المملكة العربية السعودية بتكوين علاقات شراكة مع مؤسسات المجتمع الإنتاجية والخدمية على حد سواء، من خلال إنشاء مراكز التميز والحاضنات التكنولوجية، وعمل اتفاقات شراكة لإجراء البحوث التطبيقية.

كما أطلقت كثيرٌ من الجامعات السعودية العديد من كراسي البحث العلمي في العديد من المجالات، تقوم أغلبها على التمويل الخاص من قبل أفراد أو شركات ومؤسسات في التخصصات التي تهم الممول، (كالتخصصات الزراعية، والمجالات الهندسية، والمجال الطبي والصيدلاني، والمجالات الاقتصادية، ومجالات العلوم الإنسانية، وغيرها)، ويهدف برنامج الكراسي البحثية لدعم الأبحاث والدراسات التي تخدم الغرض الذي أنشيء من أجله الكرسي، وبشكل عام فإن نتائج هذه الكراسي البحثية ساهمت بشكل كبير في خدمة المجتمع في جميع جوانبه المختلفة.(الرمثي، 2018: 514)

من الأمثلة على هذه الكراسي البحثية: (كرسي المسئولية المجتمعية) بجامعة الدمام، وكرسي (الأستاذية – بجامعة الملك فهد للبترول – لدعم التواصل بين الجامعات والمجتمع)، وكرسي (الشيخ محمد بن عبد الرحمن للأمراض المستوطنة) بجامعة الملك فيصل. (الرمثي، 2018: 514)

كما تعد جامعة الملك سعود من أبرز الجامعات في هذا المجال، إذ قامت الجامعة – بمشاركة مجتمعية – بتأسيس كراسي بحثية لتطوير التعليم العام في المملكة العربية السعودية، بهدف تطوير التعليم وتقديم أفضل الدراسات والأبحاث التي تساعد على تنميته وازدهاره. منها كرسي (الشيخ عبد الرحمن بن ثنيان العبيكان لتطوير تعليم العلوم والرياضيات)، خلال إجراء البحوث التربوية التطبيقية، إضافة لإعداد وتنفيذ برامج التطوير المهني لتعزيز قدرات التربويين في مجالي العلوم والرياضيات بالشراكة مع بيوت الخبرة العالمية، وكرسي (أبحاث تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها)، الذي أكد تفرد الجامعة وريادته في نشر اللغة العربية والحفاظ عليها، من خلال أهداف الكرسي التي تمثلت في الإسهام في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وتوفير البنية الأساسية الكفيلة بتحقيق هذه الغاية. كما اهتمت جامعة الملك سعود بتفعيل دور الشراكة المجتمعية، من خلال تبني العديد من كراسي البحث ذات الاهتمام بالبيئة لدعم الأبحاث التي تسهم في الحفاظ على البيئة المحلية ورعايتها، فمثلا أسست الجامعة كرسي (الدرعية للدراسات البيئية)، الذي يهدف للمحافظة على المقومات البيئية الطبيعية بمنطقة الدرعية باعتبارها النطاق البيئي المحيط بالجامعة،

كما تبنت العديد من الكراسي البحثية الصحية التي تساهم في تطوير الأبحاث الطبية، ومنها كرسي (الأمير متعب بن عبد الله لأبحاث المؤشرات الحيوية لهشاشة العظام)؛ للحد من انتشار مرض هشاشة العظام في المملكة العربية السعودية. (الموقع الرسمي لجامعة الملك سعود)

نلاحظ مما سبق أن الجامعات في المملكة العربية السعودية تؤدي دورًا بارزًا وحيويًّا في خدمة المجتمع، كما هو الحال في عديد من الجامعات العالمية المرموقة، ويزداد هذا الدور قوة يومًا بعد يوم، فقد قدمت الجامعات السعودية للمجتمع أنماطًا مختلفة من الخدمات، وقد يرجع ذلك لما تقدمه الحكومة من دعم وتحفيز، والمتمثلة في رؤية المملكة 2030 التي برزت فيها خدمة المجتمع ركيزةً أساسية.

رابعًا: الآليات المقترحة لتفعيل دور جامعة بنغازي في خدمة المجتمع

من خلال استعراض الإطار النظري لدور الجامعات في خدمة المجتمع ومجالاتها المختلفة، واستعراض خبرات كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية في هذا المجال، فإن تفعيل دور جامعة بنغازي في خدمة المجتمع يتم من خلال الآليات الآتية:

(1) آليات ترتبط بالجامعة، وتتضمن:

1. تحديث رؤية جامعة بنغازي ورسالتها وأهدافها بما يحقق التطبيق الفعال لوظيفة خدمة المجتمع.
2. إحداث تغيرات مهمة في التنظيم الإداري لجامعة بنغازي، تتسم بالتركيز على وظيفة خدمة المجتمع في أبعادها المختلفة، وبما يحقق تطلعات المجتمع وتحقيق أهدافه، وتتضمن هذه التغيرات ما يأتي:

أ. استحداث إدارة لخدمة المجتمع تتولى تخطيط وتنفيذ وتقويم برامج خدمة المجتمع، وإجراء عمليات التنسيق في مجالات البرامج الأكاديمية والمبادرات المطلوبة من الجامعات لخدمة المجتمع.

ب. تفعيل مكتب العلاقات العامة بالجامعة؛ ليتولى التنسيق بين الجامعة ومؤسسات المجتمع وقطاعاته، وتكثيف جهوده في التواصل المستمر وتوطيد العلاقات مع هذه المؤسسات.

ج. إنشاء وحدة للتعليم المستمر بالجامعة باعتبارها من أهم الوحدات التي أنشئت لتحقيق وظيفة خدمة المجتمع ، كما هو مطبق في الجامعات بالمملكة العربية السعودية.

3. وضع الإجراءات والتشريعات الملائمة لتنظيم وظيفة خدمة المجتمع.
4. بناء خطة استراتيجية لخدمة المجتمع قابلة للتطبيق، وتلبي احتياجات المجتمع من أفراد ومؤسسات.

5. توفير قاعدة بيانات يتم تحديثها باستمرار عن احتياجات أفراد المجتمع ومؤسساته، والخدمات التي يمكن أن تقدمها لهم الجامعة.

6. تطوير الثقافة التنظيمية السائدة بالجامعة والقطاع الخاص، من خلال تقديم برامج التوعية والتثقيف لمنسوبي الجامعة وأفراد المجتمع تجاه وظيفة خدمة المجتمع وقضاياها المختلفة.

7. الحرص على تفعيل دور طلاب الجامعة في خدمة المجتمع والمساهمة في العمل التطوعي.

8. تفعيل الحوافز التقديرية للمتميزين من منسوبي الجامعة لأفضل الممارسات في خدمة المجتمع.

9. توفير مصادر تمويلية إضافية للجامعة، تمكنها من تطوير أدائها في خدمة المجتمع وتحديث برامجها.

(2) آليات ترتبط بالخدمات التعليمية، وتتضمن:

1. تقديم برامج إثرائية وعلاجية لطلاب المدارس بالمراحل التعليمية المختلفة.

2. تقديم برامج تعليمية للعاملين بالمؤسسات المختلفة بالمجتمع بالتعاون مع قطاعات العمل والإنتاج؛ لزيادة معارفهم الوظيفية، ورفع كفاءتهم، ووقوفهم على كل جديد في مجالاتهم المهنية المختلفة.

3. تقوية علاقة الجامعة بخريجيها، والاهتمام بهم بهدف تحديث معلوماتهم وإلمامهم بآخر المستجدات في مجال تخصصهم ومعالجة المشكلات التي تواجههم.

4. التوسع في الدراسات المسائية، التي تتيح فرصًا جديدة للراغبين ممن لم يتمكنوا من مواصلة تعليمهم الجامعي، ويكون ذلك بالتعاون مع المؤسسات الخدمية وقطاعات الإنتاج التي يعمل بها هؤلاء.

(3) آليات ترتبط بالبحوث التطبيقية، وتتضمن:

1. الحرص على ربط الرسائل العلمية، وأبحاث أعضاء هيئة التدريس بالجامعة بمشكلات المجتمع وقضاياه، كما هو مطبق في جامعة الملك عبد العزيز.

2. مراجعة رسائل الماجستير والدكتوراه المتميزة الممنوحة بالجامعة، واستخلاص نتائجها ومقترحاتها، وإتاحتها لمؤسسات العمل للاستفادة منها في حل مشكلاتهم، وتلبية احتياجاتها.

3. عقد المؤتمرات والندوات المشتركة بين الجامعة وقطاع الأعمال؛ لتعزيز الارتباط بين البحث العلمي والقضايا المجتمعية ذات العلاقة بقطاع الأعمال والإنتاج بالمجتمع.

4. حث القطاع الخاص على التعاون مع الجامعة في مجال إنشاء الكراسي البحثية، والحاضنات العلمية، كما هو مطبق في جامعة الملك سعود وجامعة الملك عبد العزيز.

5. إنشاء مراكز بحثية مشتركة، ويكون مقرها داخل الجامعة، مثل مركز التميز البحثي بجامعة الملك فيصل، أو تكون في مؤسسات العمل وقطاعات الإنتاج، كما في جامعة ستانفورد بأمريكا، وتكون مهمتها توظيف البحوث التطبيقية لخدمة المجتمع، ونقل التكنولوجيا لتطوير العمل والإنتاج.

6. وضع خريطة بحثية يتم فيها تحديد أولويات البحث المرتبطة بقضايا المجتمع واحتياجاته.

(4) آليات ترتبط بالتدريب، وتتضمن:

1.تنظيم البرامج المناسبة من تدريب وورش عمل وندوات ولقاءات ضرورية لتنمية أعضاء هيئة التدريس؛ للقيام بدورهم في خدمة المجتمع المحلي بشكل فاعل.

2.عقد دورات تدريبية توعوية في إطار الإرشاد المهني والتوجيه الوظيفي، وتكون للباحثين عن وظائف، والمقبلين على سوق العمل؛ وذلك بهدف اطلاعهم على طبيعة الوظائف، والمتطلبات اللازمة لشغلها.

3.تقديم دورات تدريبية نوعية متخصصة في جميع المجالات الوظيفية، تستهدف اطلاع العاملين على التطورات الجديدة، وآخر ما وصل إليه العلم في تخصصاتهم، كما هو مطبق في جامعة أنديانا / فرع أنديانا بولس من تقديم برامج تهدف إلى رفع المهارات العلمية للمواطنين في مجالات أعمالهم المختلفة.

4.إعداد برامج تأهيلية وتنظيم دورات تدريبية لمعلمي المراحل التعليمية المختلفة في الجوانب الأكاديمية والتربوية؛ وذلك بهدف تنميتهم مهنيًا، كما هو مطبق في جامعة ميشيغان الأمريكية.

(5) آليات ترتبط بالاستشارات، وتتضمن:

1. تقديم فاعليات تتضمن برامج توجيهية وإرشادية تناسب أفراد المجتمع وفئاته المختلفة من كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة تلائم متطلباتهم، كتقديم برامج عن الصحة العامة والأخلاق والتربية وغيرها.

2. إنشاء مراكز استشارية تابعة لكليات الجامعة، يقدم أعضاء هيئة التدريس من خلالها الاستشارات العلمية والمشورات الفنية حسب طبيعة الكلية وتخصصات الأساتذة، للراغبين من أفراد المجتمع.

3. إنشاء حاضنات علمية وتقنية بالجامعة، تكون وظيفتها تقديم الدعم والمشورة للشركات والمصانع، كماهو الحال في الحاضن التكنولوجي بجامعة أوستن بالولايات المتحدة الأمريكية.

4. تقديم الإرشاد الأكاديمي للطلاب الحاصلين على الثانوية العامة، أو المتعثرين في دراساتهم بالجامعة.

5. تقديم الاستشارات التربوية والنفسية من قبل أقسام كليات التربية المتخصصة للمدارس الحكومية والأهلية، والراغبين من أفراد المجتمع.

6. تقديم الاستشارات الزراعية من قبل كليات الزراعة لأصحاب المزارع المختلفة، وتمثل هذه الاستشارات أهمية كبيرة في بعض المناطق التي تكثر بها هذه المزارع.

7. التوعية الاجتماعية التي تعمل على تثقيف وتوعية أفراد المجتمع ومؤسساته بالمشكلات البيئية والاجتماعية والتربوية المحيطة بهم، والتغيرات المعاصرة وكيفية مواجهتها والتعامل معها.

8. قيام كليات الطب والصيدلة بالتعاون مع وزارة الصحة بعمل حملات إرشادية ووقائية لبعض الأمراض المنتشرة في بعض المناطق. كما هو مطبق بجامعة ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

(6) آليات ترتبط بالشراكة المجتمعية، وتتضمن:

1. التوعية والتثقيف بأهمية الشراكة المجتمعية – الذي يشكل أهمية كبيرة لنجاحها– وينبغي أن تتم التوعية والتثقيف من جانب كل من الجامعة والمؤسسات المجتمعية؛ مما يعود بالفوائد على الطرفين.

2. عقد شراكات نوعية متقدمة مع مؤسسات المجتمع المحلي، تعتمد على تنفيذ برامج متقدمة تلبي احتياجات الأفراد بجودة وكفاءة عالية.

3. تأسيس شراكات مجتمعية استثمارية تتبع الجامعة، وذلك لتحويل منتجات الجامعة العلمية لمنتجات عملية عبر قنوات فاعلة، كحاضنات الأعمال، وحضائر المعرفة، وتوظيف البحوث التطبيقية.

4. التنسيق مع الشركات والقطاعات الصناعية والخدمية؛ لإتاحة الفرصة لمشاركة أعضاء هيئة التدريس للعمل بها، مما يمكنهم من تطوير البرامج الأكاديمية وفقًا لاحتياجات واقعية من جهات العمل.

5. تأسيس مراكز بحثية عن طريق التحالفات الاستراتيجية بين الجامعات والقطاعات الصناعة والإنتاجية الكبرى، كتجربة وادي السليكون بجامعة ستانفورد.

قائمة المراجع

أولًا المراجع العربية:

– إبراهيم، تامر محمد عبد الغنى(2015) ، آليات تفعيل الشراكة المجتمعية في الجامعات السعودية لتحقيق رؤية المملكة 2030، الأدوار التكاملية لمؤسسات المجتمع لتحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

– أبو حطب، فؤاد وآمال صادق(2011)، *مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية*، القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية.

– الأحمد، هند محمد عبدالله(2016)، تفعيل الشراكة بين الجامعة والمؤسسات الإنتاجية بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر الخبراء، *مجلة العلوم التربوية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية*، العدد (4).

– الأحمدي، وفاء بنت ذياب (2016) ، دور الجامعات السعودية في الربط بين التعليم والمجتمع دراسة تحليلية في ضوء المسؤولية الاجتماعية للجامعات *مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر*، العدد (35)، الجزء (3).

– جامعة بنغازي، *استراتيجية جامعة بنغازي 2017– 2022.*

– حسن، ماهر أحمد(2017)، تفعيل الشراكة البحثية بين الجامعات المصرية والقطاع الخاص في ضوء خبرات وتجارب بعض الدول المتقدم، *المجلة الدولية للبحوث التربوية جامعة الإمارات*، المجلد 41، العدد (2).

– دعيبس، ليليان ديب (2020)، دور الجامعات في التنمية ورفد سوق العمل بطاقات شابة متمكِّنة، *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية*، مجلد 2، العدد (7).

– الدمنهوري، زهير بن عبد الله وآخرون(2007)، تقرير: توجهات التطوير المستقبلية لإعادة هيكلة وتنظيم وكالة الجامعة للتطوير على ضوء الخطة الاستراتيجية للجامعة والاتجاهات العالمية الحديثة لتطوير التعليم العالي، المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك عبد العزيز.

– الدوسري، عيسى بن خلف سعد (2020)، مدى تحقيق عمادات خدمة المجتمع والتعليم المستمر في الجامعات السعودية الحكومية المسؤولية المجتمعية، *مجلة التربية جامعة الأزهر*، العدد (187)، الجزء (2).

– الرمثي، سعد مبارك (2018)، تصور مقترح لتطوير المسؤولية المجتمعية بالجامعات السعودية، *مجلة دراسات في التعليم الجامعي*، العدد (38).

– الرمثي، سعد مبارك (2018)، تصور مقترح لتطوير المسؤولية المجتمعية بالجامعات السعودية، *مجلة دراسات في التعليم الجامعي*، العدد (38).

– السلمي، فاطمة عايض فواز (2017)، دور مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية في تنمية المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس – "جامعة الملك سعود " أنموذجًا، *مؤتمر دور الجامعات السعودية في تفعيل رؤية 2030*، خلال الفترة 11 – 12 يناير 2017، جامعة القصيم.

– الشريف، طلال بن عبد الله حسين (2016)، رؤية استراتيجية لتطوير وظيفة خدمة المجتمع في الجامعات السعودية(أسلوب دلفاي)، *المجلة التربوية الدولية المتخصصة*، المجلد5، العدد(2).

– عامر، طارق عبد الرؤوف محمد(2007)، تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، *مجلة البحث الإجرائي في التربية وعلم النفس*، مجلد(1)، العدد (4).

- العبادي، هاشم فوزي ويوسف حجيم الطائي(2011)، *التعليم الجامعي من منظور إداري– قراءات وبحوث*، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- عبد الحسيب، جمال رجب محمد، (2017)، رؤية تربوية مقترحة لتفعيل عمادات خدمة المجتمع والتعليم المستمر بالجامعات السعودية للشراكة المجتمعية في ضوء بعض النماذج العالمية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (36)، (175)، الجزء (3).
- عزب، محمد علي (2011)، *التعليم الجامعي وقضايا التنمية*، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر، الجامعة المجمعة، التقرير السنوي الثالث للعام. **2013**.
- القرني، أسامة محمود(1999)، التخطيط لوحدة جامعية متخصصة في خدمة المجتمع بمحافظة بنى سويف، *رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة القاهرة، فرع بنى سويف، كلية التربية ببني سويف، قسم أصول التربية.
- مختار، سهام علي(2015)، دور الجامعة في خدمة المجتمع بليبيا(جامعة طرابلس نموذجًا)، *مجلة البحث العلمي في التربية*، العدد (16)، 2015.
- المركز الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية (2012)، *تقرير الجودة وضمانها في الجامعات الليبية الحكومية(الواقع والطموحات)*، إدارة ضمان جودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي، طرابلس.
- مصطفى محمد معيتيق (2015)، تطوير إدارة التعليم الجامعي بليبيا في ضوء معايير الجودة الشاملة، دراسة حالة جامعة بنغازي، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، مقدمة إلى قسم أصول التربية، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

ثانياً المراجع الأجنبية:

- Hollander, E. (2004). Connecting communities with colleges & universities: Strategies to strengthen local promise efforts through higher education involvement.
- Keerberg, A., Kiisla, A., & Mäeltsemees, S. (2013). University implementing its community service role through curriculum development in a regional college. *Discussions on Estonian Economic Policy: Topical issues of economic policy in the European Union*, (2)
- Koekkoek, A., Van Ham, M., & Kleinhans, R. (2021). Unraveling University-Community Engagement: A Literature Review. *Journal of Higher Education Outreach and Engagement*, *25*(1)

- Thomson, A. M., Smith-Tolken, A. R., Naidoo, A. V., & Bringle, R. G. (2011). Service learning and community engagement: A comparison of three national contexts. *VOLUNTAS: International Journal of Voluntary and Nonprofit Organizations*, *22*(2).
- Phifer, B. M. (1990). Community development in America: A brief history. *Sociological Practice*, *8*(1), 4.
- Jacob, W. J., Sutin, S. E., Weidman, J. C., & Yeager, J. L. (Eds.). (2015). *Community engagement in higher education: Policy reforms and practice*. Springer.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

– الموقع الرسمي لجامعة الملك سعود، مكتب العلاقات المجتمعية، تاريخ الدخول: 30. 10. 2021. https://community.ksu.edu.sa/ar/environment-ar

Proposed Mechanisms for the Operationalization of the Role of the University of Benghazi in Community Service

Abstract

This research aims to reach proposed mechanisms to operationalize the role of the University of Benghazi in community service. In order to achieve this, the descriptive methodology is followed. The first steps of this methodology were represented in the theoretical framework which revolves around identifying the theoretical foundations of the role of the university in community service. Secondly, presenting models of foreign and Arab experiences for the role of the university in community service (the United States of America and the Kingdom of Saudi Arabia). Finally, reaching proposed mechanisms to operationalize the role of the University of Benghazi which were identified as mechanisms related to the university and others which are related to the following areas: educational service, applied research, training, consulting and community partnership.

Key words: Proposed Mechanisms, Community Service, University of Benghazi.

انعكاسات الانقسام على منظومة القيم في المجتمع الفلسطيني: دراسة ميدانية

إعداد

د. مروان عدنان قاسم
أستاذ علم الاجتماع المساعد

د. ختام خليل أبو عودة
أستاذ علم الاجتماع

جامعة الأقصى

المستخلص:

تهدف الدراسة الى الكشف عن مدى انعكاس الانقسام على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) الفلسطينية، وتحديد الفروق ذات الدلالة الإحصائية في متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) الفلسطينية يعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، الفئات العمرية، الانتماء السياسي)، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تكونت عينة الدراسة من (500) مفردة، وكانت الاستبانة هي أداة الدراسة، حيث توصلت الدراسة الى مجموعة من نتائج من أهمها: انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) الفلسطينية كبير جدا من وجهة نظر فئات المجتمع الفلسطيني كافة، حيث جاءت نسبة استجابات أفراد العينة كبيرة جدا ومتوسط حسابي (85.4)، عدم وجود فروق في استجابات أفراد عينة الدراسة حول انعكاس الانقسام على منظومة القيم الاقتصادية يعزى لمتغيرات الدراسة، هناك فرق بين آراء أفراد عينة الدراسة حول انعكاس الانقسام وتحديات المصالحة على منظومة القيم الاجتماعية والقيم السياسية والاستبانة ككل باختلاف الجنس لصالح الذكور.

المقدمة:

تشكل المنظومة القيمية نموذج أنساني سلوكي وأسلوب حياة أخلاقي لأي مجتمع من المجتمعات "فحياة الناس تنضبط بعدد من القيم التي توجه تصوراتهم الفكرية وممارساتهم العملية، وتتعاضد هذه القيم لتشكل منظومة قيمية متكاملة، وتشتق منها سائر القيم التي تضبط حياة الانسان في مجالات الاعتقاد وبناء النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتشكل الشخصية وتحدد علاقة المجتمع بالمجتمعات الاخرى مما يؤكد الصفة الإنسانية العالمية لهذه المنظومة" (https://archive.org/details/fathihmalkawi_gmail/page/n95).

فمنظومة القيم التي تحكم الجماعات منظومة متكاملة وهي "ضرورية للفرد والمجتمع في تعامله مع غيره من الأفراد والمواقف التي يوجهها في حياته اليومية، إذ يتخذ من نسق المعايير والقيم موجها لسوكه

ونشاطه السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وهي لازمة لأي مجتمع، لكي تنظم أهدافه ومثله العليا كي لا تتضارب قيمه، وبالتالي ينتابها صراع قيمي اجتماعي يؤدي بذلك المجتمع الى التفكك والسقوط (صالح دياب ،1990).

فالقيم الاجتماعية: هي التي تهتم بالفرد وميله نحو المجتمع والتضحية من أجله والعمل على تحقيق السعادة للآخرين (احمد الزبون،2010)

منظومة القيم الاجتماعية هي:" مجموعة من موجهات السلوك والصفات المرغوب نحو المجتمع الفلسطيني مثل: التسامح والعدالة الاجتماعية، والإيثار، والتعاون والأمانة، وتعتبر أداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعي والاستقرار بالمجتمع".

1- **التسامح:** يقوم على أساس المحبة والآلفة بعيداً عن العنف والتعصب والاعتداء على الآخرين، ويشير إلى أن الأفراد عليهم أن يتعلموا كيف يعيشون، ويسمحون لغيرهم أن يعيشوا، ومفهوم التسامح "يرتبط بحقوق الإنسان، وقيمة التسامح تتعلق بمجموعة من الحقوق التي تميز أي نظام ديمقراطي، مثل السماح بالتعبير عن الرأي والتنظيم ومساواة الجميع أمام القانون، والرفق بأسرى الحرب واحترام وقبول رأي الأقلية". (فائز اللهيبي، 2009)

2- **العدالة الاجتماعية:** العدالة الاجتماعية ترتبط في الأساس ببذل كل جهد لضمان أن الأفراد والجماعات يتمتعون بفرض عادله في الحصول على المكافآت, Furlong andy & Fred Cartme) (2009 وهناك عنصرا أساسيا لتحقيق العدالة الاجتماعية هو الإرادة السياسية للحكومات من خلال تعزيز السياسات والبرامج الاجتماعية المقدمة، وتوجيه سياسات الحكومات نحو ضمان التوزيع المنصف والعادل للموارد والمنافع وتوفير الفرص المتاحة للجميع دون أي نوع من التمييز على حسب الطبقة أو العرق أو الجنس أو الانتماء الديني أو اي عامل آخر.(محمد عبدالفتاح إبراهيم، 2015، 442)

3- **الأمانة:** خلق من أخلاق الأنبياء والمرسلين وفضيلة من فضائل المؤمنين عظم الله أمرها ورفع شأنها فالأمانة شاملة لكل ما استرعي الله تعالى الإنسان من تربية وتوجيه وأداء حقوق وتنفيذ الالتزامات. (منى بنت سعد بنت حضيض، د.ن)

4- **الإيثار:** "هو السلوك الذي ينشد الفرد من خلال القيام به الى تحقيق السعادة والرفاهية والنفع للآخرين كغاية في حد ذاتها والذي ينعكس بدوره على شعوره بالسعادة والرضا عن نفسه والكرم والسخاء

بمعناه المادي والنفسي والاجتماعي لكل فرد كان في ضائقة أو ألم به مكروه أو يشعر بالكرب غايته في ذلك رضا الله. (عثمان منيب، 2003)

5- **التعاون:** "سلوك اجتماعي وهو تفاعل بين الأفراد لتحقيق هدف مشترك ينتج عن هذا التفاعل روح الصداقة والمشاعر السعادة وتبادل المساعدة وتنسيق جهود الأفراد وارتفاع الثقة بالنفس. (احمد بركات واخرون،2011)

والقيم السياسية: هي "الموجهات التي توجه عمل الفرد باعتبارها طاقات للنشاط ودوافع للعمل السياسي لتحقيق قيم العدالة والحرية والمساواة والإخاء والتعاون" (مجدي الثقيفي طه، 1993).

فمنظومة القيم الاجتماعية: هي "موجهات توجه الفرد ودوافع للعمل السياسي لتحقيق قيم الانتماء، وحدة الهدف والمصير، الحرية، العدالة، المساواة، الشورى وتعتبر أداة للحفاظ على النظام السياسي والاستقرار بالمجتمع".

1- **الانتماء الوطني:** واحدة من أسس المواطنة وهي الارتباط العاطفي والوجداني والاستقدام التام للتضحية من أجله ومن اجل قيم وعادات آهله والاهتمام بأمورهم. هو انتساب الفرد إلى جماعة معتزا بها وملتزماً بمعايرها محافظا ومدافعا عن ثوابتها وشعاراتها ومشاركاً في كل أمورها. (سمير أحمد، 2006)

2- **وحدة الهدف والمصير (الصف الفلسطيني):** تعني بحد ذاتها الوحدة الوطنية بين الأحزاب السياسية وخاصة بين الحزبين على الساحة السياسية فتح وحماس. الوحدة الوطنية من المفاهيم الحديثة في هذا العصر وهو مكون من مقطعين الأول الوحدة بكسر الواو وتعني التناصر والتكاتف والتعاون وترمز للقوة والثبات، والمقطع الثاني استمد من الوطن ومنها كلمة وطني وهي ما يوصف بها كل شخص تقيم في الوطن كتعبير عن انتمائه لمجتمعه والإخلاص له .

3- **المساواة:** هي التمتع بجميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية دون تمييز بسبب الدين أو اللون أو اللغة، أو المستوى الاقتصادي، وهي أيضا الاعتقاد بأن الناس جميعا متساوون في طبيعتهم البشرية، وأن ليس هناك جماعة تفضل غيرها بحسب عنصرها الإنساني، وخلقتها الأولى، والمساواة أساس الحرية وهي شرط أساسي من شروط كمال الوجود الإنساني (طارق ابوهزيم وآخرون،2013).

4- **العدل:** العدالة في الإسلام: أن القوانين الإلهية هي المرجع الذي يتحاكم إليه الناس بينما جعلت المواثيق الدولية القانون البشري مرجعاً ومحكماً للقضاء بين الناس وطبعاً هناك فرق بين قانون وضعه الله وقانون صنعه البشر، إن الحق والعدل من أسماء الله الحسنى فالعدل وجوده من الحق والحق يأخذ شكله بالعدل.

5- **الشورى:** وسيلة ومنهاج للفرد والجماعة من أجل الوصول الى الحق والصواب في أمور الدين والدنيا بما يحقق لهم مزيدا من الخير والسعادة وذلك في إطار من قيم الفرد ومصلحة الجماعة (سهير الجبار،2001)، تتحقق الشورى في أمور أساسية: إشراك الأمة ممثلة بأهله الحل والعقد في مزاولة السلطة، تطيب نفوس المحكومين وتأليف قلوبهم الحيلولة دون استبداد الحاكم وظيانه، تجنب الخطأ في اتخاذ القرارات.

6- **الحرية:** هي مفهوم إنساني يختص بالفرد بمعنى استقلاليته من الداخل كانسان ولا يخضع لإكراه يتصرف تبعا لإرادته وطبيعته وهي وجه من وجوه إرجاع الكرامة الى العقل ودمجها في حقوقه، ومن أهداف الحرية: المحافظة على الذات. القضاء على الفقر، القضاء على البطالة، الحرية الفكرية، ومن معايير الحرية: العدالة، المساواة، التعددية المؤسسية، القانون (طارق ابوهزيم وآخرون،2013).

والقيم الاقتصادية: هي سعي الفرد للحصول على الثروة بكل الوسائل ليكون غنيا، وذلك بزيادة العمل والإنتاج والتسويق واستثمار الأموال، فهو ينظر للحياة من زاوية اقتصادية بحتة، ومن هؤلاء الأفراد رجال المال.

فمنظومة القيم الاقتصادية: "مجموعة من القيم التي تساعد الفرد زيادة دخله الاقتصادي، وتمكينه ماديا، والحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق بالطرق وتتمثل في قيم العمل وطلب الرزق الحلال، واستثمار"(سفيان ابوعيط، د.ن).

1- **العمل وطلب الرزق الحلال:** وهو المهنة والفعل والجمع أعمال وقيل العمل لغيره والأعمال لنفسه، وهو الجهد البدني والفكري الذي يبذله الشخص لحقيق منفعة، وقد فضل الإسلام ورفع من مكانة العامل والجهد المبذول في تحصيل لقمة العيش التي تعفه وتغنيه عن المسألة، وعن تكفف الناس (خالد الحازمي،1996).

2- **الإنتاج والتسويق:** يعرف بأنه خلق منفعة، فالمنتج يضيف منفعة الشكل وهذه المنفعة ما هي إلا جزء من المنفعة التي تتممها المنفعة المكانية والزمنية والتملكية، فالتسويق هو الذي يغطى كل هذه المنافع ليكمل الحلقة الاقتصادية بتوصيل السلع في الزمان والمكان المناسبين وإعادة المبالغ الى المنتج لاستمراره في الإنتاج (ماهر النقيب، 1990).

3- **الاستثمار:** هو استحداث نشاطات جديدة وقدرات إنتاج عن طريق الأصول أو المساهمة النقدية أو العينية في رأسمال المؤسسة، كذا استعادة النشاطات في إطار خوصصة جزئية أو كلية وهو ما يسمى بمنح الامتيازات لإنجاز المشاريع والنشاطات الاقتصادية المنتجة للسلع والخدمات (هوام علاوة وآخرون، 2014).

تعد القيم الأساس المهم في سلوك الأفراد لذلك، فان فقدان القيم وضياع الإحساس بها أو عدم التعرف عليها يجعل الفرد ينخرط في أعمال منافية وعشوائية، كما يسيطر عليه الإحباط والعزلة والتمرد لعدم إدراكه جدوى ما يقوم به من أعمال، فهي باعتبارها معتقدات الفرد عن قدراته لإيجاد معنى لحياته في جميع ميادين الحياة واهمها الاجتماعية نظرا لأنها تمس العلاقات والمعاملات الإنسانية بكافة صورها وذلك لأنها ضرورة اجتماعية، ولأنها تمس العلاقات والمعاملات الإنسانية بكافة صورها.

فالمجتمع الفلسطيني كغيره من المجتمعات يحتكم الى منظومة قيمية تعتبر موجهات لسلوك أفراد، فلم تكن فلسطين كيان إداري مستقل وموحد، فعبر تاريخها الطويل خضعت لعدة تقسيمات إدارية ومع ذلك فان افتقار فلسطين الى وجود وحدة سياسية أو وحدة إدارية، وحتى وحدة اقتصادية لا يلغي وحدة المجتمع، فقد امتلكت فلسطين خصائص اجتماعية معينة، جعلتها وحدة قائمة بحد ذاتها (الموقع الديني، وقد تمحورت حول هذا قوى سياسية محلية وجماعات عائلية وتركيبات اجتماعية(مرزوق، 2015).

إلا أن هذا الكيان وهذه المنظومة أصابها في الفترة الأخيرة مجموعة من التشوهات التي أثرت على الأفراد والمنظمات، وذلك بسبب الانقسام الفلسطيني فتداعيات الانقسام القائم في الحالة الفلسطينية لم تقف عند حدودها السياسية البحتة، وهي إضعاف الحالة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال والاستيطان الصهيوني، بل تعدتها الى المس المباشر بالحياة اليومية للفلسطينيين في قطاع غزة كما في الضفة الغربية، بمعنى أن تداعيات الانقسام امتدت لتمس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للفلسطينيين، بل الانقسام تسبب في

حدوث مشاكل عائلية داخل الأسرة الواحدة، وساهم في زيادة استخدام العنف أو التهديد، ومما لا شك فيأن الواقع الفلسطيني مليء بالمشكلات التي تراكمت منذ الانقسام(ياسر أبوعجيوة، محمد عسلية، 2013) .

فالقضية الفلسطينية تواجه تحديات كثيرة وكبيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد الداخلي حدثت تغيرات واسعة في المنظومة الفلسطينية ككل فهذا أثر على البنية القيمية للشعب الفلسطيني وانعكس على بنيته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وإمكاناته النضالية ومقدرته على تحقيق طموحات الشعب الفلسطيني (القصاص، 2017).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يمر الشعب الفلسطيني منذ سنوات حياة التشرذم والتفكك نتيجة للانقسام الفلسطيني الذي ساهم وبشكل ملحوظ في بروز مجموعة من القيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المغايرة لما كان سائدا، فظهرت قيم واندثرت قيم، والبحث الحالي يسعى الإجابة عن التساؤلات التالية:

1- ما مدى انعكاس الانقسام على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) الفلسطينية؟

2- هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) الفلسطينية يعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، الفئات العمرية، الانتماء السياسي).

أهداف الدراسة:

1. التعرف إلى مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) الفلسطينية.
2. تحديد الفروق ذات الدلالة الإحصائية في متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) الفلسطينية يعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، الفئات العمرية، الانتماء السياسي).

فرضيات الدراسة:

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية تبعا لمتغير للجنس.

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية تبعا لمتغير المؤهل العلمي.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) تبعا لمتغير الفئات العمرية.

4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) تبعا لمتغير الانتماء السياسي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من أهمية الموضوع حيث تتناول الدراسة انعكاسات الانقسام وتحديات المصالحة على منظومة القيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع الفلسطيني، ومن الممكن أن تزود الباحثين الجدد والمهتمين بالشؤون الفلسطينية بالمعلومات التي تخدمهم في مجالات تخصصاتهم المختلفة والتي تعنى بالموضوع، وقد يستفيد من نتائج الدراسة الجهات المعنية الرسمية والشعبية والتي لها التأثير الأكبر في الحد من انعكاسات الانقسام على منظومة القيم الفلسطينية.

حدود الدراسة:

تتحدد حدود الدراسة وفقا لما يلي:

- **الحد الموضوعي:** تتناول الدراسة انعكاسات الانقسام على منظومة القيم الاجتماعية (التسامح والعدالة الاجتماعية، الجرأة في الحق، والإيثار، والتعاون والأمانة)، والقيم السياسية (الانتماء، وحدة الهدف والمصير، الحرية، العدل، المساواة، الشورى)، والقيم الاقتصادية (العمل وطلب الرزق الحلال، تشجيع المنتج الوطني، العدالة الاقتصادية، الإنتاج والاستثمار) في المجتمع الفلسطيني.
- **الحد الزماني:** تم تطبيق أداة الدراسة " الاستبانة" على عينة عشوائية من أهالي قطاع غزة مما تراوحت أعمارهم أكثر من (18) عاما في شهري (ديسمبر من العام 2018، ويناير من العام 2019).
- **الحد المكاني:** تم تطبيق أداة الدراسة " الاستبانة " على عينة عشوائية من أهالي قطاع غزة.

مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

مفهوم الانقسام: هو مجموعة من الخلافات السياسية الموجودة والمحتملة بين حركتين فتح وحماس منذ عام 2007م وحتى الأن وهي تعد محصله لعوامل موضوعية ذات بعد تاريخي من ناحية وبعد معاصر ثانية كي انعكس علي المجتمع الفلسطيني كاملاً.

التعريف الإجرائي للقيم الاجتماعية هي:" مجموعة من موجهات السلوك والصفات المرغوب نحو المجتمع الفلسطيني مثل: التسامح والعدالة الاجتماعية، الجرأة في الحق، والإيثار، والتعاون والأمانة، وتعتبر أداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعي والاستقرار بالمجتمع".

القيم السياسية: "يقصد بها اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة، فهو شخص يهدف إلى السيطرة والتحكم في الأشياء في مختلف نواحي الحياة" (إسماعيل عبد الكافي، د.ت).

التعريف الإجرائي للقيم السياسية هي:" موجهات توجه الفرد ودوافع للعمل السياسي لتحقيق قيم الانتماء، وحدة الهدف والمصير، الحرية، العدالة، المساواة، الشورى وتعتبر أداة للحفاظ على النظام السياسي والاستقرار بالمجتمع".

القيم الاقتصادية: عرفها الاغا، ونصار(2007) "مجموعة من القيم التي تساعد الفرد في وجوده المادي، والتي يعبر عنها اهتمام المراهق وميله الى ما هو نافع والحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق بالطرق وتتمثل في قيم العمل وترشيد الاستهلاك، وطلب الرزق الحلال، واستثمار الوقت، واحترام ملكية المال".

فمنظومة القيم الاقتصادية: "مجموعة من القيم التي تساعد الفرد زيادة دخله الاقتصادي، وتمكينه ماديا، والحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق بالطرق وتتمثل في قيم العمل وطلب الرزق الحلال، واستثمار"

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت موضوعي الانقسام الفلسطيني ومنظومة القيم (الاقتصادية–الاجتماعية، السياسية) وفيما يلي أهم هذه الدراسات والتي ترتبط بشكل مباشر مع الدراسة الحالية وسيتم عرض الدراسات من الأحدث الى الأقدم:

دراسة مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات(2017) التعرف إلى إشكالية الانقسام الفلسطيني وانعكاسه على القضية الفلسطينية، خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج أن حالة الانقسام السياسي الفلسطيني ما زالت

تشكل خطر على القضية الفلسطينية وخصوصا أمام المحافل الدولية، وجود سلطتين وحكومتين لشعب واحد تحكمان كل حسب أجندته، وليست سلطة موحدة تدبر شئون الوطن، ما زال العناد السياسي هو المسيطر على طرفي الخلاف مما ينعكس سلبا على القضية الفلسطينية، إن لم يدرك الفلسطينيون وخصوصا طرفي الخلاف خطورة الانقسام فيما بينهما، فسيدوا أنفسهم بلا وطن كما سيفقدون مكانتهم محليا ودوليا، ان حالة الانقسام الفلسطيني ما زالت تقف عائقا أمام القضية الفلسطينية، أدى الانقسام السياسي الى ضعف النظام السياسي الفلسطيني وتقسيمه.

كما وهدفت دراسة بوعطيط (2017) الكشف عن القيم الاقتصادية والسياسية وعلاقتها بالتوافق المهني لدى هيئة التدريس الجامعي طبقت على ثلاث جامعة جزائرية متعة المنهج الوصفي التحليل تكونت عينة الدراسة من (80) أستاذا جامعيا أشارت الدراسة الى وجود علاقات إيجابية وأخرى سلبية بين قيم الفرد وتوافقه مهنيا.

هدفت **دراسة أبو ركبة (2016)** إلى محاولة فهم العلاقة بين التحولات السياسية وتداعياتها علي قيم التسامح في المجتمع الفلسطيني، وتقديم مراجعة في مسيرة النظام السياسي الفلسطيني الناشئ عقب أوسلو ، واستنادا للوقائع التي حدثت، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبع عدة منهجيات المنهج الوصفي التحليلي في قراءة الحالة الفلسطينية والمنهج التاريخي إضافة لمنهج تحليل المضمون عبر استخدام عينات كاشفة وممثلة لخطاب السياسي والإعلامي الفلسطيني من قبل طرفي الانقسام، واستخدم الاستبانة كأحد أدوات الدراسة والمقابلات وخلصت لجملة من النتائج كان أبرزها: أن غياب استراتيجية وطنية موحدة تستند على الحد الأدنى من التوافق، قد ساهمت في تأجيج الصراع الداخلي، وتبنى صور نمطية عن الآخر الفلسطيني، تم تعزيزها من خلال التنشئة الحزبية، والخطاب الإعلامي الذي حمل كل صور الاتهام المتبادل بين الأطراف على الساحة الفلسطينية عقب انطلاق عملية التسوية، وأن ثقافة الأنا وصوابيه الرأي، واحتكار القرار الفلسطيني هي أخطر ما يهدد النسيج الفلسطيني، حيث وظفت كافة أدوات التدمير الذاتية للمجتمع الفلسطيني، دون أن تكون هناك مراجعة نقدية أو وقفة مع الذات لإعلاء القيم الوطنية على حساب المصالح الفئوية التي سادت المشهد الفلسطيني، وأن الممارسات والإجراءات الإسرائيلية هدفت إلى ضرب بنية المجتمع الفلسطيني ومنظومته القيمية مستهدفة الوجود الفلسطيني بحد ذاته من خلال تصدير الإحباط واليأس للكل الفلسطيني عبر زرع الخلاف وتأجيجه بين الأشقاء.

وأعد سلمان(2016) دراسة عن "التربية على التسامح لدى الفصائل الفلسطينية لمواجهة تداعيات الانقسام الداخلي"، هدفت إلى تعرف واقع التربية على التسامح لدى الفصائل الفلسطينية من وجهة نظر طلبة الجامعات المنتمين لهذه الفصائل الفلسطينية، حيث طبقت أداة الدراسة على عينة من طلاب وطالبات جامعة الأقصى بغزة قوامها (378) وذلك العام الدراسي2015/2014، وكشفت النتائج أن التربية على التسامح لدى الفصائل الفلسطينية ذات مستوى متوسط بشكل عام، كما أشارت النتائج الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 تعزى لأثر متغير التخصص الدراسي، بينما أشارت النتائج الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير النوع لصالح الذكور، ووجود فروق بين حركة فتح والتيار الإسلامي لصالح التيار الإسلامي، وبين حركة فتح والمستقلين لصالح حركة فتح، وبين التيار الإسلامي واليسار الفلسطيني لصالح التيار الإسلامي، وبين التيار الإسلامي والمستقلين لصالح التيار الإسلامي، وبين اليسار الفلسطيني والمستقلين لصالح اليسار الفلسطيني، وفي ضوء النتائج يوصى الباحث بضرورة العمل على تحقيق المصالحة الداخلية بين الفصائل الفلسطينية، والعمل على نشر ثقافة التسامح بين الأفراد المنتمين لفصائل الفلسطينية لأجل تعزيز حالة السلم المجتمعي.

كما وأعد مرزوق (2015) دراسة بعنوان الانقسام وأثره على البنية الاجتماعية والسياسية في محافظات قطاع غزة–دراسة ميدانية تحليلية، لقد هدفت الدراسة الى إظهار مضار وسلبيات الانقسام الفلسطيني على كل مناحي الحياة الفلسطينية، من خلال تناوله في فترات زمنية مختلفة، وضمن قضايا مختلفة، وركزت الدراسة على المرحلة الزمنية الواقعة بين العام (2007)، وهو العام الذي بدأ فيه الانقسام السياسي والجغرافي، وحتى العام (2012)، وتعتبر هذه المرحلة الأكثر شدة وعنفا في الانقسام. طبقت الدراسة على عينة مكونة من (300) مفردة، أظهرت النتائج أن متوسط استجابات أفراد العينة على محور أثر الانقسام على البنية الاجتماعية بلغ (66.7%) درجة، وبوزن نسبي (78.4%)، وهذا يدل على أن أفراد العينة يرون أن الانقسام أثر علي البنية الاجتماعية الفلسطينية بدرجة كبيرة، وكما وأظهرت النتائج الى أن متوسط استجابات أفراد العينة على محور الانقسام على البنية السياسية بلغ 43.8 درجة، وبوزن نسبي بلغ(79.7%)، وهذا يدل على أن أفراد العينة يرون بأن الانقسام السياسي أثر على البنية السياسية الفلسطينية بدرجة كبيرة، وأظهرت نتائج أن متوسط استجابات أفراد العينة على محور الانقسام، على

استمرار أزمة النظام السياسي بلغ (38.2) درجة، وبوزن بلغ (76.4%)،وهذا يدل على أن أفراد العينة يرون بأن الانقسام السياسي أثر على استمرار أزمة النظام السياسي بدرجة كبيرة.

فيما هدفت **دراسة عوده (2011)** الى البحث في إشكالية العلاقة القائمة بين حركتي فتح وحماس وأثرها على عملية التحول الديمقراطي في فلسطين، لوضع تصورات من خلال دراسة خلفياتها التاريخية، وللتوصل لمعرفة طبيعة تلك العلاقة التي سادت بين الحركتين، ومعرفة تأثير هذه العلاقة على العملية الديمقراطية وعملية التحول الديمقراطي ومستقبل النظام السياسي الفلسطيني، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت الدراسة الى أن المشكلة بين حركتي فتح وحماس ليست بالجديدة وتعود جذورها إلى تأسيس ونشأة الحركتين، وأن الاختلاف بين البرامج والأسلوب والأهداف كان محور هذه الخلافات، وان تطور الخلاف بين الحركتين لأسباب داخلية وخارجية أهمها الاحتلال واطراف عربية ودولية، وان سيطرة حماس العسكرية على قطاع غزة والإجراءات المتبعة في الضفة قد أثرت بشكل سلبي على عملية التحول الديمقراطي في فلسطين، وتسبب في تعطيل دور المؤسسة التشريعية وحدوث الانقسام السياسي ووجود حكومتين في الضفة والقطاع، وأن الجهاز القضائي لم يسلم من آثار الانقسام أي ان النظام السياسي أصبح مرهونا بقرار هاتين الحركتين باعتبارهما كبرى الفصائل الفاعلة والمؤثرة على الساحة الفلسطينية.

دراسة الخطيب(2006) التربية من أجل التسامح بين التنظيمات الفلسطينية في المجتمع الفلسطيني، دراسة نظرية هدفت الى التعرف على واقع التسامح ومدى شيوعه بين التنظيمات السياسية في المجتمع الفلسطيني، ودور التربية في تعزيز قيم وثقافة التسامح في المجتمع الفلسطيني، ولقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي وخلصت الدراسة لمجموعة من النتائج كان من أبرزها: تراجع قيم التسامح الى حد كبير في اطار العلاقات الوطنية بين التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية في السنوات الأخيرة ضمن حدود الدراسة الزمانية، أنه عندما يحل التسامح والتوافق بين فئات وقوى وأحزاب وتنظيمات الشعب الفلسطيني، كان يتحقق التقدم والازدهار، وعندما يحل الخلاف كان يضطرب المجتمع ويتخلف برمته. ان التربية بمختلف مؤسساتها ومستوياتها بحاجة لإعادة النظر في دورها، فيما يتعلق بنشر وترسيخ ثقافة التسامح فكرا ومنهجية وسلوكا.

التعقيب على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة مع معظم الدراسات السابقة في الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، كما واتفقت مع معظمها أيضا في استخدام أداة الاستبانة. وأكدت جميع الدراسات السابقة بأن الانقسام الفلسطيني مازال يقف عائقا أمام القضية الفلسطينية فهو أضعف النظام السياسي الفلسطيني وتم تقسيمه، وتتميز هذه الدراسة بأنها تتناول انعكاس الانقسام على منظومة القيم الفلسطينية

الطريقة والإجراءات والنتائج:

منهجية الدراسة: لتحقيق أهداف البحث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وهو "المنهج الذي يدرس ظاهرة أو حدثاً، أو قضية موجودة حالياً يمكن الحصول منها على معلومات تجيب عن أسئلة الدراسة دون تدخل الباحث فيها"(إحسان الأغا، محمود الأستاذ، 2000)، حيث تم التعرف الى انعكاس الانقسام وتحديات المصالحة على منظومة القيم الفلسطينية في المحافظات الجنوبية الفلسطينية

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع أبناء المحافظات الجنوبية الفلسطينية من فئة أعمار (18) فأعلى .

- **عينة الدراسة وخصائصها:** تم اختيار عينة عشوائية البسيطة بواقع (500) فردا من أفراد المجتمع الفلسطيني لاستطلاع آرائهم حول مدى انعكاس الانقسام وتحديات المصالحة على منظومة القيم، وهذا وتم اختيار (30) مفردة كعينة استطلاعية للتأكد من صدق وثبات الأداة " الاستبانة".

خصائص العينة:

جدول رقم (1): خصائص العينة.

المتغيرات		التكرار	النسبة	المتغيرات		التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	231	46.2	نوع الانتماء السياسي	جهاد	31	6.2
	أنثي	269	53.8		الجبهتين	88	17.6
المؤهل العلمي	بكالوريوس	345	69.0		مستقل	77	15.4
	دراسات عليا	155	31.0		غير ذلك	46	9.2
الفئات العمرية	(18-30)	213	42.6	مكان السكن	غزة	126	25.2
	(31-40)	203	40.6		خانيونس	121	24.2
	41 فأعلى	84	16.8		الشمال	64	12.8
نوع الانتماء السياسي	فتح	126	25.2		رفح	80	16.0
	حماس	132	26.4		الوسطى	109	21.8

أداة الدراسة:

تم الاستفادة من الأدب التربوي في بناء الأداة خاصة دراسة ابو ركبة (2016) ثلاثة محاور بهدف الكشف عن انعكاس الانقسام وتحديات المصالحة على منظومة القيم الفلسطينية في المحافظات الجنوبية الفلسطينية، وتكونت من (37) فقرة موزعة على المجالات الثلاث، بواقع (13) فقرة للمحور الأول "القيم الاجتماعية"، و(13) فقرة للمحور الثاني "القيم السياسية"، و (11) فقرة للمحور الثالث " القيم الاقتصادية".

صدق الأداة وثباتها:

أ. **صدق المحكمين:** تم عرض محاور الاستبانة في صورتها الأولية على بعض الخبراء والمتخصصين من أساتذة الجامعات من تخصصات مختلفة (علم الاجتماع، أصول التربية) والبالغ عددهم (7) لإبداء آرائهم حولها، وبعد إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكمون، تم التعديل لبعض الفقرات، وقد أُعطي لكل فقرة وزن مدرج وفق التدرج الخماسي (كبيرة جداً، وكبيرة، ومتوسطة، وقليلة، وقليلة جداً).

ب. **صدق الاتساق الداخلي:** تم حساب معامل الارتباط لكل فقرة من فقرات الاستبانة مع الدرجة الكلية للمحور الخاص بها وفيما يلي جدول يوضح ذلك:

جدول (2) يوضح معاملات ارتباط لكل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه

م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
المحور الأول		.11	.734(**)	.8	.590(**)	.5	.708(**)
.1	.418(**)	.12	.685(**)	.9	.352(*)	.6	.697(**)
.2	.545(**)	.13	.483(**)	.10	.460(**)	.7	.624(**)
.3	.783(**)	المحور الثاني		.11	.693(**)	.8	.631(**)
.4	.674(**)	.1	.390(*)	.12	.660(**)	.9	.642(**)
.5	.823(**)	.2	.521(**)	.13	.764(**)	.10	.528(**)
.6	.798(**)	.3	.644(**)	المحور الثالث		.11	.690(**)
.7	.791(**)	.4	.460(**)	.1	.678(**)	** دالة عند مستوى دلالة (0.01)	
.8	.688(**)	.5	.561(**)	.2	.693(**)		
.9	.770(**)	.6	.551(**)	.3	.763(**)		
.10	.750(**)	.7	.636(**)	.4	.806(**)		

الصدق البنائي: تم حساب معامل ارتباط كل محور من محاور الأداة مع الدرجة الكلية وفيما يلي جدول يوضح ذلك:

جدول (3) يوضح معاملات ارتباط لكل محور من محاور الأداة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه.

المحور		معامل الارتباط
المحور الأول	القيم الاجتماعية	.930(**)
المحور الثاني	القيم السياسية	.926(**)
المحور الثالث	القيم الاقتصادية	.831(**)
** دالة عند مستوى دلالة (0.01)		

إن معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحاور والدرجة الكلية للمحاور دالة عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0.01$)، ومعامل الارتباط بين كل محور من المحاور والدرجة الكلية للبعد دالة عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0.01$) وبذلك تعتبر الأداة بمحاورها صادقة لما وضعت لقياسه

ت. **ثبات الاستبانة عن طريقة التباين باستخدام معادلة ألفا كرونباخ"Cronbach's Alpha** ": حساب معامل الثبات لكل محور فكانت قيمة ألفا للمحاور الخمسة كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (4) يوضح معامل الثبات باستخدام ألفا كرونباخ

المحور		عدد الفقرات	معامل الارتباط
المحور الأول	القيم الاجتماعية	13	.915
المحور الثاني	القيم السياسية	13	.927
المحور الثالث	القيم الاقتصادية	11	.869
المجموع		37	.958

التدرج المستخدم ومعيار الحكم على المقياس

لما كانت الفقرات محصورة بين (1 – 5)، ويقابلها في النسب المئوية (20 – 100%)، فقد تم اعتماد المعيار التالي في الحكم على تأثير البنود والمحاور عند تفسير النتائج:

جدول رقم (5) معيار تفسير نتائج الاستبانة وفق التدرج الخماسي.

درجة الاستجابة	ضعيفة جداً	ضعيفة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جداً
معيار الوزن النسبي	1.79–1	2.59– 1.8	3.39 –2.6	4.19–3.4	5 –4.2
يقابله في النسب المئوية	35.9–20	51.9 –36	67.99 –52	83.99 – 68	100– 84

نتائج الدراسة:

إجابة السؤال الأول ومناقشته وتفسيره: ما مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) الفلسطينية؟

للإجابة عن هذا التساؤل تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لتقديرات أفراد العينة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) الفلسطينية.

جدول رقم (6) مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) الفلسطينية.

المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
القيم الاجتماعية	53.5033	8.32392	82.3	3
القيم السياسية	55.6967	8.01115	85.67	2
القيم الاقتصادية	48.8667	5.83057	88.8	1
المجموع الكلي	158.0667	20.04198	85.43	

يتضح من الجدول رقم (6) أن انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) الفلسطينية كبير جدا من وجهة نظر فئات المجتمع الفلسطيني كافة، حيث جاءت نسبة استجابات أفراد العينة كبيرة جدا ومتوسط حسابي (85.4)، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات (2017) والتي أكدت على أن الانقسام السياسي أدى الى ضعف النظام السياسي الفلسطيني وتقسيمه ودراسة مرزوق (2015) التي أكدت على أن الانقسام أثر على البنية الاجتماعية والسياسية والنظام السياسي الفلسطيني.

نلاحظ من استجابات أفراد العينة حول انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم أن:

- القيم (الاقتصادية)"حصلت على الترتيب الأول من بين المحاور وتعزو الباحثتان ذلك أن الانقسام أثر وبدرجة كبيرة جدا على الاقتصاد في قطاع غزة بسبب الحصار المستمر ولجوء السلطة الوطنية الفلسطينية إلى تقليص رواتب موظفي السلطة، إضافة الى تقلص معونات الجهات المانحة والداعمة للشعب الفلسطيني هذا أدي الى انتشار البطالة والتي وصلت نسبتها في قطاع غزة بين صفوف الشباب من عمر (15–29) سنة الى(41.0%) (33.7%) بين الذكور و(66.7%) بين الإناث (دولة فلسطين الجهاز المركزي للاحصاء،2017)، وانتشار المتسولين بشكل كبير وملحوظ في الحياة اليومية للشعب الفلسطيني في غزة ويعتبر ذلك من المظاهر الجديدة والغريبة عن المجتمع .

- فيما حصلت المحور " القيم السياسية " على الترتيب الثاني من بين المحاور وتعزو الباحثتان ذلك إلى أن الساحة الفلسطينية تشهد حالة تشرذم سياسي بسبب انقسام شقي الوطن وضعف النظام السياسي الرسمي الفلسطيني.
- وحصول القيم الاقتصادية والسياسية على ترتيب أكبر من القيم الاجتماعية لأن انعكاس الانقسام وتأثيره في منظومة القيم السياسية والاقتصادية واضح للجميع من أبناء المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة، أما القيم الاجتماعية حصلت على الترتيب الأخير لان بعض الأسر الفلسطينية تحاول وتجاهد في سبيل الإبقاء على تماسك العلاقات الاجتماعية وانسجام أبناء المجتمع الواحد مع بعضهم البعض، للحفاظ على النسيج المجتمعي الفلسطيني.

وفيما يلي توضيح للفقرات لكل محور من محاور انعكاس الانقسام الفلسطيني وتحديات المصالحة على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) الفلسطينية.

المحور الأول: القيم الاجتماعية

جاءت استجابات أفراد عينة الدراسة حول انعكاس الانقسام الفلسطيني وتحديات المصالحة على منظومة القيم (الاجتماعية)على النحو الذي يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (7): استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاجتماعية).

م	الفقرات	القيم الاجتماعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1.	أضر الانقسام بقيم التسامح في المجتمع الفلسطيني	التسامح	4.5323	.64574	90.646	1
2.	زادت حالات الطلاق والتفكك الأسري	التسامح	4.0645	1.05381	81.29	9
3.	زاد الانقسام من تشويه صورة الآخر	التسامح	4.3065	.93368	86.13	4
4.	غياب ثقافة الحوار المجتمعي وتقبل الآخر	التسامح	3.9516	1.01509	79.032	12
5.	أضعف الانقسام العلاقات الاجتماعية العائلية للأسر الفلسطينية	تسامح وإيثار	4.3387	.74534	86.774	3
6.	أوجد الانقسام قيم اجتماعية سلبية غريبة على المجتمع الفلسطيني (الاستقواء، والتسلط، عدم الامتثال لعادات وقيم العائلات والقرى الفلسطينية)	إيثار، تسامح	4.4194	.75852	88.388	2
7.	زاد الانقسام من التفكك الأسري في المجتمع الفلسطيني	تسامح وإيثار	4.1452	1.02184	82.904	6
8.	تراجع قيم التعاون الأسري بين أفراد المجتمع الفلسطيني	تعاون	3.9839	.94941	79.678	11
9.	غيب الانقسام الدور العشائري في المجتمع الفلسطيني (لا دور للحكماء)	الحق	3.7419	1.14427	74.838	13

10 أضعف الانقسام قيم الأمانة والجرأة المجتمعية	أمانة	4.1290	.91408	82.58	8
11 تراجعت قيم العدالة المجتمعية والأنصاف والإيثار في المجتمع الفلسطيني	عدالة وإيثار	4.1290	1.01600	82.58	7
12 غيب الانقسام الاستقرار المجتمعي وزادت حالات القلق والضغط النفسي على الأسر الفلسطينية	عدالة مجتمعية	4.2419	1.00304	84.838	5
13 أضعف الانقسام علاقات التكافل بين أفراد المجتمع	عدالة مجتمعية	4.0161	.91422	80.322	10
المجموع		53.5033	8.32392	82.3	

- المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاجتماعية) جاءت كبيرة بوزن نسبي (82.3)، وتراوحت الأوزان النسبية لجميع الفقرات الخاصة بالدور بين (74.8–90.6) فكانت درجة التقديرات كبيرة–كبيرة جدا في جميع الفقرات وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة مرزوق (2015) والتي أكدت على أن الانقسام أثر على البنية الاجتماعية الفلسطينية وأدي الى تراجع قيم (العدالة الاجتماعية، الأمانة، الجرأة في قول الحق، التسامح، الإيثار، والتعاون).
- نلاحظ من استجابات أفراد العينة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاجتماعية) حصول الفقرة التالية على الترتيب الأول (أضر الانقسام بقيم التسامح في المجتمع الفلسطيني)، فباتت حالات العزوف المجتمعي منتشرة بشكل كبير بعد الانقسام بسبب عدم تلاقي الأيدولوجيات الحزبية لبعض الأفراد في الأسرة الواحدة، ونتيجة الممارسات الحزبية وسيادة ثقافة الفصيل على حساب الوطن. فمن مظاهر عدم التسامح "تشويه صورة الآخر" وقد حصل نسبة استجابة كبيرة بوزن نسبي (86.7).
- وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة سلمان (2016) التي أظهرت أن الانقسام أثر على قيم التسامح بدرجة متوسطة فيما اتفقت مع نتائج دراسة أبوركبة (2016) والتي أكدت على أن الانقسام أثر في قيم التسامح بشكل كبير.

وحصول الفقرة التالية على أدني ترتيب "غيب الانقسام الدور العشائري في المجتمع الفلسطيني (لا دور للحكماء)" وتعزو الباحثتان لأن في بعض المناطق الفلسطينية بقطاع غزة تحتكم عشائريا كمنطقة الوسطى وخانيونس ورفح، فلم يؤثر الانقسام بدرجة كبيرة على دورهم في الإصلاح العشائري في هذه المناطق، فقيم الجرأة في الحق لم تتأثر بالانقسام كما أثر على قيم التسامح.

المحور الثاني: القيم السياسية

جاءت استجابات أفراد عينة الدراسة حول انعكاس الانقسام الفلسطيني وتحديات المصالحة على منظومة القيم (**السياسية**)على النحو الذي يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (8) استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني وتحديات المصالحة على منظومة القيم (السياسية).

م	الفقرات	القيمة السياسية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	افرز الانقسام كيانين فلسطينيين في الضفة وغزة 4	وحدة الهدف والمصير	4.5645	.86120	91.29	1
2	كرس الانقسام مفاهيم التعصب الحزبي وحالة الاستقطاب السياسي	وحدة الهدف والمصير/العدل	4.4516	.76131	89.032	2
3	أضعف الانقسام قوة الجبهات الداخلية للأحزاب السياسية الواحدة (أوجد انقسامات داخلية للحزب الواحد)	وحدة الهدف والمصير/الحرية	4.2419	.96980	84.838	9
4	نتج عن الانقسام تراجع في الانتماء الوطني الفلسطيني للقضية الفلسطينية	الانتماء	4.2903	.83739	85.806	8
5	قلل الانقسام من فرص التمسك بهوية فلسطينية وطنية واحدة	الانتماء	3.9677	1.15897	79.354	13
6	أضعف الانقسام قوة الحق الفلسطيني في إقامة الدولة أمام قوة المحتل	الحرية	4.3226	1.03661	86.452	7
7	زاد الانقسام من قمع الحريات السياسية (الاعتقال السياسي)	الحرية	4.4194	.91523	88.388	3
8	زاد الانقسام من التوتر الأمني الداخلي للمجتمع الفلسطيني	الحرية والمساواة	4.3226	.88288	86.452	5
9	غيب الانقسام مفاهيم العدل والمساواة بين فئات المجتمع	العدل	4.2419	.80338	84.838	9
10	أوجد الانقسام حالة من عدم الثقة بين المواطن وولاة الأمر	العدل	4.4194	.73659	88.388	3
11	أضعف الانقسام قدرة الفريقين بتطبيق قوانين وتشريعات الدولة	الشورى	4.1935	.98910	83.87	12
12	عزز الانقسام حالة التفرد السياسي لبعض الأحزاب السياسية في اتخاذ القرارات المصيرية للقضية الفلسطينية	الشورى	4.3710	.77320	87.42	5
13	غيب الانقسام مفاهيم الديمقراطية والمشاركة السياسية للجميع الفلسطيني	الشورى	4.2097	.87097	84.194	11
	المجموع		55.6967	8.01115	85.67	

- المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني وتحديات المصالحة على منظومة القيم (السياسية) جاءت كبيرة جدا بوزن نسبي (85.6)، وتراوحت الأوزان النسبية لجميع الفقرات الخاصة بالدور بين (79.35–91.2) فكانت درجة التقديرات كبيرة–كبيرة جدا في جميع الفقرات مما يدلل بأن الانقسام أدى إلى تراجع قيم "وحدة الهدف الفلسطيني، الحرية، العدل، الشورى، وأخيرا الانتماء).
- نلاحظ من استجابات أفراد العينة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (السياسية) حصول الفقرة التالية علي الترتيب الأول "أفرز الانقسام كيانين فلسطينيين في الضفة وغزة" ، وحصول الفقرة التالية على الترتيب الثاني " كرس الانقسام مفاهيم التعصب الحزبي وحالة الاستقطاب السياسي" وكلاهما تندرج تحت قيم وحدة الهدف والمصير وتعزو الباحثتان ذلك لأن كل فريق من فريقي الانقسام يتمنى زوال الأخر ويسعى لذلك وبكل اسف، ويتمسك بالإنجاز الضيق الذي حققه فغابت عن كليهما قيم الوحدة ورص الصف الفلسطيني مقابل التمسك بفكره التعصبي السياسي والذي يتأثر بقوى خارجية ضاغطة لاستمرار الانقسام وحالة الاستقطاب السياسي والتي أثرت بشكل كبير على حياة المواطن العادية، وأفرغت القضية الفلسطينية من مضمونها النضالي ومطالبها السامية العادلة .
- وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة مرزوق(2015) التي أكدت على أن الانقسام أثر بدرجة كبيرة على البنية السياسية للمجتمع الفلسطيني، ودراسة أبوركبة(2016) التي أكدت على أن الانقسام أوجد كيانين في غزة والضفة.
- وحصول الفقرة التالية على أدني ترتيب (قلل الانقسام من فرص التمسك بهوية فلسطينية وطنية واحدة) وهي تندرج ضمن قيم الانتماء فقد جاءت في الترتيب الأخير ذلك لان معظم الفلسطينيين متمسكين بهويتهم الوطنية وبأرضهم، على الرغم من تزايد أعداد المهاجرين بين صفوف الشباب في الفترة الأخيرة.

المحور الثاني: القيم الاقتصادية

جاءت استجابات أفراد عينة الدراسة حول انعكاس الانقسام الفلسطيني وتحديات المصالحة على منظومة القيم (**الاقتصادية**)على النحو الذي يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (9) استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني وتحديات المصالحة على منظومة القيم (الاقتصادية).

م	الفقرات	القيمة الاقتصادية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب

1	زاد الانقسام من نسبة الفقر في المجتمع الفلسطيني	العمل وطلب الرزق الحلال	4.6935	.58921	93.87	1
2	انتشار المتسولين بصورة كبيرة	العمل وطلب الرزق الحلال	4.6129	.68604	92.258	3
3	أضعف الانقسام المستوى الاقتصادي للأفراد	العدالة الاقتصادية	4.4839	.90067	89.678	5
4	زاد الانقسام من نسبة البطالة في المجتمع الفلسطيني	العمل وطلب الرزق الحلال	4.6290	.68314	92.58	2
5	تراجع الدخل القومي الفلسطيني	تشجيع المنتج القومي	4.5323	.80404	90.646	4
6	أوجد الانقسام طبقتين اقتصاديتين في المجتمع الفلسطيني (طبقة الأغنياء، طبقة الفقراء)	العدالة الاقتصادية	4.4355	.89847	88.71	6
7	زاد الانقسام من هيمنة الفكر المالي والمادي على الفكر الروحاني والاجتماعي في المجتمع الفلسطيني	الإنتاج والاستثمار (القيم والأخلاق في مجال الاستهلاك)	4.3710	.79412	87.42	8
8	زاد الانقسام من تمييع القوانين الاقتصادية الضابطة الحاكمة في المجتمع الفلسطيني	العدالة الاقتصادية	4.3710	.72956	87.42	8
9	غيب الانقسام قيم العدالة في توزيع الثروات	العدالة الاقتصادية	4.2097	1.01039	84.194	10
10	انتشار التعاملات المالية المحرمة	إنتاج واستثمار	4.1613	1.04322	83.226	11
11	زاد الانقسام من تضييع الحقوق والاحتكار، استنزاف الموارد والثورات لحسابات المتنفذين	العدالة الاقتصادية	4.3871	.77576	87.742	7
المجموع			48.8667	5.83057	88.8	

- المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني وتحديات المصالحة على منظومة القيم (الاقتصادية) جاءت كبيرة جدا بوزن نسبي (88.8)، وتراوحت الأوزان النسبية لجميع الفقرات الخاصة بالدور بين (93.8–83.2) فكانت درجة التقديرات كبيرة جدا في جميع الفقرات، مما يدلل بأن الانقسام أدى الى تراجع قيم (العمل وطلب الرزق، العدالة الاقتصادية، الإنتاج، الاستثمار، تشجيع المنتج الوطني).

نلاحظ من استجابات أفراد العينة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاقتصادية) حصول الفقرة التالية على الترتيب الأول (زاد الانقسام من نسبة الفقر في المجتمع الفلسطيني) وحصول الفقرة التالية على الترتيب الثاني" زاد الانقسام من نسبة البطالة في المجتمع الفلسطيني" وكلاهما من قيم العمل وطلب الرزق الحلال، وتعزو الباحثتان ذلك إلى غياب فرص العمل لدى الشباب الفلسطيني، وتراجع المساعدات الإنسانية الدولية والعربية والتي أدت الى زيادة البطالة وانتشارها بصورة كبيرة، وهذا أدي الى زيادة الفقر، وهذا ما أكده الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني والذي يري بأن هناك قفزه هائلة لمعدل الفقر في العام2017 حيث وصل الى نسبة 65% في أعلى مستوياته، في ظل ظروف معيشية واقتصادية تتفاقم حدتها مع انعدام فرص العمل وتقليص المساعدات الإنسانية ونسبة انعدام الأمن الغذائي، وقد اعتمد الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني تعريفًا للفقر المدقع بأنه: "ما يغطي ميزانية الحاجات الأساسية من المأكل والملبس والمسكن"

وحصول الفقرة التالية على أدنى ترتيب (انتشار التعاملات المالية المحرمة)

يتضح مما سبق وجود فروق بين استجابات أفراد العينة حول انعكاس الانقسام وتحديات المصالحة على منظومة **القيم الاجتماعية** في الفرضية الثالثة:

- من هم من فئة عمرية (18–30) وفئة عمرية (31–40) لصالح (31–40).
- من هم من فئة عمرية (18–30) وفئة عمرية أكثر من 41 لصالح أكثر من41 سنة.

ويتضح أيضا من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة حول انعكاس الانقسام على منظومة القيم الاجتماعية وتحديات المصالحة بين من هم من فئة عمرية (31–40)، و(41) فأكثر.

يتضح مما سبق وجود فروق بين استجابات أفراد العينة حول انعكاس الانقسام وتحديات المصالحة على منظومة **القيم السياسية** بين من هم من فئة عمرية (18–30) وفئة عمرية أكثر من 41 لصالح أكثر من41 سنة.

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة حول انعكاس الانقسام وتحديات المصالحة على منظومة القيم السياسية بين من هم من فئة عمرية (18–30) وفئة عمرية (31–40).

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة حول انعكاس الانقسام وتحديات المصالحة على منظومة القيم السياسية بين من هم من فئة عمرية (30–40) والفئة العمرية أكثر من (41).

يتضح مما سبق وجود فروق بين استجابات أفراد العينة حول انعكاس الانقسام وتحديات المصالحة على منظومة **القيم ككل** بين:

- من هم من فئة عمرية (18–30) وفئة عمرية (31–40) لصالح (31–40).
- من هم من فئة عمرية (18–30) وفئة عمرية أكثر من 41 لصالح أكثر من41 سنة.

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة حول انعكاس الانقسام على منظومة القيم الاجتماعية وتحديات المصالحة بين من هم من فئة عمرية (31–40)، والفئة العمرية(41) فأكثر.

يتضح من الفرضية الرابعة ما يلي:

1- وجود فروق بين استجابات أفراد العينة حول انعكاس الانقسام وتحديات المصالحة على منظومة **القيم الاجتماعية** يعزى لمتغير الانتماء السياسي بين:

- منتمي فتح ومنتمي كل من حماس والجهاد الإسلامي لصالح منتمي فتح حيث يرون بأن الانقسام انعكس على قيم التسامح والتكافل الاجتماعي.
- كل منتمي حماس ومنتمي الجهاد لصالح منتمي حماس.
- كل من منتمي حماس والجبهتين لصالح منتمي الجبهتين.
- منتمي حماس ومستقل وغير ذلك لصالح منتمي المستقل وغير ذلك.
- منتمي الجهاد وكل من منتمي الجبهتين، وغير ذلك والمستقل لصالح كل من منتمي الجبهتين وغير ذلك والمستقل.

2- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين منتمي فتح وكل من منتمي الجبهتين، والمستقلين وغير ذلك من أبناء المجتمع حيث الجميع منهم يري بأن الانقسام انعكس على القيم الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني.

3- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية حول انعكاس الانقسام على منظومة القيم الفلسطينية بين كل من منتمي الجبهتين، وغير ذلك والمستقل.

4- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية حول انعكاس الانقسام على منظومة القيم الفلسطينية بين كل من منتمي غير ذلك والمستقل.

ثانيا: القيم السياسية

يتضح من القيم السياسية ما يلي:

1- وجود فروق بين استجابات أفراد العينة حول انعكاس الانقسام على منظومة القيم السياسية يعزى لمتغير الانتماء السياسي بين:

- منتمي فتح وكل من منتمي حماس والجهاد الإسلامي لصالح منتمي فتح حيث يرون بأن الانقسام انعكس على القيم السياسية وتعزو الباحثتان ذلك لاختلاف أيدلوجية فتح عن أيدولوجيات حماس والجهاد الإسلامي
- منتمي حماس وكل من منتمي الجهاد الإسلامي والجبهتين، والمستقل وغير ذلك لصالح منتمي الجبهتين، والمستقل، وغير ذلك.
- منتمي الجهاد الإسلامي وكل من منتمي الجبهتين، والمستقل وغير ذلك لصالح منتمي الجبهتين، والمستقل، وغير ذلك وتعزو الباحثتان ذلك لاختلاف الأيدولوجيات والأفكار السياسية.

2- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين منتمي فتح وكل من منتمي الجبهتين، والمستقلين وغير ذلك من أبناء المجتمع حيث الجميع منهم يري بأن الانقسام انعكس على القيم السياسية في المجتمع الفلسطيني.

3- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين منتمي حماس ومنتمي الجهاد حول انعكاس الانقسام على القيم السياسية، وتعزو الباحثتين ذلك إلى أن الأجندات ولأيدولوجيات التي تؤمن بها حماس قريبة لأجندات وأيدولوجيات الجهاد الإسلامي.

4- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين منتمي الجبهتين ومنتمي المستقل وغير ذلك.

5- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية حول انعكاس الانقسام على منظومة القيم الفلسطينية بين كل من منتمي غير ذلك والمستقل.

يتضح مما سبق:

1- وجود فروق بين استجابات أفراد العينة حول انعكاس الانقسام وتحديات المصالحة على منظومة **القيم** يعزى لمتغير الانتماء السياسي بين:

- منتمي فتح ومنتمي كل من حماس والجهاد الإسلامي لصالح منتمي فتح حيث يرون بأن الانقسام انعكس على منظومة القيم الفلسطينية.
- منتمي حماس ومنتمي الجهاد لصالح منتمي حماس.
- كل من منتمي حماس والجبهتين لصالح منتمي الجبهتين.
- منتمي حماس ومستقل وغير ذلك لصالح منتمي المستقل وغير ذلك.
- منتمي الجهاد وكل من منتمي الجبهتين، وغير ذلك والمستقل لصالح كل من منتمي الجبهتين وغير ذلك والمستقل.

2- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين منتمي فتح وكل من منتمي الجبهتين، والمستقلين وغير ذلك من أبناء المجتمع حيث الجميع منهم يري بأن الانقسام انعكس على منظومة القيم الفلسطينية في المجتمع الفلسطيني.

3- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية حول انعكاس الانقسام على منظومة القيم الفلسطينية بين كل من منتمي الجبهتين، وغير ذلك والمستقل.

4- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية حول انعكاس الانقسام على منظومة القيم الفلسطينية بين كل من منتمي غير ذلك والمستقل.

نتائج الدراسة:

- انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية) الفلسطينية كبير جدا من وجهة نظر فئات المجتمع الفلسطيني كافة، حيث جاءت نسبة استجابات أفراد العينة كبيرة جدا ومتوسط حسابي (85.4).
- المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني على منظومة القيم (الاجتماعية) جاءت كبيرة بوزن نسبي (82.3)، وتراوحت الأوزان النسبية لجميع الفقرات الخاصة بالدور بين (74.8-90.6) فكانت درجة التقديرات كبيرة-كبيرة جدا في جميع الفقرات مما يؤكد أن الانقسام أثر على البنية الاجتماعية الفلسطينية وأدي الى تراجع قيم (العدالة الاجتماعية، الأمانة، الجرأة في قول الحق، التسامح، الإيثار، والتعاون).
- المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني وتحديات المصالحة على منظومة القيم (الاقتصادية) جاءت كبيرة جدا بوزن نسبي (88.8)، وتراوحت الأوزان النسبية لجميع الفقرات الخاصة بالدور بين (83.2-93.8) فكانت درجة التقديرات كبيرة جدا في جميع الفقرات، مما يدلل بأن الانقسام أدى الى تراجع قيم (العمل وطلب الرزق، العدالة الاقتصادية، الإنتاج، الاستثمار، تشجيع المنتج الوطني).
- المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة حول مدى انعكاس الانقسام الفلسطيني وتحديات المصالحة على منظومة القيم (السياسية) جاءت كبيرة جدا بوزن نسبي (85.6)، وتراوحت الأوزان النسبية لجميع الفقرات الخاصة بالدور بين (79.35-91.2) فكانت درجة التقديرات كبيرة-كبيرة جدا في جميع الفقرات مما يدلل بأن الانقسام أدى إلى تراجع قيم "وحدة الهدف الفلسطيني، الحرية، العدل، الشورى، وأخيرا الانتماء).

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.00) في إجابات أفراد عينة الدراسة حول انعكاس الانقسام وتحديات المصالحة على منظومة القيم الاجتماعية والقيم السياسية والاستبانة ككل باختلاف متغير الجنس، حيث أن كان مستوى الدلالة أقل ويساوي من مستوى الدلالة (0.00)، أي أنه هناك فرق بين آراء أفراد عينة الدراسة باختلاف الجنس لصالح الذكور.
- لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في إجابات أفراد عينة الدراسة في جميع محاور الاستبانة ككل باختلاف متغير المؤهل العلمي، حيث أن كان مستوى الدلالة أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، أي أنه هناك لا يوجد فرق بين آراء أفراد عينة الدراسة باختلاف المؤهل العلمي. مما يدلل على أن الجميع من حملة الشهادات العلمية باختلاف درجاتهم العلمية يرى أن الانقسام الفلسطيني أثر على منظومة القيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

التوصيات:

- على طرفي الانقسام إدراك الخطورة التي تمر بها منظومة القيم الفلسطينية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعمل على أنهاء الانقسام.
- تشكيل قوى ضغط شعبية وجماهيرية واسعة للضغط على طرفي الانقسام من أجل تطبيق جميع تفاهمات الوحدة التي اتفق عليها.
- تشكيل لجان وقوي اجتماعية لتوعية الشعب الفلسطيني بأهمية التمسك بمنظومة القيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بعيدا عن أيدولوجيات الأحزاب السياسية وأجنداتها.

قائمة المصادر:

- ابراهيم، محمد عبد الفتاح، أسس العدالة الاجتماعية ونظرياتها، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ع53، 2015، ص442.
- أبوعجوة، ياسر، عسلية، محمد، الانقسام السياسي وعلاقته بالاغتراب السياسي من وجهة طلبة الجامعات"، دراسة على عينة طلبة جامعة الأقصى، مجلة جامعة الاقصى، سلسلة العلوم الانسانية، مج 17، ع2، 2013، 138–139.
- أبوركبة، كلال. التحولات السياسية في فلسطين وتداعياتها على قيم التسامح في المجتمع الفلسطيني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الأزهر، 2016.
- ابوهزيم، طارق وآخرون. الحرية والتنمية: دراسة تحليلية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت–مجلس النشر العلمي، مج41، ع4، 2013، ص201
- أحمد، سمير. الجامعة وتعميق قيم الانتماء في ضوء معطيات القرن الحادي والعشرين دراسة ميدانية. مجلة كلية التربية بالمنصورة، ع60، 2006، ص274.
- الأغا، احسان، الأستاذ، محمود، مناهج البحث العلمي وانواعه، (د.ط، غزة،2000: 83).

- الأغا، صهيب، نصار، عبد السلام، " دور الوسائط الاعلامية الفلسطينية في تدعيم القيم لدي المراهقين بمحافظات غزة، مجلة الجامعة الاسلامي (سلسلة الدراسات الانسانية)، المجلد السادس عشر، العدد الأول، ص ص 639.
- بركات، احمد وآخرون. "التعاون وعلاقته بالتفاعل الاجتماعي لدى المراهقين المتأخرين عقلياً القابلين للتعلم"، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ع12، ج2، 2011، ص 549
- البلادي، مني بنت سعد بنت حضيض. "التربية الاخلاقية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتطبيقاتها التربوية في الاسرة"، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع95، ص331
- بوعطيط، سفيان. " القيم الاقتصادية والسياسية وعلاقتها بالتوافق المهني لدى هيئة التدريس الجامعي، دراسات نفسية وتربوية مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد 18، 2017، ص78–91.
- الجبار، سهير. ممارسات الشورى عند عمر بن الخطاب ومضمونها التربوي، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس– كلية التربية، ع 25، ج2، 2001، ص 12
- الحازمي، خالد. مفهوم العمل والمهنة من منظور التربية الاسلامية، اللقاء السنوي السادس–التعليم الفني والمهني ومستقبل التنمية في المملكة العربية السعودية، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض، 1996، ص678.
- الخطيب، عامر. التربية من أجل التسامح بين التنظيمات الفلسطينية في المجتمع الفلسطيني، المؤتمر الشعبي من أجل حكومة الوحدة الوطنية، مركز رشاد الشوا، 2006.
- دولة فلسطين الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. **تعداد 2017**، (2017) http://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=3214
-
- الزبون، أحمد. "منظومة القيم التي تعكسها البرامج الدينية في التلفزيون الأردني لدى عينة من الطلبة المراهقين في محافظة عجلون الأردنية"، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية. مج (2)، ع (2). (2010). – ص ص 11–164.
- سلمان، محمد. التربية على التسامح لدى الفصائل الفلسطينية لمواجهة تداعيات الانقسام الداخلي، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 23، ع 4، 2015، ص ص 1–28.
- مرزوق، علاء. الانقسام الفلسطيني وأثره على البنية الاجتماعية والسياسية في محافظات قطاع غزة–دراسة ميدانية تحليلية (2007–2012)، كلية الدراسات الانسانية، جامعة الأزهر، 2015.
- مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات،" اشكالية الانقسام الفلسطيني وانعكاسه على القضية الفلسطينية، أكاديمية الادارة والسياسة للدراسات العليا، (د.ط، 2017).
- منيب، عثمان. : الايثار والمستوى الاقتصادي والثقافي وعلاقتها بالدافعية والاتجاهات نحو التبرع بالدم لدى الشباب الجامعي: دراسة تنبؤية، مجلة كلية الزقازيق، جامعة الزقازيق، ع45، 2003، ص123.
- عبد القادر، عودة. اشكالية العلاقة بين حركة فتح وحركة حماس وأثرها على عملية التحول الديمقراطي في فلسطين(2004–2010)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- عبد الكافي، اسماعيل. القيم السياسية في الاسلام، د. ط، د.ت.

- علاوة، هوام، واخرون. عوائق تمويل الاستثمار في الجزائر–دراسة قانونية، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، ع14، 2014، ص 155.
- طه، مجدي. التثقيف السياسي للأبناء ودور الاسرة في تنميته، دراسة ميدانية بمحافظة الدقهلية، المؤتمر السنوي السابع– للبحوث السياسية، والثقافة السياسية في مصر بين الاستمرارية والتغيير 4–7 ديسمبر، مركز البحوث السياسية ،جامعة القاهرة،1993.
- النقيب، ماهر. أثر التسويق في التنمية الاقتصادية، مجلة قاريونس العلمية، جامعة قاريونس، س3، ع2، 1990، ص90.

ب- هندي، صالح دياب أسس التربية، (عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، د.ط،1990).

- اللهيبي، فائز. " التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الاسلامي، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، مجلد9، العدد 2، 2009، ص 477.
- Furlong andy @ Fred Cartmel,Higher Educational Social Justice.New York,British Libarary,2009.pp4–5

The Extent to Which the Division Reflects On the Palestinian Value System

Dr.Marwan A. Qasem **Dr. Khetam k.abuoda**
Assistant Professor of Sociology **Assistant Professor of Sociology**
Al-Aqsa University

Abstract:

The study aims at identifying the extent to which the division reflects on the Palestinian social, political and economic value system and identifying the statistical significance differences in the responses of the sample members on the extent to which the division is reflected in the Palestinian socio- , The scientific qualification, the age groups, the political affiliation). The study followed the analytical descriptive method, where the sample of the study consisted of (500) individual. The questionnaire was the study tool. The study reached a number of results. (85.4), the absence of differences in the responses of the sample of the study on the reflection of the division on the economic value system is due to the variables In the study, there is a difference between the opinions of the sample of the study on the reflection of the division and the challenges of reconciliation on the system of social values, political values and identification as a whole, according to gender, in favor of males.

ISSN للنسخة الإلكترونية: 2523 – 1871

جائحة كورونا والقيم الإنسانية: دراسة في المجال الفلسفي

د. محمود محمد المهدي العبيدي

أستاذ مشارك بقسم الفلسفة

كلية الآداب / جامعة بنغازي

المستخلص:

تعد القيم من الإشكاليات المعاصرة بسبب ما تمر به البشرية من نوازل وكوارث من بينها جائحة كورونا، التي جعلت البشرية في موقف حرج، بسبب بعض التصرفات تجاه مقاومة المرض، حيث اختلطت الأمور في ذهنية البشر حول ما يجب فعله وما يجب تركه، بجانب خطاب التهويل والترهيب الإعلامي الذي واكب هذه الجائحة، فجاء هذا البحث لمناقشة الأثر القيمي للوباء العابر للحدود، وهو بمثابة استرشاد توعوي بأهمية المجال الفلسفي في مثل هذه النوازل الكونية، وكيف يعمل هذا المجال على ترسيخ التمسك بالقيم الإنسانية، وتعزيز الأخلاق المهنية، لا سيما في الجانب الطبي، أن الدعوة إلى تثبيت القيم والإشارة إليها في زمن قدس فيه الإنسان الماديات وابتعد عن احترام قيمة المعنويات شيء في غاية الأهمية.

أن عملية توكيد القيم الإنسانية والحث والتبصير بها لمقاومة بعض السلوكيات السلبية التي تمارس في المجال الطبي ستسهم في الحفاظ على القيمة الوجودية للإنسان، أننا نحاول أن نستخلص موقف المجال الفلسفي إزاء هذا العالم المضطرب بالأحداث والثورات العلمية ذات الصلة بقيمة الإنسان، فمسألة الإشارة إلى القيم الإنسانية ذات قيمة في تحديد مسار الأخلاق الطبية أمام التصاعد المستمر والسريع في مجال الطب والبيولوجية، فالتطور الحاصل في هذا المجال العلمي هدّد القيم، وسبّب بعض الاضطرابات حول معرفة مقاييسها، ومستوياتها، ومدى مصداقيتها، ولهذا هناك مشاكل متعلقة بالجانب الأخلاقي الذي يجب علينا

الإشارة إليه، والعمل على ضرورة التأكيد على الالتزام بالمبادئ والقيم الإنسانية التي حددتها البشرية عبر مواثيق دينية وقانونية مختلفة.

الكلمات الافتتاحية: الكورونا، المجال، التهويل، القيم.

المقدمة:

يعمل المجال الفلسفيّ بشكل دائم على فتح آفاق البحث، والسؤال، والنقد، والتحليل في شتّى المجالات التّطبيقية والإنسانية، ولم يعد حبيس البحث فيما وراء الميتافيزيقا؛ بل أصبح يمارس آلياته ومناهجه القائمة على المنطق والبراهين، وتقييم نتائج بعض النظريات ونقدها، وأصبحت عملية تقييم النتائج العلمية المستجدة في السّاحة الدّولية، من مهام هذا المجال، ومنطلق ذلك تأكيده على أنّ سلامة العمل لا تكون إلا بالارتقاء بمستوى التفكير، واستخدام المنهج السليم لإنجاح أي نشاط بحثي؛ وذلك لتوفير بيئة صحية آمنة للإنسان ليعيش فيها حياة فاضلة، ويرسم لنفسه حدودًا أخلاقيةً تلجم تنمر بعض التصرفات غير الأخلاقية.

جاء هذا البحث للإشارة إلى إشكالية القيم في زمن جائحة كورونا، ومعرفة إنْ كان هناك دور توعوي فاعل للمجال الفلسفي، وهل له دور في توكيد القيم الإنسانية والحث والتبصير بها؟؛ لمقاومة بعض السلوك السلبيّ الذي يُمارس في المجال الطبي وكذلك في المجال الاجتماعي، وهنا نستخلص موقف المجال الفلسفي إزاء هذا العالم المضطرب بالأحداث والثورات العلمية ذات الصلة بقيمة الإنسان، فمسألة الإشارة إلى القيم الإنسانية ذات قيمة وجودة في تحديد مسار الأخلاق الطبية أمام التصاعد المستمر والسريع في مجال الطب والبيولوجية، فالتطور الحاصل في هذا المجال العلمي هدّد القيم، وسبّب بعض الاضطرابات حول معرفة مقاييسها، ومستوياتها، ومدى مصداقيتها، ولهذا هناك مشاكل متعلقة بالجانب الأخلاقي الذي يجب علينا الإشارة إليه، والعمل على ضرورة التأكيد على الالتزام بالمبادئ والقيم الإنسانية التي حددتها البشرية عبر مواثيق دينية وقانونية مختلفة، حتى تحظى كل التجارب في مجال الطب والبيولوجية بالقبول وعدم الرفض من قبل الإنسان، الذي عاش في رعب وخوف مما يحدث في دهليز المختبرات البيولوجية.

أهمية الموضوع:

– المتتبع لما هو حصل اليوم في مجتمعاتنا يجد نفسه يمر بمرحلة جديدة من مراحل تطور الأمراض وعلاجاتها وما يرتبط بها من توظيف لبعض الفيروسات العلاجية وتحويرها للاستفادة منها للحد من انتشار

بعض الأمراض، وهنا مكمن الخطورة من هذه التدخلات البشرية والخوف من تأثيرتها السلبية على الكائنات الحية والبيئة، وتأتي أهمية هذا البحث في الإشارة إلى ضرورة التمسك بالضوابط الأخلاقية داخل المختبرات الطبية.

– الاحترازات الوقائية من جائحة كورونا، حدة من طبيعة الاتصالات المكانية والجسدية لمقاومة انتشار المرض أو الحد منه، فهذا الحد له علاقة بقيمة الاتصال والحرص على الوقاية، وهذا الحد الاحترازي يؤثر في انحصار قيم وظهور قيم جديدة، ولهذا يهتم البحث بالتنبيه إلى طبيعة القيم المتغيرة، فالفكر الإنساني بات اليوم في مواجهة تحديات جديدة ذات صلة بقيمة الإنسان الوجودية، الأمر الذي جعله في حيرة و مأزق إنساني بسبب تحديد الاصلح ونبذ ما هو دون ذلك، فالقيم في عصرنا أخضعت لسياسة الانتقاء والتفضيل، الأمر الذي يجعلها ويؤطرها من ضمن إشكاليات العصر.

– تظل مسألة الحديث عن القيم في ظل جائحة كورونا من المسائل الهامة في عصرنا الحاضر، حيث أن القيم تكمن أهميتها في تحقيق التوازن النفسي للإنسان وسط بيئته الاجتماعية، و الدينية، والاقتصادية، والسياسة، والطبية، فعندما يتم فقدان القيم الطبية على سبيل المثال سيؤدي ذلك إلى انهيار التوازن النفسي وما يصاحبه من توتر وقلق وخوف وذهول، ولهذا جاء هذا البحث لبيان دور فلسفة القيم والأخلاق في تحديد طبيعة القيم والأخلاق الايجابية، وما هو مباح إنسانياً في الممارسات الحياتية فالجميع في حاجة ماسة في تعامله اليومي إلى نسق من القيم يعمل على توجيه الأفكار و السلوك والتصرفات ، فاذا غابت القيم عند الطبيب والمزارع والصانع والمعلم...إلخ أو تضاربت حينها يصبح في اغتراب عن ذاته، وعن مهنته، فنحن جميعاً في حاجة إلى نسق قيمي يحد من التصرفات اللاإنسانية في أي مجال من المجالات، وهنا يلعب المجال الفلسفي دوره في تثبيت القيم الإنسانية، والحد من انتشار الاهواء، وتوجيه الفكر نحو ما هو أفضل للإنسان والطبيعة.

أهداف الموضوع:

– يسعي هذا البحث لبيان ارتباط القيم بجل التخصصات، وبأن القيم تعزز الوجود الإنساني وتعطيه معنى وتميزه عن غيره، والمجال الفلسفي يعنى بتحديد القيم وتعزيزها، فكما أن المؤسسات الطبية هي الرحم الذي تتخلق فيه سبل الشفاء، فالمجال الفلسفي هو من يعطي ملامح القيم ويحدد طبيعتها.

– نعمل من خلال بحثنا على التذكير بإنسانية المجتمع الطبي، وما يحمله من قيم دافعة لتحقيق بيئة صحية لكل مريض أو العكس، كما أن البحث يبين دور الوعي بمسألة قيمة الأفعال الإجرائية تحت وطأة جائحة كورونا، وما يتبعها من أثر إيجابي أو سلبي يمس الإنسان باعتباره القيمة الوجودية السامية.

– نحاول التبصير بالدور المناط بالمجال الفلسفي في ترسيخ القيم، والحفاظ على القيم الإنسانية في الحياة اليومية، و في تغيب أهمية هذا المجال تجهيل المجتمع بطبيعة الفلسفة الأخلاقية.

– بيان ضرورة التخفيف من الخطاب المرسل للمواطنين في زمن النوازل والكوارث، وعدم استخدام خطاب التهويل الذي يزعزع النفس ويربكها، ولا يحافظ على قيمة الاستقرار النفسي لدي الناس.

حدود الموضوع

بيان الأثر القيمي لجائحة كورونا، واظهار طبيعة المجال الفلسفي في تعزيز القيم الإنسانية.

تغييب ثقافة المجال الفلسفي:

يشخص المجال الفلسفي بكونه مجالا يُعنَى بالفكر الحرّ المنفتح على دراسة الآخر، ويدعو إلى التحرر من قيود الانغلاق، ويقدس ثقافة السؤال، وبنيت أركانه المنهجية على هذه الثقافة، ويعد تغيب هذه الثقافة في مجتمعنا اليوم جريمة في حق هذا المجال، فكما يقول ديكارت: "بأن حضارة الأمة وثقافتها تقاس بمقدار شيوع التفلسف الصحيح فيها"(نقلا عن عبدالقادر الجبائي، ماذا حلّ بالفلسفة في العالم العربي؟ (culture.elaph.com) وقد شخص عبد القادر الجبائي في مقالاته الفلسفية قضيّة إهمال ثقافة السؤال، وعزا ذلك القصور إلى السياسات العامة التي تدير شؤون مجتمعاتنا العربية قائلا: "إذا كان للمرء أنْ يقول كلمة هنا، فإنّ إدارة الدفة في الثقافة الفلسفية العربية مازال يقع في منطقة المنعطفات الحرجة، وهذه الثقافة على حاجتها تعاني أيضا من عدم الاكتراث بإنتاج فلسفة، كما أن تلقيها محكوم بظروف ملتبسة".(culture.elaph.com)

إهمال أهمية المجال الفلسفي، في واقعنا المعيش، وعدم معرفة ماهيته، والاستهزاء بمخرجاته، جعلنا نؤيد فكرة الاحتفال باليوم العالمي للفلسفة، الذي أعلن من قبل اليونسكو للتعريف بها، وعدم الوقوف عند أبوابها، هذا الاحتفال الذي حدّد "الاحتفال به لأول مرة في ثالث يوم خميس من شهر نوفمبر، الذي وافق يوم 21

في عام 2002م، وفي هذا تأكيد من اليونسكو على القيمة الدائمة للفلسفة؛ لتطوير الفكر البشري".(ar.m.wikipedia.org)

هناك من يعتقد أنّ هذا المجال بعيد عن الواقع، ويدور في فلك الفكر الخيالي، ويعيش في رحاب السفسطة التي لا طائل من ورائها، وليس له صلة بما يحدث من تطورات مختلفة في الساحة العلمية ذات الالتصاق بواقعنا المعيش، وقد أشار رجب بودبوس إلى نظرة المجتمع للفيلسوف قائلا: "إنّه في وسطه الاجتماعي إما محل سخرية أو رثاء، أو محل شك وريبة، ينظر إلى أفكاره إما تهكما وسخرية، أو بلا مبالاة "(رجب بودبوس، ص13)، وهو يربط ذلك بالنظم السياسية القمعية التي تريد شعبًا لا يفكّر ولا يناقش ولا يجادل ولا ينتقد، فمن يبعد الفلسفة ويحاربها هم من يخفون تأثيرها الواقعي، أو يجحدون ماهيتها، لأجل طمسها؛ بسبب جرأة مجالها، فالاعتقاد ببعد هذا المجال عن هموم المجتمع عارٍ عن الصحة؛ لأن هذا الحكم مرتبط بدوافع النظم السياسية التي غرست مفاهيمَ وقيمًا وأفكارًا منافية لحقيقته، فميلاد هذا المجال كان من رحم هذا الواقع ومشكلاته المختلفة، وقد عمل الفلاسفة على كشف كنه مجالهم التفكري النقدي، بل صاروا يؤكدون على واقعيته، ولو بعد حين، وهذا ما أشار إليه كارل ماركس (1818 –1883 م) قائلاً: "سيأتي يوم تكون فيه الفلسفة في تماس، في علاقة متبادلة مع العالم الواقعي لعصرها، ليس داخليا بمحتواها وحسب، بل خارجيا بتعبيراتها أيضاً".(كارل ماركس، ص22)

ويجب علينا تبيان درجة الصلة بين المجال الفلسفي ومستجدات العصر، فهذا المجال يمتلك آليات، ويكسب من يدخل دائرته مهارات تجعله على درجة لا بأس بها من الدراية والقرب بما يحدث من تطورات علمية في مجال الطب وغيره من المجالات، وبمعرفة هذه الآليات والمهارات القائمة على أسس المنطق والقيم نتجاوز ثقافة الصمت ونتعداها، فمسائل إصلاح ثقافة المجتمع وأخلاقه وقيمه مهمّة من مهام هذا المجال، الذي صار يعوّل عليه في تنمية القدرات العقلية وتطويرها، وتثبيت ثقافة السؤال ومعرفة مقتضياته وكيفية طرحه ومعالجته، والاهتمام بالقيم الإيجابية التي تنهض بالمجتمع (انظر: ميشيل تورزي وآخرين، ص4)، ولهذا يجب أن ندرك حقيقة هذا المجال الذي كان له في العصر الحديث الأثر العظيم في النواحي الثقافية والعلمية في فرنسا وأوروبا في القرن السابع عشر، فلا شك في أنّ المجال الفلسفيّ أسسه قائمة على الفكر التنويري الساعي إلى خلق نموذج إنساني واعٍ وفطن لمجريات الأحداث المتسارعة في الساحة العالمية، فجائحة

كورونا –على سبيل المثال لا الحصر– قد ترتب عليها قضايا ذات صلة بالقيم الإنسانية، حيث إنّ طبيعتها تتعلق بسلوك التعامل بين الطبيب ومريضه، والمريض ومحيطه الاجتماعي، إنّ عملية البحث في طبيعة هذه الصلات والعلاقات مهمّة في بيان الأسس الثقافية للمجتمعات الإنسانية، وفيها تأكيد على قيمة الإنسان وكرامته.

يحتم الواقع العلمي علينا تحديد طبيعة المجال الفلسفي، هذا المجال الذي يقع ضمن دائرة العلوم الإنسانية، وهي علوم تركن إلى الجانب النظري أكثر من الجانب التجريبي، وأن خضعت للتجربة، فهي تظل ذات علاقة محصورة في دائرة اختبار بعض العينات الدراسية، وهذا يحدث في مجال الدراسات النفسية والاجتماعية، ويظل المجال الفلسفي بمنآي عن إجراء التجارب المخبرية، فهو يلتزم حدود ذاته المنطقية ولا يتعداها، ولكن ما يميز هذا المجال كونه يحوي كل العلوم التجريبية من خلال نقده للنتائج المترتبة عن التجارب العلمية لعلاقتها بالإنسان والبيئة، فهو يعنى بالممارسات الإنسانية لهذه التجارب في إطارها الحضاري والثقافي، فالعلوم المخبرية يجب لا تتجاوز هذا الأطر، وهذا من منطلق لا يمكن عزل هذه العلوم عن العلوم الإنسانية المهتمة بالقيم الأخلاقية الناجمة عن هذه التجارب العلمية، التي لا يمكن عزلها عن واقعها الحضاري ومتطلباته، وعلى هذا لا يمكن اجتثاث الأصول والجذور الحضارية للمشروع العلمي في المباحث الإنسانية، لكون السياق الحضاري والثقافي والقيمي رافد لها، إن لم يكن منبعا، وهو ذاته صلب موضوعها ومسرح ظواهرها"(يمنى الخولي، ص 389) ، وفي هذا المحيط يجب أن تلعب العلوم الإنسانية دورها المناط بها، ومن بين هذه العلوم الفلسفة التي تركن إلي الجانب التوعوي بقيمة الوجود الإنساني، لأثبات الهوية، وتأكيد القيم في أي مشروع علمي، وهذا يتطلب الاتفاق بين العلوم التطبيقية والإنسانية في جوهر وحقيقة الفعل الناجم عن الاعمال المخبرية ذات الصلة المباشرة بالبيئة والإنسان والثقافة، وأن حدث هذا الاتفاق يعني ذلك وضع معيار مشترك يصون أهداف العلم ويرسم نحوها حدودا واضحة يتلاقى داخلها الرأي والرأي الآخر.(يمنى الخولي، ص390) فمن مطالب المجال الفلسفي الأمانة، والصدق، والإخلاص في العمل من قبل من يدير المختبرات التجريبية، وهذه المطالب في حقيقتها قيم إنسانية يجب أن يتحلى بها العلماء داخل مختبراتهم، ولهذا يحاول المجال الفلسفي تفاعيل دور القيم الإنسانية، وبث روح التفاؤل بين الناس لخوفهم من النتائج اللاأخلاقية لبعض التجارب، ولا سيما المتعلقة بالاستنساخ وتحوير الجينات،

وكذلك الخوف من المزاعم القائلة بأن فيروس كورونا فيروس مخلق في معامل بيولوجية[1]، وأن صح هذا الزعم، فهذا يعني موت القيم والأخلاق، وهذا معناه موت الإنسان، فالمجال الفلسفي يحاول جاهداً غرس قيمة التفاؤل والحب وقيمة الجمال وقيمة الخير في نفوس البشر، ويحاول أن يشير إلي أهمية هذه القيم و دورها في الواقع المعيش، ونبذ قيم الشر والحسد والبغض، وأن استطاع هذا المجال غرس هذه القيم في المجتمعات الإنسانية، فهذا يعني مقاومة تخليق أي فيروس ضار، والحد من مخاطر الشرور الناتجة عن موت القيم الإنسانية.

الارتقاء بمستوى الفهم:

يطمح المجال الفلسفي –بمختلف مشاربه– إلى توعية الفكر الإنساني والارتقاء به؛ من أجل إيجاد قراءة جديدة للأحداث المختلفة على الساحة الدولية، من خلال توسيع آفاق التأويل والتحليل والنقد، وتنبيه إلى أهمية الأزمات، وما يتبعها من انهيار في الأخلاق والقيم، فهذا الزمن الذي نعيشه ارتبط بأزمات متعددة: سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وبيئية، ومنها ما ارتبط بالسياسات العلاجية في المجال الطبي، وجميع هذه الأزمات ذات علاقة وطيدة بمسألة القيم الإنسانية، التي يسعى المجال الفلسفي بشكل دائم على تأكيدها، و إظهار أهميتها في الواقع المعيش.

الفلسفة تتعامل بشكل دائم مع نظريات المعرفة؛ لأنها ذات علاقة بجميع نواحي التفكير الإنساني، بما فيها طرائق التفكير وحل المشكلات الناجمة عن وقوع البشرية في أزمات مختلفة، ولهذا نجد الفلسفة تعمل جاهدة على "تقوية شخصية الإنسان وتأهيل ذاته وتهيئته لأن يمارس بفاعلية وصدق ما هو بصدد بحثه أو ما وقع في دائرة اختصاصه"،(فضل الله إسماعيل، ص135) فنحن نعلم بأن ظهور الأزمات يرافقها بالضرورة نشوء

– هناك كتاب عنوانه " **نهاية الأيام. تنبؤات ونبوءات حول العالم**" صدر عقب انتشار فيروس سارس عام 2003 من تأليف الطبيبة النفسية **سيلفيا بروان** دارت أحداثه حول مرض شديد الخطورة يصيب الجهاز التنفسي للمصاب ويصعب إيجاد علاج لمواجهته ووردت في الكتاب سيناريوهات سيئة ستحدث في حال اجتياح المرض للعالم، فمثل هذه التنبؤات توحي لنا بأن هناك أشياء تحبك حول استحداث حرب بيولوجية لضرب اقتصاديات بعض البلدان ونهوض باقتصاديات بلدان أخرى، وما يعزز ذلك ما أثاره كتاب "**عيون الظلام** "الذي صدر منذ 39 عاما من جدلا واسعا حول ما تضمنته صفحاته عن ظهور هذا الوباء من جراء تطور أعمال بحثية داخل مختبرات بيولوجية. (انظر : https://www.annahar.com)

فروع معرفية كثيرة، وهي تحمل في جوهرها تبعيض حقيقة الأزمات وتشظيها، والفلسفة تتعهد لإيجاد مفهوم موحد يمتلك القدرة على تركيب المعارف الجزئية في حقيقة قابلة للتأمل والفهم والنقد بكل ما يحمله من احتمالات (انظر،مايكل زيمرمان، ص9)

ولهذا يجب علينا أعادة النظر في الدور المناط بالفلسفة، ولا سيما ونحن نعيش في أزمة طبية أدت إلى عدة أزمات أهمّها الأزمة الاجتماعية، وسبب ذلك ما أحدثته جائحة كورونا من تفسخ اجتماعي، ارتبط بسلوك احترازي سبّب في البعد الجسدي بين أفراد العائلة الواحدة. إنّ مسألة بيان الحدود والغايات في مثل هذه الأزمات يتطلب وعيًا مجتمعيًّا، وهذا يحتاج إلى تكثف عدة مجالات علمية؛ لتوضيح أبعاد هذه الأزمات، وإيجاد الحلول لها.

وليعي الجميع قيمة المجال الفلسفي في ظل مثل هذه الأزمات يجب أن تكون هناك درجة قبول لهذا المجال في أوساط المجتمع، هذا المجال الذي لا يقدم معرفة جاهزة للتلقين؛ بل له معاييره التي يعمل ويسعى من خلالها وبها إلى ممارسة النقد لأسس كل معرفة نظرية أو عملية،(انظر، موقع الجمعية الفلسفية المغربية، شبكة المعلومات الدولية) وهذا أحد أسباب النفور من الفلسفة؛ لأنها قائمة على جهد تحليلي يقوم به الذهن بغية الوصول إلى الحقائق، وكذلك لها دور تقيمي لكل سلوك معرفي وفق معايير المنطق العقلي، وهذا ربما ينبذه البعض من أصحاب الإيمان المطلق بالنصوص الدينية، ولاسيما المتشددين منهم، والمحصورين بفهمهم الضيق للنصوص الكتابية.

وبما أنّ المجال الفلسفي يمارس النقد، ويتجرأ على بعض الثوابت الفكرية، فهو لا يستحي من المطالبة بضرورة نقد الجانب القيمي في المجال الطبي، والإشارة إلى أثره على النفس الإنسانية في مثل هذه النوازل المتعلقة بالأوبئة الكونية التي حلت بنا، ومن ضمنها هذ الوباء (كورونا).

وضعت جائحة كورونا الجميع في دائرة حرجة: الأطباء، والساسة، والاقتصاديون، وأهل الدين، بل الناس جميعا. هذه الدائرة التي ضاقت فيها المفاهيم، وانحصرت داخلها القيم، وصار الجميع يعمل ويحاول ويبحث عن إيجاد مخارج، كلٌّ حسب مجاله العلمي، وقد ترتب على ذلك إشكالات علمية وأخلاقية متعلقة بالحياة الواقعية، هذه الحياة التي باتت في أحضان الصدام الأخلاقي أكثر من أي صدام آخر.

رفض سياسة الحياد السلبي والانحياز المنغلق:

سياسة الحياد السلبي في المجال الفلسفي منبوذة؛ لكونها تخلق سياجًا مغلقًا حول تبني بعض الأفكار والتوجهات، فماهية هذا المجال تتخطى حدود الحيادية السلبية، فهو يمارس نشاطه الفكري حسب ما تمليه عليه هذه الماهية، ولو في حدود دائرة ضيقة، يستوعبها من له القدرة على فهم أبعاد المسائل الفلسفية، وما دمنا في هذا البحث نسعى إلى مناقشة مسألة القيم الإنسانية ومدى قدرة المجال الفلسفي على توعية الذهن البشري تجاهها في أزمة كورونا، فهذا يعنى أننا نشير إلى حقها الشرعي تجاه إيقاظ الضمير وتشغيل الذهن وممارسة التحليل والنقد، فهذا الحق أعطاه لها تاريخها الفكري عبر عصورها المختلفة.

فكرة الفضاء المنفتح التي يطرحها المتفكر المغربي عبدالسلام بن عبد العالي هذا الفضاء الذي يدخل في طياته جميع التيارات الفكرية، ويحاول بواسطته خلق مجال تجديدي جاد للفلسفة، فهو يقول: "إذا أردنا أن نقحم الفكر في ميدان تحويل الواقع وتغييره، إذا أردنا ألا يظل تأويلاً، هو أنه كيف ننفصل عن الأفكار بما هي تيارات جارفة".(بن عبد العالي عبد السلام، ص 34) في هذا دعوة إلى إيجاد فلسفة جادة مغايرة، لا تركن إلى أفكار تيارات فلسفية معينة، وهي دعوة إلى ضرورة الابتعاد عن الحياد السلبي، والبعد عن الانحياز الفكري المنغلق، وعدم التقوقع خلف الإيمان بخصوصيات منغلقة لا يسمح بتجاوزها من قبل تيارات ومجالات فكرية مختلفة، فمسألة الانضمام أو الانتظام تحت تيار أو مذهب أو عائلة فكرية أو خانة جاهزة، فيه نوع من الجمود الفكري والانحياز في التفكير لمعايير هذا التيار أو ذاك.

المجال الفلسفي في فكره يعدّ مجالا ينفرد برؤية ومنهج عن التيارات والمجالات الفكرية الأخرى، عندما يطرح ويتناول مشكلات العصر؛ بل نجده أيضا ينفرد داخل دائرة التيارات الفلسفية ذاتها، وهنا مكمن خصوصيته وحرية فكره، ولهذا لا يتطاول المجال الفلسفي على المجال الطبي أو أي مجال آخر، إلا في حدود المنهج السلوكي المنتمي للأخلاق والقيم، وأيضا في تقييمه لنتائج النظريات العلمية، فعلى سبيل المثال عندما يهمل الأطباء ومن يعمل في علم الأحياء الجانب الأخلاقي في مهنتهم؛ من أجل تحقيق غاية النجاح دون مراعاة للقيم الإنسانية، ولا سيما في مجال الاستنساخ، ومسألة الموت الذي يسمونه بالرحيم الذي طُبّق على مرضى كورونا من كبار السن، في بعض مصحات الدول الأوربية، ودور المسنين في فرنسا دون النظر إلى كون هذه الفئة تمثل قيمة وجودية ذات طابع إنساني(انظر: Adel, arabic.euronews.com

https://Dellal)، فمسألة القيم والأخلاق تتطلب من المجال الفلسفي التدخل؛ لتحديد طبيعة الأخلاق والقيم، وبيان المهام الواجب التقيّد بها تجاه مقاومة تفسخ الأخلاق عند بعض العلماء والأطباء، فكل ما نحتاجه هو الوعي بقيمة الإنسان أولاً، الذي يحتاج إلى عناية طبية معينة، وإلى لقاحات متعلقة بالحماية والحد من المرض أو علاجه، وهذا من باب الحقوق والواجبات، وهي من المسائل الضرورية في الحفاظ على كرامة البشر باعتبارهم كيانًا وجوديًّا مقدسًا.

قدسية الإنسان وحرمته:

خلقت جائحة كورونا لنا صدامًا وعراكًا مع أنفسنا، ولهذا أصبحنا نبحث عن القوانين والأخلاق والقيم المتعلقة بالنظافة وكرامة الإنسان، ولا سيما في مجتمعنا الإسلامي المؤمن بنص ديني قائم على قيم الإنصاف والعدل والطهارة، فإشكالية العصر التي نعيشها إشكالية تتعلق بقدسية الإنسان وحرمته، هذا الإنسان الذي أصبح في أحضان البعد المادي (انظر: صلاح قنصوة، ص32) في ظل التحولات الكبيرة والخطيرة في مجال الطب وتجاربه البيولوجية، هذا المجال الذي طمست فيه المعالم الإنسانية في كثير من الأحيان، فالمأزق الحقيقي للتقدّم التقني، ولاسيما في مجال الطب البيولوجي، يتمثل في افتقاد الأخلاق عندما استخدمت التقنية في مجال دراسة الجينات، هذه الدراسة التي تنذر بولادة كائنات هجينة، ولا تكترث بقيمة الإنسان وكرامته، فغايتها تكمن في التحقق من فرضيات التجربة المخبرية أكثر من اهتمامها بأي جانب آخر.

في واقع الأمر إنّ الأخلاقيات الطبية لم تكن مهملة في الجزء الثاني من القرن العشرين وأوائل هذا القرن، فقد اهتمت بالإنسان وقضاياه، وعملت على التشديد على احترامه واستقلاليته، ولكن النوازل والكوارث المتعلقة بالأمراض وإنتاج اللقاحات، وضعت هذه الأخلاقيات تحت المجهر، وسبب ذلك إدراك الإنسان للتهديدات الوبائية التي تهدد قيم المجتمع الإنساني، وأمنه الصحي، وما نجم عنها من صعوبة الحصول على اللقاحات الوقائية أو العلاجية، وهذا ما حدث تماما في جائحة كورونا، فهي تعد أنموذجًا واقعيًّا لطبيعة القيم والأخلاق في المجال الطبي.

تكمن أهمية المجال الفلسفي في الإشارة إلى البعد القيمي لمثل هذه الجائحة، والدعوة للتمسك بأنماط العيش الصحي، المتمثل بالاهتمام بقيمة الإنسان، بوصفه مخلوقًا طاهرًا، فالقضايا المترتبة على تصرفات بعض

الأطباء من تهويل الموقف وعدم وضع الحلول، هي قضايا متعلقة بالقيم الإنسانية بالدرجة الأولى قبل كل شيء، فكما يقول عادل العوا: "وفي وسعنا أن نستشف الممارسة القيمية في واقع الحياة بإلقاء نظرات سريعة على أساليب السلوك والعادات التي يتبعها الأفراد، أو تفرضها الجماعات، وهي جملة أنماط التصرف في مختلف شؤون الحياة والفكر".(عادل العوا ، ص9).

جاء هذا من منطلق أن الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي، لا يعمل بمفرده، ولا يعيش ألا مع الغير، وهو لا يستطيع أن يحقق مصيره إلا في إطار الجماعة (زكريا إبراهيم، ص 160)، فالسلوك الارتجالي من قبل الطبيب تجاه وضع حل لبعض المشكلات المرضية قد يصطدم بقيم المجتمع، فالطبيب فرد من أفراده، فيجب عليه لا يسلك المسالك التي تتعارض مع قيم المجتمع في تعامله مع المريض دون تفكر وتمعن، فالحكم على تصرفات الأطباء حكم في أغلبه أخلاقي، وهذا ما يذهب إليه أبو حامد الغزالي في تعريفه للحكم الخلقي قائلا: هو " تقدير العمل الخلقي تبعاً لخيرتيه وشريته على أساس ما ألفته ضمائرنا الدينية والخلقية من مبادئ الدين والأخلاق وقواعدها العامة" (أبو حامد الغزالي، ص41).

التذكير بقيم المجتمع، وصقل الفكر بمبادئ وقيم المجتمعات الإنسانية و الروحية، سيكون له وقع محمود على نفسيتنا في زمن المرض والموت من الجائحة، فلا شك لدينا بأن الإنسان يدرك الواقع والوقائع، ويكون عنها مجموعة من المعارف والتصورات، ويعي ماهيتها، ويقدر قيم الأشياء، ومع ذلك يحتاج فكره للتوجيه، لا سيما نحو اختيار الممكنات التي تعرض نفسها عليه، و المجال الفلسفي يمتلك خاصية العلوم التقديرية (المعيارية) ويستطيع تحديدها، فهو يوازن بين القيم التي تعلو على الواقع والوقائع، ويحذر من سيطر الواقع على الإنسان لكي لا يفقد إنسانيته ويصير حيوانا تجري عليه قوانين الطبيعة، وينبه هذا المجال من سيطرِ الإنسان على الواقع وتشكيله كما يريد حتي لا يظن أنه صار إلهاً. (انظر رجب بودبوس،2007 ، ص172)

الواقع المنظور في أزمة كورونا لم يعد فيه ممكنا "الفصل بين الأجساد والأرقام، وبين أسرة الإنعاش والأجساد، وأجهزة التنفس الاصطناعية والملابس العازلة، والأقنعة الواقية، وفي ذلك ما يشير إلى أن سياسة الخوف تحولت اليوم إلى سلاح وبائي بعد أن اختزلت الدول الموبوءة الأجساد في مجرد مساحات للعدوى، وإن الرعب بات ينتقل إلينا زمن الوباء لا عبر الأجساد الحاملة للفيروس؛ بل عبر لغة الوباء أي عبر لغة

الأرقام التي أصبحت شبيهة بلغة الأسهم في البورصات التي ليس لها أصول حقيقية، في لهجة تجمع بين الحتمية البيولوجية والتوبيخ الأخلاقي والسياسي" .(عبير، التميمي،www.youm7.com)

إنّ جائحة كورونا ستجبرنا على فتح مسالك جديدة في نهجنا التفكري؛ لإيجاد مخارج تخرجنا من دائرة البعد المادي الذي أحكم حياتنا في أطر المنفعة، وقيد حركة أفكارنا.

خطاب التهويل وزعزعت النفس:

مسألة التهويل في الخطاب الطبي و الإعلامي الخاص بجائحة كورونا مرتبطة بقيم التعامل الإنساني وسلوك البشر تجاه بعض الأحداث، ففي مثل هذه الجائحة تعدّ الإحصائيات اليومية المتعلقة بعدد المصابين والوفيات بجوار القول بعدم الحصول على العلاجات، أو محدودية اللقاحات الوقائية، أو ارتفاع ثمنها ، أو عدم الجدوة منها، مسألة تثير القلق والخوف، إنّ خطاب التهويل من المرض يعمل على الترهيب، وتعزيز الشعور بالخوف والموت معًا، وهذا يتطلب توعية ذهن الطبيب و الإعلامي بالمخاطر القيمية التي يحملها خطاب التهويل، ومدى تأثيره في النفس الإنسانية، فهناك من يعملون على تضخيم التكهنات من خلال تصريحاتهم للجمهور، في المقابل نجد من يشعر بالقلق من الأثر السلبي للتقارير العلمية؛ لأن لها تداعيتها النفسية والاجتماعية (انظر، شيلدون كريمسكي وجيرمي غروبر، ص258)، فالإعلان عن بشاعة المرض وتهويله للناس ولّد قيمة الرعب والخوف في أوساط المجتمع، وهذه القيمة لها أثر بالغ في الانطواء على الذات؛ بسبب ضرورة الاحتراز من الاختلاط، والتأكيد على الابتعاد الجسدي، وربما يقود هذا الانطواء إلى الموت، وهنا يأتي دور المجال الفلسفي باعتباره أداةً من أدوات الوعي، ورافدًا من روافد تكوين الفكر الإنساني، فهو يهتم بقضايا الإنسان، وما يتعلق بها، لاسيما أن هذه القضايا في جوهرها قضايا أخلاقية، ذات نزعة إنسانية، فالإنسان هو القيمة القصوى التي يكتسب منها الوجود معناه، فوجب –إذن– معرفة ذلك، وضرورة إيجاد سبل نعمل من خلالها على تطوير الذات الإنسانية، وجعلها قادرة على استيعاب ما يترتب على هذه الجائحة من أضرار جسدية وذهنية.

قضية تهميش الدور المناط بالمجال الفلسفي بقصد أو من دون قصد غيب حقيقته وماهيته، وعلائقه بالعلوم الأخرى، فهو مجال قائم على بناء الفكر عن طريق إكساب من ينتهج نهجه مهارات التحليل والنقد بالحجة والبرهان، إنّه يعطي للمبادئ الإنسانية قيمتها، ويعمل وفق قضايا المجتمع بمعايير ومناهج خاصة

به، تتميز عن أي مجال آخر، ومن بين هذه القضايا قضية الأثر القيمي لجائحة كورونا، فهي ذات صلة بالواقع، وتبين لنا أهمية الفكر الفلسفي في الإشارة إلى قيمة التصرفات والأفعال من الأشخاص المسؤولين تجاه مقاومة الآثار السلبية الناجمة عن الحالة النفسية للمريض ومن هم محيطون به.

إنّ الحجر الصحي وعزل المريض –على سبيل المثال– من المسائل الأخلاقية التي تحافظ على المجتمع، وتحدّ من انتشار المرض، ولكن هذه المسألة لها بعد قيمي آخر، متمثل في التعامل السلبي والسيّئ مع من حجر صحيًّا أو عزل سريريًّا من بعض أفراد المجتمع؛ لأن المسألة مرتبطة بقيمة الصحة، وقيمة الخوف، وقيمة الموت، فالقيمة الإيجابية للحجر يقابلها قيمة سلبية متعلقة بالتعامل مع الشخص المريض أو المخالط له، فهذه المسألة ذات صلة وثيقة بمسألة الوعي، وهذا يحتم على أصحاب المجال الفلسفي إعادة النظر في أسس التفكير الإنساني، وتفعيل آليات هذا المجال تجاه التوعية بمخاطر القيم السلبية على البنية الاجتماعية، في كون هذه السلبية تؤدي إلى قتل قيم التواصل والرحمة والتعاون والتآزر بين الناس، فالمجال الفلسفي يعمل على فك شفرة الريبة حول المسائل العارضة ومستجدات العصر، إنّ مسألة إعادة الثقة بين الناس في تعاملها اليومي يسهم في تثبيت القيم الإنسانية وبيان دورها في مجابهة المستجدات الطارئة.

الخاتمة:

عندما يعجز الذهن عن إيجاد حلول سريعة تجاه بعض القضايا الحادثة، لاسيما ذات العلاقة بمصير البشر مثل ما حدث في زمننا هذا الذي يواجه جائحة بنواحٍ إنسانية مختلفة ذات صلة بالأخلاق والقيم، فهذه الجائحة في الواقع جعلت من بعض العلماء والأطباء يتعدون الأطر الأخلاقية ويتجاوزونها عندما تخلّى البعض منهم عن أخلاقه المجتمعية نحو أخلاق المنفعة التي تؤمن بالبقاء للأصلح، واستخدموا في سبيل ذلك الأمصال القاتلة، ونزع أجهزت التنفس الصناعي من كبار السن وإهمالهم، ومنهم من تكاسل في إيجاد اللقاحات الوقائية أو العلاجية، وهناك من اشتغل على إيجاد فيروسات قاتلة مخلقة معمليًّا، كل هذا يجعل القوانين الوضعية والسماوية في حرج أمام عدم الالتزام بها في غياب سلطة المشرع الأخلاقية، في تصوري إن الردع ذاتي، ولا يأتي من خارج النفس الإنسانية، ومهمة القوانين والتشريعات الحد من مخاطر التطاول على قيمة الإنسان الوجودية، وهذا ما جعل بعض الفلاسفة في حيرة تجاه تحديد مفهوم الخيرية، هل هي

نسبية أما مطلقة؟ إنّ هذا البحث في بنيته لم يتناول المسائل الطبية، بل أشار إلى ضرورة الحرص على قيمة الإنسان والوجود، فتجد فيه دعوة إلى التمسك بالمفاهيم والمبادئ والقيم الإنسانية، من خلال التذكير بالمجال الفلسفي القائم على الأخلاق، هذا المجال الذي أهمل الدور المناط به في الواقع المعيش بفعل السياسات الحكومية التي شوهت الدور التوعوي لهذا المجال.

قائمة المصادر:

- أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، القاهرة، مكتبة محمد علم صبيح،1956 الجزء الثالث.
- بن عبد العالي عبد السلام ، **الفكر في عصر التقنية**، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2000.
- رجب بودبوس: **ما الفلسفة**، سرت، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1 ، 1424
- رجب بودبوس، **مواقف 15**، طرابلس، اكاديمية الفكر الجماهيري، ط2 ، 2007 .
- زكريا إبراهيم، **مشكلة الإنسان**، القاهرة، دار مصر للطباعة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد القادر الجبائي، **ماذا حل بالفلسفة في العالم العربي**، شبكة المعلومات الدولية، (culture.elaph.com).
- اليوم العالمي للفلسفة، شبكة المعلومات الدولية، (ar.m.wikipedia.org).
- كارل ماركس، **مختارات من المؤلفات الكبرى 1842 – 1846م**، دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر، ترجمة إلياس مرقص.
- ميشيل تورزي وآخرون، **بناء القدرات والكفاءات في الفلسفة**، منشورات عالم التربية، ط1، 2005. تقديم محمد سبيلا.
- فضل الله إسماعيل، **نماذج من المشكلات الفلسفية والاجتماعية والسياسية والقانونية**، الإسكندرية: مكتبة بستان المعرفة، ط1، 2004.
- صلاح قنصوة، **القيم بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية**، مجلة الفكر المعاصر، العدد 59، القاهرة، الهيئة العامة للتأليف والنشر، 1970.
- عادل العوا: **العمدة في فلسفة القيم**، دمشق: للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1986.
- عبير عبد الرسول التميمي، **الوعي الفلسفي والنفسي زمن كورونا**، شبكة المعلومات الدولية (www.youm7.com).
- يمني طريف الخولي، **فلسفة العلم في القرن العشرين، الأصول، الحصاد، الأفاق المستقبلية**، سلسلة عالم المعرفة، العدد 264 ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000 م.
- Adel Dellal : **دعاوى قضائية بسبب الوفيات الكثيرة على مستوى دور رعاية المسنين في فرنسا** (https:// www.arabic.euronews.com)
- مايكل زيرمان: **الفلسفة البيئية**، سلسلة عالم المعرفة، العدد332، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،2006 ، ترجمة معين شفيق روسية.
- شيلدون كريمسكي وجيرمي غروبر، **تفسيرات وراثية المعقول واللامعقول**، سلسلة عالم المعرفة، العدد 432، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2016 ، ترجمة ليلى الموسوي.

The Coronavirus Pandemic and Human Values: A Study in The Field of Philosophy

Dr: Mahmoud Mohammed Almadi Alabeed

Abstract:

Values are considered modern-day problems due to what humanity goes through from disasters and scourges. These disasters include the Corona pandemic, which put humanity in a critical and embarrassing state, and as a result of some attitudes towards fighting the disease, people became confused as to what should be done and what should not,. In addition to the intimidating speech and over-dramatizing of the media which accompanied this pandemic.

This research came as an awareness raiser on the significance of Philosophy in these universal disasters, to show how this field works on establishing, cherishing and emphasizing work ethics especially in the medical field.

The call for establishing values in a time when humans hold sacred material things and forsake respecting the value of spirit is something of great importance.

The act of enhancing, emphasizing and providing insight to human values in order to resist some negative behavior found in the Medical field will contribute to preserving the existential value of the human being.
We try to elicit the stand and attitude of the field of Philosophy towards this troubled world filled with scientific revolutions and events that are relevant to human values. The reference to human values is key to identifying the pathway of medical ethics under the continuous and fast elevation in the field of Medicine and Biology, as the development in this scientific field threatens values and causes confusion in knowing its standards, levels, and authenticity.
Therefore, there are problems regarding the ethical side we must acknowledge and we must emphasize committing to human values and principles defined by humanity through religious and legal different covenants.

Key words: Corona, field, over-dramatizing, values

علم الإناسة (الأنثروبولوجي) عند الرَّحّالة والجغرافيين المسلمين" علم الإناسة (الأنثروبولوجي) عند الرَّحّالة والجغرافيين المسلمين"

ا. حسين حمد حسين الفقيه

محاضر بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، كلية التاريخ والحضارة، قسم الحضارة

h.alfageeh.s@gmail.com

المستخلص:

الغاية من هذه الدراسة هي لتخطي إشكالية أيديولوجية في بداية ظهور علم الإناسة (الأنثروبولوجي) عند المسلمين، ومساهمة مني لجمع بوادر أفكار ونظريات وإسهامات الجغرافيون المسلمون في هذا العلم، ومحاولاتهم الفكرية لتقديم معرفة ثقافية غرضها إنجاز فكر إجتماعي وإثنولوجي، والإسهام في معرفة الآخر. أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج السردي التحليلي المقارن الذي يسرد الأحداث التاريخية ويحللها ويقارنها بنظائرها الأخرى. ولا يفوتنا في هذا المقام أن نلفت النظر إلى أن الإرهاصات الأولى لهذا العلم

ظهرت عند بعض الشعوب القديمة، من أبرزهم المصريون واليونانيون والصينيون والرومان، وكان الجغرافيون والرَّحّالة المسلمون قد اقتبسوا من الشعوب التي سبقتهم في هذا المجال؛ بعض النظريات والأفكار، فيما يخص معرفتهم بالأمم الأخرى من حولهم. وبناءً عليه، ظهر عدد كبير من الجغرافيون والرحالة الذين قدموا في مدوناتهم ما شاهدوه من ثقافات وعادات سلوكية عند الأمم الأخرى، وأيضًا قدموا العديد من النظريات في هذا العلم، وإن لم يكونوا على معرفة بأنهم قد اخترعوا علمًا جديدًا، كان له أثر كبير على أوروبا وعلى العالم أجمع. وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج وهي: إن الجغرافيون المسلمون هم أول من وضع علم الإناسة بفروعه المتعددة، من بينها الطبيعي والاجتماعي والثقافي. قدم فريق من الجغرافيون المسلمون في مؤلفاتهم الإرهاصات الأولى للأفكار والنظريات الأنثروبولوجية، من أبرزها أثر البيئة الجغرافية والمناخ في سلوك وطباع البشر، مما ساعد المسلمين على معرفة الطبائع والسلوكيات عند الشعوب الأخرى. تبنى كثير من العلماء الغربيين، في العصر الحديث، العديد من نظريات المسلمين في علم الإناسة، وهو تأثير آخر يضاف إلى مؤثرات الحضارة الإسلامية على أوروبا.

الكلمات المفتاحية: *التاريخ–الجغرافيا–الرحالة المسلمون–الحضارة الإسلامية–تاريخ العلوم الإسلامية–علم الإناسة.*

المبحث الأول

تعريفه

عَرَّفَ ابن الأكفاني هذا العلم بأنه: "**علم يُتعرَّفُ منه أخلاق الإنسان من هيئته ومزاجه وتوابعه**" (ابن الأكفاني، د.ت، ص 176).

وعَرَّفَهُ طاش كبري زاده بأنه: "**علم باحث عن الاستدلال بالخطوط الموجودة في الأكُفِّ والأقدام والجباه بحسب التقاطع والتباين والطول والعرض والقصر بحسب مابينهما من الفُرَجِ المُتَّسِعة أو المُتَضائقة". ويقسمه طاش كبري زاده إلى عدة فروع وهي: "علم الشامات والخيلان، علم الأسارير، علم الأكتاف**" (طاش كبري زاده، 1985، ص ج1/ص327،328).

وأما **تعريفه الحديث؛** فقد عَرَّفَهُ شاكر مصطفى سليم في قاموسه بأنه: "علم دراسة الإنسان طبيعياً، واجتماعياً، وحضارياً. وهذا المُصطلح (الأنثروبولوجيا Anthropology) مشتق من كلمتين (يونانيتين) هما (Anthropos) أي إنسان، و(logos) أي علم، وتعنيان معاً علم الإنسان" (سليم، 1981، ص 56).

وتتكون الأنثروبولوجيا المُعاصرة، من وجهة النظر البريطانية، من (الأنثروبولوجيا الطبيعية)، و(الأنثروبولوجيا الاجتماعية) التي تظم (الأنثروبولوجيا الحضارية) كفرع من فروعها، و(الأنثروبولوجيا التطبيقية) و(الإثنولوجيا) (خضر، استرجع: 30.11.2014).

وتتكون الأنثروبولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة البيوفيزيائية، والاجتماعية، والثقافية، وهو علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومُختلفة بعضها عن بعض، مثل: علم التشريح، وتاريخ تطور الجنس البشري، والجماعات العرقية، وعلوم دراسة النظم الاجتماعية من سياسية واقتصادية ودينية وقانونية وما إليها (الشرقاوي، 1987، ص 139).

المبحث الثاني

علم الإناسة عند الشعوب القديمة

زعم العلماء الغربيون أنهم اكتشفوا علماً جديداً، وهو علم علم الإنسان الاجتماعي، وأسموه بالأنثروبولوجيا، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين (الشرقاوي، 1987، ص 139).

إلا أن وصف ثقافات الشعوب والحضارات الإنسانية، وعقد المُقارنات بينها قد جذب انتباه كثير من المُفكِّرين والكُتّاب منذ قديم الزمان، ولقد حاول كثيرون عبر التاريخ تقديم الملاحظات الخاصة بالطبيعة الإنسانية، والوجود البشري، كما افترضوا بعض التفسيرات بصدد الاختلافات القائمة بين الشعوب سواء في النواحي الجسمانية، أو في التقاليد والعُرف والمُعتقدات (فهيم، 1986، ص 40).

ولعبت الحروب والرحلات التجارية، منذ عصور ما قبل الميلاد، دوراً مهماً، ولا شك، في حدوث اتصال بين الشعوب واكتساب معرفة الواحد بالآخر، خاصة فيما يتعلق باللغة، والتقاليد، والعادات (فهيم، 1986، ص 40).

عند المصريين القدماء، لقد قام المصريون برحلات نهرية وبرية كثيرة جعلتهم يتعرفون على كل الشعوب المقيمة من حولهم (الدفاع، 1993، ص 15). ونرى أن أقدم وصف أنثروبولوجي في عام (1493 ق.م) من خلال النقوش التي صُوِّرت في معبد الدير البحري، إستقبال ملك وملكة بلاد "بونت" لمبعوث مصري، وفي هذه النقوش، برزت تفاصيل الصفات الجسمانية لتلك الشعوب من أقزام أفريقيا، وبدى واضحاً فيها ما اتصف به أهل المملكة من تراكم السمنة بإفراط – خاصة الإلية – شأنهم في ذلك شأن جماعة (البوشمان Pushman) حالياً في صحراء كالهاري (Mauduit. d'ethnographia, P 18).

أما **عند اليونانيون القدماء** نرى أن أرسطو (384 – 322 ق.م) قد انغمس أيضاً في التخمينات حول طبيعة الإنسان وعلم أجناسه البشرية الفلسفي، فناقش فكرة الإختلافات بين البشر عموماً والحيوانات، واستنتج من ذلك أن البشر على الرغم من أن لديهم عدة احتياجات على غرار الحيوانات، فإنهم يملكون سبباً وحكمة

ومبادئ أخلاقية، وهو أول من قال في فلسفته بأن البشر أساساً اجتماعيين بطبيعتهم (Thomas Eriksen, Anthropology, P3).

نذكر أيضاً المؤرخ اليوناني (هيرودوتس Heredotus) الذي عاش خلال القرن الخامس قبل الميلاد، والذي يعتبره مُعظم كُتّاب تاريخ الأنثروبولوجيا أول باحث أنثروبولوجي في التاريخ، ويرجع السبب في ذلك إلى أنه كان قد جمع معلومات وصفية دقيقة عن عددٍ كبيرٍ من الشعوب الغير أوروبية، حيث تناول تقاليدهم وعاداتهم وملامحهم الجسمانية وأصولهم السلالية (فهيم، 1986، ص 41). وكان أبقراط من أبرز العلماء اليونان في هذا المجال، حيث ترجم المسلمون كتابه الموسوم بـ: "كتاب الأهوية والمياه والبلدان" وبنوا عليه مؤلفاتهم اللاحقة في علم أهوية البلدان والإناسة (أبقراط، 1885، ص 43،64). وكان أيضًا لجالينوس العديد من النظريات التي اقتبس منها علماء المسلمين فيما بعد وبنوا عليها دراساتهم في هذا المجال.

وفي عصر الإمبراطورية الرومانية، الذي امتد حوالي ستة قرون، نجد الرومان قد تابعوا ما طرحه اليونانيون من قضايا حول طبيعة المجتمعات الإنسانية وتفسير التباين بينها، إلا أنهم نبذوا التجريد ووضع النماذج المثالية لما يجب أن تكون عليه سُبُل الحياة الإنسانية، ووجهوا دراساتهم نحو الواقع الملموس والمحسوس، ومع ذلك، لا يجد الأنثروبولوجيون في الفكر الروماني ما يُمكن اعتباره بمثابة اسهامات أصيلة في نشأة علم مُستقل لدراسة الشعوب وثقافاتهم، أو تقاليد راسخة لمثل هذه الدراسات (فهيم، 1986، ص 46، 47).

عند الصينيون القدماء، كان الصينيون يشعرون بالأمان داخل حدودهم، وكانوا مُكتفين ذاتياً، حتى أن تجارتهم مع العالم الخارجي انحصرت في تبادل السلع والمنافع، ولم تنشأ عنها تأثيرات ثقافية عميقة (فهيم، 1986، ص 48)، ولم يعبأ الصينيون بالثقافات الأخرى خارج حدودهم، ومع هذا لم يخلو تاريخ الصين من التقارير الوصفية لعادات الجماعات البربرية، وإن كانت تقدم في أسلوب يتسم بالازدراء والاحتقار لتلك الشعوب (Darnell, 1978. P 23).

المبحث الثالث

مآثر المُسلمين في علم الإناسة

لقد عَرَفَ علماء المسلمين علم الإناسة (الأنثروبولوجيا) منذ العصر الإسلامي الأول (صدر الإسلام)، والذي أدى إلى معرفة هذا العلم؛ هو ما قام به الخلفاء المسلمون من إرسال للوفود والرسل والمُستكشفين

والرَّحّالة لمُختلف بقاع الأرض لمعرفة طبيعة تلك البلدان والأراضي المُختلفة، والوقوف على طبائع وعادات وسلوك وثقافات أهلها وسُكّانها، ودراسة عاداتهم وأخلاقهم وصنائعهم (الكروي، 1984، ص 275).

وربما لم يتعمَّد المسلمون اختراع علم بهذا التخصص؛ لكنهم عرفوه وركزوا عليه دراستهم، وكانت أغلب أفكارهم ودراساتهم التنويرية في هذا المجال؛ هي البذور الأولى لعلم الأنثروبولوجيا.

من أوائل الجغرافيون الذين اهتموا بتدوين المعلومات الأنثربولوجية عن سكان البلدان؛ كان الرحالة والجغرافي الفارسي المسلم المعروف باسم **خرداذبه** (متوفى: 280.هـ/ 893.م)، عندما وصف سكان مدينة الرامي: "وبها ناس عراة في غياض لا يُفهم كلامهم لأنه صفير، وهم صغار يستوحشون من الناس، طول الإنسان منهم أربعة أشابر، للرجل ذكر صغير وللمرأة فرج صغير، شعر رؤوسهم زغب أحمر، يتسلقون الأشجار بأيديهم دون أن يضعوا أرجلهم عليها" (ابن خرداذبه، 1988، ص 65).

ومن أهم هذه الرحلات؛ رحلة أحمد **بن فُضلان** بن العباس بن راشد (متوفى: 309.هـ/921.م)؛ على ملاحظات ومعلومات أنثروبولوجية وإثنولوجية كثيرة ووافية عن الشعوب التي زارها في قارة آسيا (حميدة، 1995، ص 73). كالترك، والصقالبة، والروس، والخزر، ودوَّن في كتابه كل ما شاهده في رحلته الطويلة عن سلوك هذه الشعوب ولغاتهم وعاداتهم وثقافاتهم (حسن، 2013، ص 24، 25)، ومن الأمثلة على ذلك نورد هذا النص الذي يصف فيه شعب الروسية (كما يسميهم) حيث يقول: "ورأيت الروسية وقد وافوا في تجارتهم، ونزلوا على نهر (إتل) فلم أرى أتم أبداناً منهم كأنهم النخل، شُقرٌ حُمرٌ لا يلبسون القراطق ولا الخفاتين" (ابن فضلان، 1960، ص 149).

ومن أبرز العلماء المسلمين الذين اهتموا بعلم الإناسة المؤرخ والجغرافي **المسعودي** (متوفى: 346.هـ/957.م)، وله في كتابه: "**مروج الذهب ومعادن الجوهر**"، بعض النظريات في هذا المجال، لقد رأى أن للشمس تأثير كبير في ملامح وسلوك بعض الأجناس البشرية، من حيث بُعد الشمس وقُربها (كراتشوفسكي، 1957، ج1/ص 182). ومن الأمثلة على بعض نظرياته أيضاً، أن شعب السودان، وهم المعروفون الآن بالأفارقة، قد أثَّرت الشمس على شعورهم فتجعدت، وألوانهم فتغيرت (الخفاف، 2000، ص 38). وكذلك يرى أن ما لحق الصقالبة من شُقرتهم وصهوبة شعرهم هو من تأثير بُعد الشمس عنهم، وله كذلك نظرية خاصة في المميزات الجسدية للترك، من حيث استرخاء مفاصلهم، واعوجاج سيقانهم، وليونة مفاصل عظامهم، وحُمرة وجوههم، وأن ذلك سببه ارتفاع الشمس عنهم، وكذلك لغلبة البرد على أجسامهم (المسعودي، 2005، ج2/ص

.(171

اهتم المسعودي بالدراسة الاجتماعية عن عادات شعوب الهند وتقاليدهم، وطريقة الحكم عندهم، وتقاليدهم في الشراب ومنعه في مجتمعهم وخاصة عند الملوك (المسعودي، 2005، ج1/ ص 67). واعتمد على أفكار "جالينوس" اليوناني في علم الإناسة، فهو يقول: "وقد ذكر جالينوس في الإنسان الأسود عشر خصالٍ اجتمعت فيه، ولم توجد في غيره، تفلفل الشَّعر، وخِفَّة الحاجبين، وانتشار المنخرين، وغلظ الشفتين، وتحديد الأسنان، ونتن الجلد، وسواد الحدق، وتشقق اليدين والرجلين، وطول الذكر، وكثرة الطرب" (المسعودي، 2005، ج1/ ص 66).

ويتضح في نصوص المسعودي كذلك تأثير البيئة الطبيعية، وقد أفرد في ذلك فصلاً كاملاً من كتابه، فقد روى أن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (ﷺ)، حين تقدمت جيوش المسلمين الفاتحين في البلدان المُختلفة، وذلك من باب حرصه على أرواح الجنود المسلمين، طلب من حكيم من حكماء عصره أن يزوده بمعلومات وافية عن طبيعة كل أرض وطباع أهلها، وهذا التصَرُّف نلتمس فيه معرفة الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (ﷺ) بشيءٍ من هذا النحو، وإن كانت هذه النظرة العلمية قد جائت من قبل الخليفة بصورة فطرية وعفوية وغير مقصود بها معرفته لهذا العلم، ومفاد ذلك في هذا النص الذي رواه المسعودي: "حين فتح الله البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر، وغير ذلك من الأرض، كتب إلى حكيم من حكماء العصر: إنا أُناس عرب، وقد فتح الله علينا البلاد، ونريد أن نتبوأ الأرض، ونسكن البلاد والأمصار، فصِف لي المُدن وأهويتها، ومساكنها، ومما تؤثِّرُه التربة والأهوية في سُكّانها". وكان رد الحكيم على عمر بن الخطاب (ﷺ) في تقرير مُفَصَّل عن طبائع بعض البُلدان المعروفة لديهم في ذلك الوقت، ووصف فيه ما تؤثره كل بلاد على أهلها، فأما عن الشام فيقول عنها: "تُرطّبُ الأجسام، وتُبلّد الأحلام، وتُصفّي الألوان، وخاصة أرض حمص، فإنها تُحسِّن الجسم، وتُصَفِّي اللون، وتبلّد الفهم، وتنزح غوره، وتُجفي طبعه، وتذهب بماء القريحة، وتنصب العقول" (المسعودي، 2005، ج2/ ص 48، 49).

وفي أرض مصر يقول: "تُكَدِّرُ الألوان، وتُخيب الفطن، وفي أهلها مكر ورياء، وخبث ودهاء وخديعة". ويقول عن أرض اليمن: "هوائه يُضعف الأجسام، ويُذهب الأحلام، ويُذهب الرطوبة، وفي أهلهه همم كبار، ولهم أحساب وأخطار، وفي سُكّانه اغتيال، وبهم قطعة من الحُسن، وشعبة من الترفه وفقرة من الفصاحة" (التميمي، 2014، ص 14، 15). وأما الحجاز فيقول عنه: " فهوائه حرور، وليله بهور، يُنحِفُ الأجسام،

ويُجفف الأدمغة، ويُشجِّع القلوب، ويبسط الهمم". ويقول في المغرب: "في أهله غدر، ولهم خبث ومكر، ديارهم مُختلفة، وهممهم غير مؤتلفة". وأما عن العراق فيقول: "عنده وقف الاعتدال، فصفت أمزجة أهله، ولطُفت أذهانهم، واحتدَّت خواطرهم، واتصلت مسراتهم، فظهر منهم الدهاء، وقويت عقولهم، وثبتت بصائرهم" (المسعودي، 2005، ج2/ ص 49، 50).

هذا ما كتبه حكيم ذاك الزمان وما قدمه من وصفٍ لسكان تلك البلدان، ليُبرز لنا معرفة المسلمين بعلم طبائع البشر والتي يضيق المقام بذكرها هنا، ولكن اكتفينا بذكر بعض منها للدلالة والتوضيح.

وأدلى **إخوان الصّفا** الذين عاشوا خلال القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادي بدلوهم في هذا الموضوع أيضًا، فهم يرون بأن هناك علاقة وثيقة بين طبيعة المُناخ وطبائع الناس، فالمناخ في رأيهم له دور كبير في تشكيل الطبائع البشرية، واختلافها من مكان إلى مكان، وهذه النظرية وردت في رسائلهم المطولة، وخير مثال على ذلك، ماذكروه عن سكان المناطق الحارّة، حيث يقولون: "اعلم يا أخي بأن المحروري الطّباع من الناس وخاصة مزاج القلب، يكونون على الأمر الأكثر شجعان القلوب، أسخياء النفوس، متهورين في الأمور المخوفة، قليلي الثبات، والثاني في الأمور مستعجلي الحركة، شديدي الغضب، سريعي المراجعة، قليلي الحقد، أذكياء النفوس، حادّي الخواطر، جيدي التصور" (إخوان الصفا، د.ت، ج1/ ص 40).

وأما عن سُكان المناطق الباردة فيصفون طبائعهم بقولهم: "والمبرودين في الأمر الأكثر يكونون بليدي الذهن، غليظي الطباع، ثقيلي الأرواح، غير نضيجي الأخلاق". وتحدثوا عن صفات وطبائع سكان المناطق الرطبة المدارية التي ترتفع فيها نسبة الرطوبة فقالوا: "والمرطوبين يكونون في أكثر الأمر ذوي طباع بلِدةٍ وقلة ثبات في الأمور، وليني الجانب، سُمحاء النفوس، وطيبي الأخلاق، وسهلي القبول، سريعي النسيان، وكثيري التهور في الأمور الطبيعية". أما نظريتهم عن سكان المناطق الجافة فيقولون: "واليابسي المزاج يكونون في أكثر الأمور صابرين في الأعمال ثابتي الرأي عسري القبول، والغالب عليهم الضبط، والحقد، والبخل، والإمساك، والحفظ" (إخوان الصفا، د.ت، ج1/ ص 40).

وظهر **المقدسي** (متوفى: 336.هـ/947.م) في مطلع القرن الرابع الهجري، وهو جغرافي كبير وضع في كتابه كثير من الدراسات العينية عن كل ما شاهده، وتكلم في عدة مواضع عن أنواع الأجناس البشرية (محمدين، 1417هـ، ص 199)، ووصف كل جنس بما يميزه عن غيره في العادات والطباع، ونورد هنا جزء مما كتبه عن أهل السودان حيث يقول: "وأما أرض السودان فهم أجناس كثيرة، ...، والخدم الذين ترى على ثلاثة

أنواع، جنس يُحملون إلى مصر وهم أجود الأجناس، وجنس يُحملون إلى عدن وهم البربر وهم شر أجناس الخدم، والجنس الثالث على شبه الحبش" (المقدسي، د.ت، ص 231، 232).

ثم يأتي الجغرافي والرحالة الإسلامي **عبد اللطيف البغدادي** (متوفى: 557.هـ/ 1162.م)، ويضع دراسته الأنثروبولوجية فيما لاحظه على أهل مصر وتأثير المناخ في طباعهم وأمزجتهم فيقول: "وأما ذكائهم وتوقد أذهانهم وخفة حركاتهم فلحرارة بلدهم الذاتية لأن رطوبته عرضية. ولهذا كان أهل الصعيد أفحل جسومًا وأجف أمزجة والغالب عليهم السمرة، وكان ساكنو الفسطاط إلى دمياط أرطب أبدانًا والغالب عليهم البياض. ولما رأى قدماء المصريين ان عمارة أرضهم إنما هي بنيلها جعلوا أول سنتهم أول الخريف وذلك عند بلوغ النيل الغاية القصوى من الزيادة" (البغدادي، 1998، ص 58).

وقدم **ابن سعيد المغربي** (متوفى: 610.هـ/1214.م) وصفًا للعديد من الشعوب الأخرى في كتاب رحلته المعنون: "كتاب الجغرافيا"، وهو يحتوي في أغلب صفحاته معلومات أنثروبولجية للشعوب التي زارها، وتكلم فيه عن أجناس البربر والزنوج (ابن سعيد المغربي، 1970، ص 83، 88، 91، 97، 122، ومابعدها).

أما **القزويني** (متوفى: 682.هـ/1283م) الجغرافي المسلم في نهاية القرن السابع الهجري (عوض، 1995، ص 113)، كانت لديته نظريته الخاصة في معرفة الأجناس البشرية، فهو يرى أن هناك تأثير للشمس على طبائع البشر، وكذلك على ألوان بشرتهم وأجسادهم، حيث يقول: "ومن عجيب تأثيرها في الحيوانات أن تجعل أهل البلاد القريبة عن مسامتتها كبلاد السودان الذين هم في الإقليم الأول سوداً محترقين، وتجعل وجوههم من شدة الحرارة قحلة، وجثثهم خفيفة، وأخلاقهم وحشية شبيهة بأخلاق السِّباع" (القزويني، 2000، ص 29).

وله أيضًا نظريته الخاصة في سكان المناطق الباردة فيرى أن تأثير الشمس قد أعطاهم طبائع مختلفة عن أولئك الذين يعيشون في المناطق الحارة، فيقول في ذلك: "والمواضع البعيدة عن مُسامتتها كبلاد الصقالبة والروس تجعلهم لضعف حرارتها بيضاً، وتجعل شعورهم سبطة شُقراً، وأبدانهم رخِصة عظيمة، وأخلاقهم شبيهة بأخلاق البهائم" (القزويني، 2000، ص 29).

وتحدث القزويني في كتابه عن كثير من الأجناس البشرية وصفاتهم وطبائعهم، وذكر سكان الجزر وآكلي لحوم البشر، والأقزام وغيرهم، والمعلومات في هذا الصدد كثيرة، ونكتفي بهذا القدر الذي ذكرناه وذلك لضيق المقام.

في النصف الأول من القرن الثامن الهجري، برز **الدمشقي** (متوفى: 727.هـ/ 1327.م) وهو جغرافي رحّال وضع فصلاً كاملاً عن تأثير المناخ في أجسام البشر وطباعهم وأخلاقهم، ويقسم شعوب العالم إلى سبعة أقاليم، كل جنس حسب قربهم أو بعدهم عن خط الإستواء، ونورد هنا ما ذكره باختصار عن شعوب الإقليم الأول وهم شعوب أفريقيا حيث يقول: "الأول من خط الإستواء، وإلى ما وراءه وما خلفه وفيه من الأمم الزنج والسودان والحبشة والنوبة ومثلهم، وكل هؤلاء سود سوادهم من قبل الشمس فإنه لما كان حرُّها شديدًا وطلوعها عليهم ومسامتة رؤوسهم لها في السنة مرتين ولا تزال قريبة منهم أسخنتهم إسخانًا مُحرقًا، وصارت شعورهم، التي بالقصر من الطبيعة، سودًا حالكة جعدة، مفلفلةً أشبه شيئ بشعرٍ أُدني من النار حتى يشيط، وأدلّ دليلٍ على أنه مشيط أنه لا ينمو ولا يطول، وجلودهم زهرة ناعمة لتنقية الشمس أوساخ أبدانهم وإجذابها إياها إلى خارج، وأدمغتهم قليلة الرطوبة، فلذلك كانت عقولهم خفيفة، وأفكارهم قصيرة، وأذهانهم جامدة، لا يوجد منهم الشيئ وضده كالأمانة والخيانة، والوفاء والغدر، ولم يوجد فيهم النواميس، ..إلخ" (الدمشقي، 1865، ص 273).

ثم يتحدث عن شعوب الإقليم الثاني فيقول: "وهو دون الأول في إفراط الحر ببلاد السند والهند ومن شاكلهم من الآدم دون السودان وإنما سموا آدمًا لأن حر الشمس لم تبلغ بهم أن تشيط رؤوسهم وشعورهم، ولا تُسَوِّد جلودهم، بل تغيرهم تغييرًا أقل من السواد، وهذا اللون سمي الدكونة، وهم اصحاب نشاط ولا يكاد يؤمل فيهم حب اللهو والشراب واتباع الملاذ، وذلك لحرّ قلوبهم ويبسها، وليسوا بأهل نواميس لغلبة الإفراط، وكذلك الزنج أقل احتراقًا من النوبة وسبب ذلك أن الزنج واغلون في الشرق يضربهم هواء البحر الهندي، والجامل والنوبة واغلون في الغرب، لا تزال تهب عليهم الريح السوداء والسموم واليحموم فاحترقت أبدانهم واسودت وتفلفلت شعورهم، وكذلك الحبشة متوسطون على جبال ومجاورون المياه الحلوة، فكانوا خُضرًا وسُمرًا وسودًا" (الدمشقي، 1865، ص 274).

أما الإقليم الثالث فيقول أنه دون الثاني في الافراط في الحرارة، وهو الذي يشمل أهل الحجاز وتهامة واليمامة ونجد ومن جاورهم وسامتهم، ولأنهم يعيشون على أطراف الحَرّ فإن طباعهم تكون ممزوجة، وإذا رتبوا على ملة ونِحلةٍ صارت في طباعهم وغريزتهم كالخلق، وفيهم الأنفة والحمية والوفاء والمنعة، ولا يجدون التعمق في العلوم العقلية ولا المعقولات دون المحسوسات (الدمشقي، 1865، ص 274).

ثم ينتقل إلى الإقليم الرابع، حيث يرى الدمشقي أنه هو الوسط، فيقول: "وهو القريب إلى اعتدال المزاج

واستواء البشارات والأخلاق الكاملة الجامعة للفضائل وأضدادها، وأهله بيض بحمرة ولهم غالب الصناعات العلمية والعملية، وفيهم أساطين الحكمة، ومظهر كل فن من فنون العلوم العقلية والفعلية، ويكاد كل واحد من اهل هذا الإقليم أن يُشار إليه بالفضل والفضيلة مع السياسة والتدبير والشجاعة ووضع كل شيئ في موضعه" (الدمشقي، 1865، ص 275).

ويحدثنا عن شعوب الإقليم الخامس، وهو الأبعد عن خط الإستواء، حيث تقل الحرارة وترتفع البرودة، فيقول: "والخامس في إفراط البرد على مزاج الرابع، وفيه الروم والأرمن والروس واللان، وفيه شمال الأندلس وشمال خراسان، ومن سامتهم من الشرق، ويَتَّسِمون بالبياض بشقرة، وهؤلاء لإفراط البرد وبُعد الشمس، ساءت أخلاقهم وقست قلوبهم، وإنما كانت أبدانهم كذلك لغلبة البرودة والرطوبة واستيلائها، وقَلَّ من يوجد فيهم له فطنة، بل الحيوانية غلبت عليهم والشهوة والغضب وحدة النفس" (الدمشقي، 1865، ص 275).

أما الإقليم السادس، فيقول: "أشد إفراطًا في البرد واليُبس والبعد عن الشمس مع غلبة الرطوبة أيضًا، وفي هذا الإقليم الترك والخزر والفرنج وإفرنسه وكاشقرد ومن سامتهم، وهؤلاء يُسَمَّون الشقر، ونسبة هذه الأمة إلى الصقالبة كنسبة السند إلى السودان، والوانهم بالطبع بيض، وهم كالوحوش لا يعنون بغير الحروب والقتال والصيد، لا يعرفون عرفانًا ولا يفرقون فرقانًا" (الدمشقي، 1865، ص 275).

ثم يتكلم عن الإقليم السابع، وهو موطن الصقالبة، فيقول: "وهم على خُلُقٍ واحدٍ وطبيعة واحدة، كما قلنا في سودان أهل الإقليم الأول، ولا يكادون يفقهون قولاً إلا أنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً" (الدمشقي، 1865، ص 275).

ومن بين الرحالة المسلمين الذين دونوا المعلومات الأنثروبولوجية عن الأجناس البشرية المختلفة، الرحالة المسلم **ابن بطوطة** (الكيلاني، 2014، ص 21)، (متوفى: 779.هـ/1377.م) الذي تميَّزت كتاباته بخصائص ذات طابع أنثروبولوجي، تركزت في اهتمامه بثقافات الشعوب، ووصف بدقة حياتهم اليومية، وعاداتهم، وسلوكهم، ونرى ذلك في حديثه عن أهل أصفهان، حيث يقول: "وأهل أصفهان حِسان الصور وألوانهم بيض زاهرة مشوبة بالحمرة، والغالب عليهم الشجاعة والنجدة، وفيهم كرم وتنافس فيما بينهم في الأطعمة" (ابن بطوطة، 1997، ج2/ ص 31).

وقدم العلامة "**ابن خلدون**" (متوفى: 808.هـ/1406.م) الذي كان من أبرز علماء القرن التاسع الهجري، أرائه ونظرياته الخاصة في هذا المجال في مقدمته المشهورة، حيث ناقش ظاهرة تأثير الهواء في

ألوان البشر وكذلك في الكثير من سلوكهم وعاداتهم وطباعهم (الخفاف، 2000، ص 39)، وخصص لهذا النقاش فصلاً كاملاً بعنوان: (في المعتدل من الأقاليم والمنحرف وتأثير الهواء في ألوان البشر والكثير في أحوالهم). ومن هذا الفصل نذكر جزءاً مما ناقشه في هذه النظرية؛ حيث تكلم عن الأقاليم التي تتميز بالاعتدال وتأثيرها في ساكنيها: "وجميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر أعدل أجساماً، وألواناً، وأخلاقاً، وأدياناً" (ابن خلدون، 2001، ج1/ ص 103).

وفيما يخص نظريته في الأماكن البعيدة عن الاعتدال فيرى أن لها تأثير قاسٍ على ساكنيها، ونلتمس ذلك في كلامه: "وأخلاقهم مع ذلك قريبة من خُلُق الحيوانات العُجم حتى ليُنقل عن الكثير من السودان أهل الإقليم الأول أنهم يسكنون الكهوف والغياض ويأكلون العشب، وأنهم متوحشون غير مُستأنسين يأكل بعضهم بعضاً، وكذا الصقالبة، والسبب في ذلك أنهم لبعدهم عن الاعتدال يقرب عَرَضَ أمزجتهم وأخلاقهم من عرض الحيوانات العُجم ويبعدون عن الإنسانية بمقدار ذلك" (ابن خلدون، 2001، ج1/ ص 104).

وتوصَّل ابن خلدون من خلال نظريته أن للهواء تأثير في أخلاق البشر، وقد ناقش ذلك في فصلٍ مُستقلٍ شرح فيه نظريته بالتفصيل، فهو يرى أن للهواء الحار تأثير على الأرواح؛ وعلَّل ذلك بما قاله عن اهل السودان من حيث خِفَّة أرواحهم وحبهم الشديد للطرب والرقص، وأن هذا المزاج عائد على تأثير الهواء الحارّ في نفوسهم (ابن خلدون، 2001، ج1/ 108).

وأما عن تأثير الهواء البارد، فقد ذكر مثالاً على بلاد المغرب حيث قال: "ولما كانت فاس من بلاد المغرب بالعكس منها في التوغّل في التلول الباردة كيف ترى أهلها مُطرقين إطراق الحزن، وكيف أفرطوا في نظر العواقب حتى أن الرجل منهم ليدّخر قوت سنتين من حبوب الحنطة" (ابن خلدون، 2001، ج1/ 109).

ويُناقش ابن خلدون أيضاً: "وتتبع ذلك في الأقاليم والبلدان تجد في الاخلاق أثراً من كيفيات الهواء والله الخلاق العليم" (ابن خلدون، ج1/ 109).

وبهذا العرض التاريخي، يتبين لنا أن كل هذه النظريات العلمية تتطابق مع النظريات الحديثة في علم الأنثروبولوجيا الحديث، وعند مقارنة العديد منها مع النظريات الحديثة يبدو لنا جليًا التشابه الكبير بينها، وهذا يدل على اقتباس علماء الغرب في هذا المجال للنظريات التي طرحها علماء المسلمين قبلهم بمئات السنين، وثبت لدينا معرفة المسلمين بهذا العلم وتفوقهم فيه؛ واتباعهم لطرق البحث والاستقصاء العلمي

الصحيح والدقيق، في حين أن البعض من علماء الغرب الأوروبي زعموا أنهم أول من اخترع هذا العلم وأطلقوا عليه اسم: "الأنثروبولوجيا". وذلك في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

نتائج البحث:

1. الجغرافيون المسلمون هم أول من وضع علم الإناسة بفروعه المتعددة، من بينها الطبيعي والاجتماعي والثقافي.
2. قدم فريق من الجغرافيون المسلمون في مؤلفاتهم الإرهاصات الأولى للأفكار والنظريات الأنثروبولوجية، من أبرزها أثر البيئة الجغرافية والمناخ في سلوك وطباع البشر، مما ساعد المسلمين على معرفة الطبائع والسلوكيات عند الشعوب الأخرى.
3. نسب كثير من العلماء الغربيين، في العصر الحديث، العديد من نظريات المسلمين في علم الإناسة لأنفسهم، بينما سبقهم المسلمون في هذا المجال بمئات السنين، وهو تأثير آخر يضاف إلى مؤثرات الحضارة الإسلامية على أوروبا.

قائمة المصادر:

- أبقراط: كتاب الأهوية والمياه والبلدان، ترجمة: شبلي شميل، مطبعة المقتطف (القاهرة، 1885م).
- ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (متوفى: 749.هـ/ 1348م)، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تحقيق: عبد المنعم محمد عامر، وآخر (دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت).
- ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (متوفى: 779.هـ/ 1377م)، رحلة ابن بطوطة المُسَمّاة تحفة النُّظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد الهادي التّازي (مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997م).
- ابن خرداذبه، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (متوفى: 280.هـ/ 893.م): المسالك والممالك، مطبعة بريل (ليدن، 1889م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (متوفى: 808.هـ/ 1406.م)، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة (دار الفكر، بيروت، 2001م).
- ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري (بيروت، 1970م).
- ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس، (متوفى: بعد 310.هـ/ بعد 922.م)، رحلة ابن فضلان، تحقيق: سامي الدهان (المطبعة الهاشمية، دمشق، 1960م).
- إخوان الصفا، (عاشوا خلال القرن الثالث الهجري)، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا (دار صادر، بيروت، د.ت).
- البغدادي، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي موفق الدين (متوفى: 557.هـ/ 1162.م)، كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المُشاهدة والحوادث المُعاينة بأرض مصر (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م).
- الحموي، ياقوت بن عبد الله، (متوفى: 622.هـ/ 1225.م)، معجم البلدان (دار صادر، بيروت، 1977م).

- الدمشقي، شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري (متوفى: 727.هـ/ 1327.م)، كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ، 1865م)
- طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى (متوفى: 968.هـ/ 1561.م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود الكوفي، (متوفى: 682.هـ/ 1283.م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2000م).
- المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (متوفى: 346.هـ/ 957.م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي (المكتبة العصرية، بيروت، 2005م).
- المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (متوفى: 336.هـ/ 947.م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (دار صادر، بيروت، د.ت).

المراجع العربية

- التميمي، عباس جبير، وآخر: أخلاق الشعوب من خلال الرحالة العرب والمسلمين، مطبعة تموزة (دمشق، 2014م).
- حسن، زكي محمد: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (القاهرة، 2013م).
- حميدة، عبد الرحمن: أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر (دمشق، 1995م).
- خضر، أحمد إبراهيم، علم الأنثروبولوجيا Anthropology، ماهيته والانتقادات المُوجهة إليه، بحث منشور على موقع الألوكة، استرجع بتاريخ 2014/11/30م، من الرابط: http://www.alukah.net/web/khedr/84415/26801.
- الخفاف، عبد علي، وآخر: دراسات في التراث الجغرافي العربي الإسلامي، دار الكندي للنشر والتوزيع (إربد، 2000م).
- الدفاع، علي بن عبد الله: رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة التوبة (الرياض، 1993م).
- سليم، شاكر مصطفى، قاموس الأنثروبولوجيا (منشورات جامعة الكويت، الكويت، 1981م).
- الشرقاوي، حسن، المسلمون علماء وحكماء (مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987م).
- عوض، محمد مؤنس: الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة، 1995م).
- فهيم، حسين، قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان، سلسلة عالم المعرفة (مطابع الرسالة، الكويت، 1986م).
- كراتشوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة، 1957م).
- الكروي، إبراهيم سلمان، وآخر: المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات ذات السلاسل (الكويت، 1984م).
- الكيلاني، جمال الدين فالح: الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي، دار الزنبقة (القاهرة، 2014م).
- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة (المكتبة العصرية، بيروت، 2009م).
- محمدين، محمد محمود: الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي للنشر والتوزيع (الرياض، 1417هـ).
- **Darnell, Regna. Reading in the History of Anthropology, University of Illinois, Research Report No 8. 1978.**
- **Mauduit. J. A. Manuel d'ethnographia. Payot: Paris, 1960.**
- **Thomas Eriksen. A History of Anthropology, Pluto Press, London, 2001.**

Anthropology among Muslim travelers and geographers

Abstract:

This study came to overcome an ideological problem at the beginning of the emergence of anthropology among Muslims, and an attempt by us to collect signs of ideas, theories, and contributions of Muslim geographers in this science, and their intellectual attempts to present

cultural knowledge aimed at achieving social and ethnological thought, and contributing to the knowledge of the other. We cannot fail in this regard to draw attention to the fact that the first advances of this science appeared among some ancient peoples, most notably the Egyptians, the Greeks, the Chinese, and the Romans. Accordingly; Muslims had their own role and age in this field, and a large number of travelers appeared from them who presented in their books the cultures and customs they witnessed with other nations, and also presented many theories in this science, and if they were not aware that they had invented a new science, it was It has a huge impact on Europe and the whole world.

اضطراب التواصل اللُّغوي لدى عينة من أطفال التوحد كما يدركه القائمون بالرعاية في مدينة بنغازي

د. سعدة احمد الحضيري
استاذ مساعد قسم علم نفس

د. نزيهة سليمان عبدالعاطي
استاذ مساعد قسم علم نفس

كلية الاداب جامعة بنغازي
Email: Nazihasuliman688@gmail.com

كلية الاداب جامعة بنغازي
Email: selhdere@gmail.com

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مستوى الاتصال اللغوي، ومعرفة مستوى كل بعد من أبعاد الاتصال اللغوي المتمثلة في: مهارة التقليد، الانتباه، الفهم والتعرف، التعبير، والتسمية عند أطفال التوحد، كما تسعى إلى معرفة الفرق في مستوى الاتصال اللغوي بين أطفال التوحد الملتحقين بالمراكز التأهيلية العامة والخاصة في مدينة بنغازي. وقد طبقت هذه الدراسة على عينة مقصودة من أطفال التوحد، الذين تراوحت أعمارهم من (14:6) سنة، وبلغ عددهم (50) بواقع (25) طفلا، من كل مركز لتأهيل أطفال التوحد، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت استمارة البيانات الأولية، التي تحتوي على بيانات أولية عن الطفل. وكذلك استخدم مقياس تقدير الاتصال اللغوي لدى أطفال التوحد من إعداد (نصر، 2002) للتعرف على مظاهر الاتصال اللغوي ومستواه، عند حالات التوحد، ويشتمل المقياس على (50) موقفا موزعا على خمسة أبعاد لغوية، كل بعد يمثل مهارة من مهارات الاتصال اللغوي وهي التقليد، الانتباه، الفهم والتعرف، التعبير، التسمية. وقد استخرجت البيانات السيكومترية للمقياس بطرق عدة؛ للتأكد من صلاحية استخدامه على البيئة الليبية. وتبين من نتائج الدراسة أن ما يقارب نصف أفراد العينة لديهم مستويات متوسطة فأقل من التواصل اللغوي تقدر بحوالي (46 %)، كما أظهرت النتائج أن الاتصال اللغوي المرتفع، والمرتفع تماما كان لصالح المركز الليبي التخصصي لتأهيل أطفال التوحد (الخاص)؛ حيث بلغت نسبة مستوى الاتصال اللغوي (72%). وكانت مهارة التقليد أعلى مهارات التواصل اللغوي عند أطفال التوحد، بينما مهارة الفهم والتعرف، والتسمية كانت الأقل. وبناء على نتائج الدراسة أوصت بتفعيل برامج التدريب؛ لرفع مهارات التواصل اللغوي عند أطفال التوحد، وبخاصة مهارتي الفهم والتعرف، والتسمية، مع تدريب الآباء والأمهات ودمجهم في البرامج التدريبية المستهدفة؛ لتحسين المستوى اللغوي لأطفال التوحد.

الكلمات المفتاحية: الاتصال اللغوي، التوحد

المقدمة:

يعتبر اضطراب طيف التوحد من الاضطرابات التي ما يزال يكتنفها الكثير من الغموض والتعقيد؛ لذلك هناك محاولات جادة ومستمرة من قبل العلماء والمختصين، لتفسير سلوكيات هؤلاء الأطفال وفهمها، والعمل على ضبطها وتعديلها. ويعد اضطراب طيف التوحد أحد الاضطرابات النمائية، ويصنف ضمن الاضطرابات المعقدة التي تظهر أعراضها عند الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، وتأثير هذا الاضطراب قد يكون شموليا لكافة جوانب نمو الطفل العقلية والاجتماعية والانفعالية والحركية والحسية، إلا أن أكثر

جوانب الاضطراب والعجز وضوحاً في هذه الاضطرابات، هو الجانب التواصلي باللغة المنطوقة وغير المنطوقة، والتفاعل الاجتماعي المتبادل (Wilczynski, 2008 ; Romanczyk & Gillis, 2015).

ويمكن القول أن التواصل اللغوي ومهاراته جزء من منظومة التواصل الكاملة والمتداخلة؛ فالتواصل بصفة عامة، لا يمكن أن يتم تناوله بصورة منفردة دون التعرض لمهارات التواصل المساندة، كالتواصل البصري والاجتماعي والجسدي بصفة عامة، والأمر نفسه بالنسبة للتواصل لدى أطفال التوحد؛ إذ يظهر هؤلاء الأطفال كما لو أنهم (بُكم)؛ لأنهم لا يستخدمون اللغة المنطوقة أو غير المنطوقة، مثل التواصل البصري ولا تكون إشارات الوجه و إيماءاته متوافقة أو منسجمة مع نبرة الصوت لديهم (السند، 2017) على عكس الطفل العادي الذي يستخدم في العادة الإشارات والإيماءات قبل أن يستعمل اللغة المنطوقة، كما أن أطفال التوحد، لا يستطيعون بناء جملة كلامية مفيدة، ويجدون صعوبة في ربط الكلمات في جملة ذات معنى، ويعكسون الضمائر "أنت" بدل "أنا" ويصعب عليهم فهم دلالة الألفاظ وفق السياق الاجتماعي؛ فالنمو العقلي والاجتماعي لدى أطفال التوحد، يجعل قدرة التواصل اللغوي تتفاوت فيما بينهم وتتباين. ويلاحظ أن أغلب أطفال التوحد لا توجد لديهم مشكلات في أجهزة النطق، ولكن المشكلة الأساسية تتمثل في عدم استخدام اللغة بفاعلية أثناء التفاعل الاجتماعي، ويرجع ذلك إلى العديد من المشكلات التي أشار إليها اليوسفي وآخرون (2016) منها المصاداة: وتتعلق بترديد الكلام المسموع كما هو أثناء الحوار مع الطرف الآخر، وأحيانا تكون المصاداة فورية بعد أن يكرر الفرد المتوحد السؤال مرات عدة، والقولبية اللغوية: تكرار تلقائي لمقاطع لغوية أو كلمات دون هدف، وعكس الضمائر: الخلط بين ضمائر التخاطب، أي التكلم عن نفسه بصفة الغائب "هو"، ومشكلة الفهم: وتظهر من خلال عدم القدرة على تبادل الحوار مع الآخرين، ومشكلة التعبير: فقر في الرصيد اللغوي، وصعوبة في تركيب الجمل، ومشكلة التسمية: عدم القدرة على وضع رموز لغوية لما يراه، واضطراب الصوت : تحكم ضعيف في درجة الصوت، وغياب النبرة، وصوت أحادي النغمة، وغياب التواصل البصري: غياب الاتصال البصري المباشر مع الآخرين أثناء الحوار، والقيادة باليد: أي مسك يد الطرف الآخر؛ من أجل تحقيق بعض أهدافه، أضف إلى ذلك أن عدم النطق أو اكتساب اللغة تتراوح نسبته ما بين(30:25%) عند أطفال التوحد، وهذا يعد مشكلة حقيقية (Brignell et al., 2018a) كما تتراوح نسبة الأطفال الذين يكتسبون اللغة ما بين (32:5 %) خلال فترة الدراسة(Brignell et al., 2018b) وعلى الرغم من أن اضطراب اللغة عند أطفال التوحد لم تحدد أسبابه ـ إلى وقتنا الحالي ـ فإنه يعتقد العديد

من المختصين في هذا المجال أن هذه الاضطرابات هي نتيجة لعوامل عدة، حدثت قبل أو بعد الولادة أثرت على النمو التطوري للدماغ، وقدرة الفرد على تفسير ما يحدث في العالم الخارجي والتفاعل معه؛ فطفل التوحد الذي ينطق العديد من الكلمات في أوائل الشهر الثامن من عمره تقتصر حصيلته اللغوية على كلمتين أو أكثر في أوائل الشهر الثاني عشر، ويتوقف عن الكلام فجأة. ويتضح القصور بشكل جلي للأهل عندما يبلغ الطفل السنة الثانية أو الثالثة من عمره؛ حيث لا يستجيب هؤلاء الأطفال إلى النداء، ويفهمون فقط بعض المفاهيم المجردة، أو الأوامر البسيطة. فالقصور في اللغة التواصلية وصعوبة فهم مدلول الكلمة ومفردات اللغة بكل صورها سواء الشفهية أم المكتوبة أم المقروءة أم المرئية؟ كالإيماءات والإشارات، ولغة الجسد، كل ذلك يؤدي إلى تأخر الكلام أو فقدانه كلياً عند طفل التوحد، وكذلك القصور في التعبير عن الأفكار والمشاعر والانفعالات وعدم فهم طريقة التواصل مع الآخرين (سليمان، 2002 & Dempsey Foreman, 2001;Wert & Neisworth, 2003;). ولذلك أجريت العديد من الدراسات على فعالية الاتصال اللغوي عند أطفال التوحد في بيئات عربية مختلفة منها الجزائر (يسين ،2016) وفي الكويت (الظفيري،2006) وفي السعودية (الحربي،2015) وفي مصر (عبد العزيز،2015) وكذلك أجريت بعض الدراسات لمعرفة مدى فعالية البرامج المختلفة؛ لتحسين التواصل اللغوي عند أطفال التوحد (نصر،2001؛ أبو الفتوح،2010؛ الحربي،2015)، وكذلك تحسين التواصل اللغوي عند الأطفال من خلال تقديم برنامج تدريبي قائم على الانتباه المشترك (سارة وأمين، 2018) كما أجريت دراسة (يسين ،2016) لمعرفة أثر كل من الإنتاج والفهم على فعالية الاتصال اللغوي، وكذلك تنمية مهارات التواصل اللغوي الوظيفي(عبدالستار،2007) وفي السياق نفسه أجريت دراسة (Wert & Neisworth ,2003) لتنمية المهارات اللغوية وتحسين التعبير اللغوي عند أطفال التوحد، وعلى الرغم من تزايد الاهتمام عالميا وعربيا بهذه الفئة من الأطفال فإننا مازلنا نلمس ندرة الدراسات المحلية، وعدم الاهتمام بالمشكلة الأساسية والجوهرية وهي الاتصال اللغوي عند هذه الفئة من اضطرابات طيف التوحد.

فالقصور في الاتصال اللغوي عند أطفال التوحد يعيق تواصلهم وتفاعلهم ونموهم الاجتماعي والإدراكي، حيث يجد أطفال التوحد صعوبة في بدء أو استمرار علاقات اجتماعية مع أقرانهم أو المحيطين بهم، وإن وجدت هذه العلاقة فإنها تتسم غالبا بالفتور، وفقدان الروح التي تميز العلاقات الإنسانية المماثلة لأقرانهم، من نفس المرحلة العمرية (الظفيري، 2005). لذلك فإن التدريب على التواصل اللغوي يساعد طفل التوحد على

التفاعل الاجتماعي (أحمد وعبد الخالق، 2018) وتكوين علاقات معه، ويساعد الوالدين والقائمين على الرعاية سهولة التواصل مع هذه الفئة من الأطفال والتعامل معها.

مشكلة الدراسة:

يعد اضطراب التواصل من المشكلات الأساسية عند أطفال التوحد؛ إذ يظهرون جميعا وبدرجات متفاوتة قصورا لغويا في تفاعلهم مع الآخرين، مما يترتب عليه العديد من المشكلات النفسية كالوحدة والعزلة الدائمة، لذلك عملية قياس مهارات التواصل اللغوي عند أطفال التوحد وتنميتها، أصبحت هدفا ومطلبا أساسيا لأغلب التوجهات الحديثة، التي ركزت على هذا الجانب عند أطفال التوحد.(Brignell et al., & Brignell et al., 2018a 2018b)

وبالرغم من الغموض الذي ما يزال يكتنف هذه الفئة؛ فإن الاهتمام ازداد ـ بشكل ملحوظ في العقود الأخيرة ـ بالاضطرابات التطورية الارتقائية، التي تصيب أطفال التوحد، وتؤثر على ارتقائهم، وبالتالي على مستقبلهم، فظهرت العديد من البرامج التدريبية، والعلاجية للحد من المشكلة والتقليل من آثارها بدلا من البحث والوقوف على أسبابها وذلك من أجل رفع كفاءة هؤلاء الأطفال إلى أقصى حد ممكن (نصر، 2002؛ سليمان، 2002؛ سالم، 2012).

وفي هذا السياق يلاحظ أن معظم الدراسات أجريت في بيئات عربية مختلفة لتطوير التواصل اللغوي عند هذه الفئة من الأطفال، بينما ندرت الدراسات في البيئة المحلية على حد علم الباحثتين، وهناك قصور واضح للتعرف على مستوى التواصل اللغوي وتطويره داخل المراكز الذي يعتني بأطفال التوحد في البيئة الليبية؛ إذ أشارت دراسة كل من الحضيري، واخرون (2019) إلى أن تطوير لغة التخاطب عند هؤلاء الأطفال كانت تمثل (10%) من مجموع الخدمات التي تقدم داخل مؤسسات المنطقة الشرقية التي تعتني بأطفال التوحد، أضف إلى ذلك غياب أهل التخصص في مجال التربية الخاصة، مما يترتب عليه العديد من المشاكل، من بينها ضعف التواصل اللغوي، الذي يعد عائقا لكل من يتعامل مع هذه الفئة من الأطفال؛ فله تأثيره المباشر على تفاعل طفل التوحد مع الآخرين، وكذلك الصعوبة في عملية دمج هؤلاء الأطفال داخل المؤسسات التعليمية والمجتمعية، وعليه تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة عن التساؤل التالي: ما مستوى الاتصال اللغوي عند أطفال التوحد داخل مدينة بنغازي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى الإجابة عن السؤال التالي:

- ما مستوى الاتصال اللغوي عند أطفال التوحد؟

وينبثق عن السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- ما الفرق في مستوى الاتصال اللغوي بين أطفال التوحد وفقا لمركز التأهيل العام والخاص؟
- ما مستوى سلوك الاتصال–التقليد، الانتباه، الفهم والتعرف، التعبير، والتسمية لكل بعد من أبعاد الاتصال اللغوي كلها عند أطفال التوحد؟

أهمية الدراسة:

بسبب تزايد نسبة الأطفال المصابين بهذا الاضطراب زاد الاهتمام العالمي والعربي بأطفال التوحد وزاد الاهتمام بعملية التواصل، وكيفية دمج هؤلاء الأطفال مع البيئة المحيطة؛ لذلك تكتسب هذه الدراسة أهميتها؛ لكونها خطوة أولى لقياس مستوى الاتصال اللغوي محليا عند أطفال التوحد.

الاهتمام بمستوى التواصل اللغوي يترتب عليه تسليط الضوء على أهمية إعداد برامج تدريبية لأطفال التوحد وعلاجية وتقديمها؛ لتنمية التواصل اللغوي عند هذه الفئة من الأطفال من قبل المتخصصين في مؤسسات تأهيل أطفال التوحد.

مصطلحات الدراسة:

الاتصال اللغوي: يشير مصطلح الاتصال اللغوي المستهدف في الدراسة الحالية إلى" كل قول أو رد فعل يصدر عن الطفل؛ استجابة منه لما يصدر له من أقوال أو أفعال سواء أشفهية ممثلة في الكلمات المنطوقة أم مكتوبة أم مرئية أم غير شفهية؟ كالإيماءات والإشارات وحركات الجسم " (الظفيري، 2006. 534). وتتحدد درجة الاتصال اللغوي للطفل إجرائيا بناء على إجابته على مقياس تقدير الاتصال اللغوي لدى طفل التوحد من إعداد(نصر،2002) وتتراوح مدى الدرجات من (0:150) درجة، وكلما اقترب المجموع الكلي من (150) وقع الطفل ضمن نطاق الاتصال الطبيعي وكلما اقترب من (0) زاد احتمال ضعف التواصل اللغوي عند الطفل.

اضطراب التوحد: يشير مفهوم التوحد كما ورد في DSM-V بأنه اضطراب نمائي عصبي، يتميز بانخفاض في التواصل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي المتبادل والأنماط السلوكية المتكررة، ويظهر لدى

الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، واضطراب طيف التوحد لديه معايير تشخيصية محددة، يتم تعريفها في (DSM-V ، 2013).

القائمين بالرعاية: هم الأشخاص المسؤولون على رعاية طفل التوحد، وتدريبه، ويستطيعون التواصل معه داخل الفصل.

حدود الدراسة: تتحدد إجراءات هذه الدراسة بالعينة المستخدمة فيها، وهي عينة من الأطفال التوحديين المسجلين بمراكز بنغازي العامة والخاصة لسنة 2020.

الدراسات السابقة:

دراسة ويرت ونياورث (2003)Wert & Neiswort

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى فعالية برنامج لتنمية المهارات اللغوية من خلال النمذجة الذاتية باستخدام الفيديو لدى عينة من أطفال التوحد، بلغ عددهم أربعة، تتراوح أعمارهم من (15:9) عاما، كما تتفاوت درجة الصعوبات اللغوية لديهم؛ وذلك لإعدادهم للدخول إلى المدرسة، وأظهرت النتائج أن جميع أفراد العينة تحسنوا لغويا وأصبحوا أكثر قدرة على التواصل اللغوي والتعبير.

دراسة نصر (2001) ... تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى فعالية البرنامج العلاجي لتنمية الاتصال اللغوي عند أطفال التوحد، وقد أجريت الدراسة على (10) أطفال تتراوح أعمارهم من (12:8) سنة، ولغرض تحقيق أهداف الدراسة استخدمت قائمة تقييم أطفال التوحد، ومقياس تقدير الاتصال اللغوي لطفل التوحد، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروقا دالة إحصائيا بين القياس القبلي والبعدي في مستوى تطور التواصل اللغوي بعد تعرض العينة للبرنامج التدريبي المستهدف.

دراسة الظفيري(2006) ... تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مظاهر الاتصال اللغوي ومستواه لدى أطفال التوحد، الملتحقين ببعض المدارس والمراكز التأهيلية بدولة الكويت، ولقد طبق مقياس تقدير الاتصال اللغوي عند الطفل التوحدي على (34) طفلا متوحدا، تتراوح أعمارهم ما بين (16:8) سنة. وأظهرت النتائج أن أغلب أفراد عينة الدراسة لديهم مستويات متباينة من الاتصال اللغوي، وإن كانت في أغلبها مرتفعة كما تبين أن هناك فروقا بين المركزين في مستويات الاتصال اللغوي عند أطفال التوحد، لصالح المؤسسة الشبة رسمية وليست الأهلية بدولة الكويت؛ حيث كانت مستويات الاتصال مرتفعة، كما تبين من النتائج أن نسبة مهارة التقليد كانت مرتفعة بشكل ملحوظ من حيث الاتصال اللغوي عند أطفال التوحد.

دراسة عبد الستار(2007) ... تهدف الدراسة إلى قياس فعالية برنامج تدريبي على التواصل؛ باستبدال الصور على عينة من (8) أطفال متوحدين، تتراوح أعمارهم من (12:9) وذلك لتنمية مهارات التواصل اللغوي الوظيفي، وهي: الطلب، الاختيار، الاعتراض، التعلق، وأظهرت النتائج أن هناك فروقا جوهرية بين المجموعتين التجريبية، والضابطة من حيث تنمية المهارات اللغوية لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة أبو الفتوح (2010) ... تهدف هذه الدراسة إلى معرفة فعالية برنامج تدريبي مقترح يعمل على تحسين الكلام التلقائي لدى عينة من أطفال التوحد، الذين تقع أعمارهم ما بين (7:4) سنوات، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروقا دالة إحصائيا بين القياس القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي على مقياس اللغة التلقائية.

دراسة عبد العزيز(2015) ... هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مشكلات التواصل اللفظي لدى أطفال التوحد، وكذلك الكشف عن الفروق في التواصل اللفظي في ضوء النوع والمستوى التعليمي والاجتماعي، ودرجة اضطراب التوحد وتكونت عينة الدراسة من (50) طفلا متوحدا من الجنسين، تتراوح أعمارهم ما بين (12:6) سنة، وقد استخدمت استمارة لجمع البيانات الأولية، بالإضافة إلى كل من مقياس مشكلات التواصل اللفظي لدى طفل التوحد، ومقياس شدة التوحد، وتبين من نتائج الدراسة أن هناك فروقا بين أطفال التوحد في مشكلات التواصل اللفظي من حيث العمر لصالح الفئة الأكبر سنا، كما تبين عدم وجود فروق بين الذكور والإناث من حيث مشكلات الاتصال اللفظي الشائعة، بينما وجدت الفروق بين الجنسين من حيث نوعية مشكلات الاتصال اللفظي، كما تبين من نتائج الدراسة وجود فروق في مشكلات التواصل اللفظي باختلاف درجة إصابة الطفل باضطراب التوحد.

دراسة الحربي(2015) ... كان الغرض من هذه الدراسة هو التعرف على فعالية برنامج تدريبي سلوكي؛ لتنمية بعض مهارات التواصل اللفظي لدى أطفال التوحد بالسعودية، وتكونت عينة الدراسة من (20) طفلا من الذين تحصلوا على أدنى درجات التواصل وفق مقياس تقدير التواصل اللغوي لأطفال التوحد؛ أي الأطفال الذين يعانون من صعوبة التواصل اللفظي، والذين تنقصهم مهارات التواصل اللغوي مقارنة بذويهم، ولقد تم تقسيم الأطفال إلى مجموعتين بواقع (10) أطفال للمجموعة التجريبية، و(10) أطفال للمجموعة الضابطة، وقد تبين من نتائج الدراسة أن هناك فروقا جوهرية بين المجموعة التجريبية والضابطة في تقدير الاتصال اللغوي وأبعاده الخمسة (التقليد، الانتباه، الفهم والتعرف، التعبير، التسمية) لصالح المجموعة

التجريبية. كما أفادت أن هناك فروقا جوهرية بين القياسين البعدي والقبلي في تقدير الاتصال اللفظي (الدرجة الكلية) للمجموعة التجريبية بأبعاده الخمسة (التقليد، الانتباه، الفهم والتعرف، التعبير، التسمية)، مما يدل على فعالية البرنامج التدريبي السلوكي، في تنمية مهارات التواصل اللفظي.

دراسة يوسفي، وآخرون(2016) ... أجريت هذه الدراسة للكشف عن اضطرابات التواصل اللفظي وغير اللفظي، لدى الطفل المتوحد بمصر؛ إذ أشارت الدراسة إلى مفهوم التوحد ومدى انتشاره مع تحديد أنواعه، كما أشارت إلى مستوى الاتصال اللفظي وغير اللفظي، بالإضافة إلى تحديد الأنماط السلوكية لديهم، وأسفرت النتائج عن أهم الاضطرابات التي تميز هذه الفئة من الأطفال أهمها المصاداة: وتتعلق بترديد الكلام المسموع كما هو أثناء الحوار مع الطرف الآخر، والقولبية اللغوية: تكرار تلقائي لمقاطع لغوية أو كلمات دون هدف، وعكس الضمائر: الخلط بين ضمائر التخاطب، أي التكلم عن نفسه بصفة الغائب "هو" ومشكلة الفهم: وتظهر من خلال عدم القدرة على تبادل الحوار مع الآخرين، ومشكلة التعبير: الفقر في الرصيد اللغوي، والصعوبة في تركيب الجمل، ومشكلة التسمية: عدم القدرة على وضع رموز لغوية لما يراه، واضطراب الصوت : تحكم ضعيف في درجة الصوت، وغياب النبرة، وصوت أحادي النغمة، وغياب التواصل البصري: غياب الاتصال البصري المباشر مع الآخرين أثناء الحوار، والقيادة باليد: أي مسك يد الطرف الآخر من أجل تحقيق بعض أهدافه.

دراسة أحمد وعبد الخالق(2018) ... تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر التدريب على التواصل غير اللفظي في تحسين التفاعل الاجتماعي لدى أطفال التوحد، وأجريت الدراسة على عينة قوامها (20) طفلا مصريا، تراوحت أعمارهم ما بين (10:5) سنوات، ولجمع البيانات استخدم قائمة تقدير مهارات التواصل غير اللفظي ومقياس التفاعل الاجتماعي لأطفال التوحد، وبعد تطبيق البرنامج الإرشادي، تبين أن هناك فروقا جوهرية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التفاعل الاجتماعي لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة يسين(2016) ... تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أثر كل من الإنتاج والفهم اللغوي على فعالية الاتصال لدى طفل التوحد؛ وذلك بمقارنة النتائج بين أطفال التوحد والأطفال العاديين، بالإضافة إلى تحديد نوع العجز في الاتصال عند طفل التوحد، وقُسم أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم بين (6:5) سنوات إلى مجموعتين بواقع (14) طفلا متوحدا في المجموعة التجريبية و(14) طفلا عاديا في المجموعة الضابطة؛

أي أن المجموع الكلي للعينة (28) طفلا جزائريا، وقد تم استخدام مقياس؛ لتقييم الإنتاج والفهم اللغوي وكذلك الدليل العالمي لتشخيص الأمراض العقلية ومقياس كارز لتشخيص التوحد، وأفادت نتائج الدراسة أن هناك فروقا جوهرية في مهارات إنتاج اللغة وفهما بين الطفل العادي وطفل التوحد، لصالح الطفل العادي. كما تبين أن هناك علاقة موجبة مرتفعة، بين إنتاج اللغة وفعالية الاتصال لدى طفل التوحد، وبالمقارنة بين المجموعتين تبين أن طفل التوحد يعاني بشكل ملحوظ في لغة التواصل التي تتمثل في عملية التعبير والرمز والفهم.

دراسة سارة وأمين(2018) ... هدفت الدراسة إلى تحسين التواصل اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد من خلال برنامج تدريبي قائم على الانتباه المشترك، وقد تكونت عينة الدراسة من (10) أطفال جزائريين ذوي اضطراب طيف التوحد العمر (8) سنوات مع مراعاة التجانس بين أفراد العينة من حيث العمر ودرجة الذكاء، وفي نفس الوقت غير مصحوبين بأي نوع من أنواع الإعاقات الأخرى المصاحبة لاضطراب التوحد. ولجمع البيانات استخدم اختبار الفهم التركيبي والدلالي ومقياس تقدير الانتباه المشترك لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، بالإضافة إلى برنامج التدريب على الانتباه المشترك لدى طفل التوحد من عامين إلى (10) سنوات. وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي للمجموعة، مما يساهم مستوى التواصل اللفظي عند طفل التوحد.

دراسة بالخير(2020) ... إن الغرض من الدراسة هو اقتراح برنامج تدريبي؛ لنمية التواصل غير اللفظي واختبار مدى فعاليته لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد، وقد تم الاعتماد على التصميم التجريبي ذي المجموعة الواحدة على خمسة أطفال مصابين باضطراب طيف التوحد. ولقياس التواصل غير اللفظي تم الاعتماد على مقياس تقدير الاتصال اللغوي ومقياس تقدير التوحد CARS وقد أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية، بين نتائج القياس القبلي والبعدي لمهارة الاتصال وهي التعرف والفهم، ومهارة التعبير، ومهارة التسمية لدى الأطفال لصالح نتائج القياس البعدي. وعليه أثبتت الدراسة فعالية البرنامج التدريبي المقترح في تنمية التواصل غير اللفظي لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد.

دراسة خروبي وبوضياف(2021) ... الغرض من الدراسة هو التعرف على فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على التقليد والانتباه المشترك لتحسين مهارات التواصل غير اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف

التوحد، وقد تكونت عينة الدراسة من (16) طفلا متوحدا، وللتأكد من فاعلية البرنامج، تم تطبيق مقياس مهارات التواصل غير اللفظي على عينة الدراسة، قبل وبعد تطبيق البرنامج على العينة المستهدفة، وتوصلت النتائج إلى أنه توجد فاعلية للبرنامج التدريبي؛ لتحسين مهارات التواصل غير اللفظي لدى أطفال التوحد.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة: المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف الظاهرة المدروسة كما توجد في الواقع.

مجتمع الدراسة وعينتها: اشتمل مجتمع الدراسة على الأطفال المصابين باضطراب التوحد، البالغ عددهم تقريبا (232) طفلا، من المسجلين بالمراكز التأهيلية بمدينة بنغازي. واختيرت عينة الدراسة من مركز بنغازي للتأهيل الشامل لأطفال التوحد، والمركز الليبي التخصصي لتأهيل أطفال التوحد وذوي الاحتياجات الخاصة، وقد وقع الاختيار على المركز الأول؛ باعتباره المركز الوحيد الذي يقدم خدمات عامة ويتبع الهيئة العامة لصندوق التضامن الاجتماعي. أما الثاني فكان المركز الخاص من أصل أربعة مراكز، ووقع الاختيار عليه؛ لأنه أبدى الاستعداد والتعاون للمشاركة بالدراسة. وقد اختير (50) طفلا بشكل مقصود من قبل القائمين بالرعاية داخل المركز، ومن شروط اختيار أفراد العينة ألا يكون الطفل مصحوبا بإعاقة عقلية أو أية مشكلة عضوية تتعلق بالإبصار أو السمع، وقد وقع الاختيار على (25) طفلا من كل مركز، وتراوحت أعمارهم ما بين (14:6) سنة من الجنسين.

أدوات الدراسة:

1–استمارة البيانات الأولية: تحتوي هذه الاستمارة بيانات أولية عن الطفل تتمثل في عمر الطفل، نوعية التوحد، النوع، أي إعاقة أخري مصاحبة.

2–مقياس تقدير الاتصال اللغوي لدى الطفل التوحدي:

صُمم هذا المقياس وقنن عربيا من قبل نصر (2002) للتعرف على مظاهر ومستوى الاتصال اللغوي عند حالات التوحد ويشتمل المقياس على (50) موقفا موزعا على خمسة أبعاد لغوية، كل بعد يمثل اتصالا لغويا معينا وهي: التقليد، الانتباه، الفهم والتعرف، التعبير، والتسمية، وقد استخدمت الباحثة طرقا عدة؛ للتأكد من ثبات المقياس وصدقه، على عينة قوامها (20) طفلا متوحدا، وأسفرت النتائج أن المقياس يتمتع

بمستوى مرتفع من الثبات؛ حيث بلغت قيمة ألفا كرونباك (0.92%) وباستخدام معادلة سبيرمان – براون بلغت القيمة (0.92%). ولحساب الصدق اعتمدت الباحثة على صدق المحكمين والصدق التمييزي، وتبين أن المقياس صالح، وقادر على التمييز بين ذوي الدرجات المرتفعة والدرجات المنخفضة.

وفي الدراسة الحالية تم حساب ثبات المقياس من قبل الباحثتين على عينة تكونت من (24) طفلا متوحدا، تم اختيارهم من المركز الليبي التخصصي لتأهيل أطفال التوحد، وذوي الاحتياجات الخاصة وباستخدام معادلة ألفا كرونباك بلغت قيمة معامل الثبات (0.95%) مما يدل على أن المقياس يتمتع بثبات مرتفع.

ولغرض التحقق من معامل الصدق في الدراسة الحالية قامت الباحثتان بحساب الاتساق الداخلي لمقياس تقدير الاتصال اللغوي عند طفل التوحد؛ وذلك من خلال حساب ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس وبكل بعد من أبعاد الاتصال اللغوي ولحساب معامل الارتباط استخدم معادلة بيرسون للارتباط؛ حيث كشفت النتائج أن معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية تراوحت ما بين (0.47* : 0.80**) عند مستوى الدلالة (.0.01** :0.05*) كما هو مبين في الجدول رقم (1).

جدول (1): **معاملات ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية لمقياس تقدير الاتصال اللغوي عند طفل التوحد**

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	0.34	11	0.76**	21	0.66**	31	0.56**	41	**0.77****
2	0.27	12	0.78**	22	0.74**	32	0.50*	42	**0.67***
3	0.34	13	0.69**	23	0.71**	33	0.37	43	**0.74***
4	0.56**	14	0.69**	24	0.70**	34	0.10	44	**0.76****
5	0.58*	15	0.65**	25	0.71**	35	0.36	45	**0.52****
6	0.70**	16	0.63**	26	0.54**	36	0.35	46	**0.61****
7	0.78**	17	0.51*	27	0.59**	37	0.58**	47	**0.69****
8	0.74**	18	0.56**	28	0.55**	38	0.59**	48	**0.73****
9	0.68**	19	0.49*	29	0.61**	39	0.47*	49	**0.52****
10	0.359	20	0.47*	30	0.80**	40	0.79**	50	**0.66****

*الارتباط دال إحصائيا عند مستوى الدلالة **0.05** ** الارتباط دال إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01

اتضح من الجدول السابق أن أغلب فقرات مقياس الاتصال اللغوي عند أطفال التوحد لها معاملات ارتباط

مرتفعة ومعنوية؛ حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0,47: 0,80) ولعل هذا يدل على أن فقرات المقياس تتمتع باتساق داخلي جيد. بينما وجد أن الفقرات التالية: (1، 2، 3، 10، 33، 34، 35، 36) غير دالة إحصائيا وعليه قامت الباحثتان بحذفها عند التحليل الإحصائي.

وقد تم حساب علاقة الدرجة الكلية بكل بعد من أبعاد الاتصال اللغوي، التي تتمثل في: التقليد، والانتباه، والفهم والتعرف، والتعبير، والتسمية، ويتضح من الجدول رقم (2) أن معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية والأبعاد الخمسة مرتفعة؛ إذ تراوحت بين (0,91: 0,96) وعند مستوى الدلالة (0.01)، مما يدل على أن مقياس الاتصال اللغوي عند طفل التوحد، يتمتع بصدق مرتفع، ويمكن الاعتماد عليه لقياس الاتصال اللغوي.

جدول (2): معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية وأبعاد مقياس الاتصال اللغوي عند طفل التوحد.

الأبعاد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
التقليد	0.887**	.000
الانتباه	0.895**	.000
الفهم والتعرف	0.836**	.000
التعبير	0.810**	.000
التسمية	0.870**	.000

** الارتباط دال إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01

إجراءات الدراسة:

بعد الحصول على الموافقة لإجراء الدراسة من قبل إدارة التعليم الحر؛ باعتبارها الجهة المسؤولة عن إدارة مراكز الفئات الخاصة، كان التواصل مع المراكز المستهدفة وبعد تعريف الباحثتينِ بنفسيهما وتوضيح الغرض من الدراسة، تم توزيع المقياس على القائمين برعاية أطفال التوحد داخل الفصل وطلب منهم قراءة كل موقف أو بند من العبارات، وأمام كل موقف أربعة اختيارات (أ، ب، ج ، د) وعلى القائم بالرعاية أن يختار الموقف الذي ينطبق على حالة كل طفل وبشكل فردي، وذلك طبقا لما يتصف به سلوك الطفل في تواصله مع الآخرين، وتكون الإجابة بوضع علامة الاختيار في المكان المخصص أمام الإجابة المناسبة، مع التأكيد على أنه لا توجد إجابة صحيحة أو خاطئة، إنما تعبر كل الإجابات عن السلوك التواصلي لطفل التوحد، مع التأكيد على عدم ترك أي بند بدون إجابة، وكذلك التأكيد على أن هناك إجابة واحدة لكل بند من بنود المقياس، ويحتوي المقياس على تدرج رباعي للحصول على الدرجة الكلية للطفل

وهي أ= ثلاث درجات، ب= اثنان، ج= واحد، د=صفر و تتراوح مدى الدرجات من (0: 15) درجة، وكلما اقترب المجموع الكلي من (150) وقع الطفل ضمن نطاق الاتصال الطبيعي، وكلما اقترب من (0) زاد احتمال ضعف التواصل اللغوي عند الطفل، ومن أجل تحديد أوجه الضعف يحسب كل بعد من أبعاد المقياس على حدة، وتتراوح الدرجات من (0:30) لكل بعد من أبعاد التواصل اللغوي.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

للإجابة على التساؤل الأول الذي ينص على ما يلي: ما مستوى الاتصال اللغوي عند أفراد العينة كلها؟

يتراوح مدى الدرجات على مقياس التواصل اللغوي من (0: 15) درجة؛ لذلك قامت الباحثتان بتقسيم مستويات الاتصال اللغوي عند طفل التوحد إلى خمسة مستويات يخصص لكل منها (30) درجة تعكس مستوى التواصل اللغوي عند طفل التوحد، وتندرج المستويات من اتصال لغوي "منخفض تماما" إلى اتصال لغوي "مرتفع تماما" وتظهر مشكلة الاتصال اللغوي بشكل واضح، كلما مالت درجات الطفل إلى الانخفاض، بينما تتحسن مشكلة الاتصال اللغوي عند الطفل كلما مالت الدرجات إلى الارتفاع، والجدول رقم (3) يوضح ذلك.

جدول رقم (3): تقسيم مستويات الاتصال اللغوي

مدى الدرجات	0 – 30	31 – 60	61 – 90	91 – 120	121 – 150
مستوى الاتصال	منخفض تماما	منخفض	متوسط	مرتفع	مرتفع تماما

وبتطبيق هذا التصنيف في تقدير مستوى الطفل على مقياس الاتصال اللغوي جاءت نتائج مستويات الاتصال للعينة كلها وفق المستويات الخمسة كما هي مبينة في الجدول رقم (4).

جدول (4): مستويات الاتصال اللغوي لدى أفراد العينة كلها.

مستوى الاتصال	منخفض تماما	منخفض	متوسط	مرتفع	مرتفع تماما	المجموع
العدد	2	6	15	13	14	50
النسبة	%4	%12	%30	%26	%28	%100

بالاطلاع على الجدول أعلاه يلاحظ أن مستوى الاتصال اللغوي المرتفع، والمرتفع تماما كان (54%) بينما بلغت نسبة الاتصال اللغوي لمستوى متوسط فأقل جاءت (46%) أي أن النسب كانت متقاربة؛ إذ تمثلت مشكلة الاتصال اللغوي (46%) من أفراد العينة أي تقريبا النصف، هذه النتيجة اتفقت مع دراسة كل من (عبد العزيز، 2015؛ اليوسفي واخرين، 2016؛ يسين ،2016). وأفادت جميعها بأن طفل التوحد يعاني وبشكل ملحوظ من لغة التواصل اللغوي، كما يلاحظ أن (54%) من أفراد العينة لديهم مستوى الاتصال اللغوي مرتفع، واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة (الظفيري، 2005) التي أشارت إلى وجود مستويات متباينة في التواصل اللغوي عند أفراد العينة، وكانت نسبة التواصل عند الأغلبية مرتفعة، ومع ذلك يمكن القول أن هناك قصورا في الجانب اللغوي، الذي تمثل في (46%) من الأطفال، وغياب القدرة على الاتصال والتواصل عند الطفل التوحدي، مما يترتب عليه قصور في التفاعل الاجتماعي.

للإجابة عن التساؤل الثاني: ما الفرق في مستوى الاتصال اللغوي بين أطفال التوحد وفقا لمركز التأهيل العام والخاص؟

قامت الباحثتان بإجراء مقارنة في مستويات الاتصال اللغوي بين الأطفال المسجلين بالمركز العام والأطفال المسجلين بالمركز الخاص، ويوضح الجدول رقم (5) مستويات الاتصال عند أطفال التوحد في كلا المركزين.

جدول (5): الفروق في مستويات الاتصال اللغوي لدى أطفال التوحد المسجلين في كل من المركز العام والخاص.

	مستوى الاتصال	منخفض تماما	منخفض	متوسط	مرتفع	مرتفع تماما	المجموع
مركز بنغازي للتأهيل الشامل لأطفال التوحد (عام)	العدد	0	5	11	4	5	25
	النسبة	%0	%20	%44	%16	%20	%100
المركز الليبي التخصصي لتأهيل أطفال التوحد (خاص)	العدد	1	2	4	9	9	25
	النسبة	%4	%8	%16	%36	%36	%100

تبين من الجدول رقم (5) أن مستوى الاتصال اللغوي المرتفع، والمرتفع تماما كان لصالح المركز الليبي التخصصي لتأهيل أطفال التوحد (الخاص) حيث بلغت نسبة المستوى (72%) بينما بلغت نسبة

الاتصال اللغوي بمركز بنغازي للتأهيل الشامل لأطفال التوحد (العام) (36%)، كما يلاحظ أن نسبة مستوى الاتصال اللغوي المنخفض، والمنخفض تماما كانت (20%) عند الأطفال بمركز بنغازي للتأهيل الشامل لأطفال التوحد (العام) بينما كانت نسبة الاتصال (12%) عند أطفال التوحد بالمركز الليبي التخصصي لتأهيل أطفال التوحد (الخاص). ويلاحظ من النتائج أن نسبة مستوى الاتصال اللغوي كانت مرتفعة وبلغت (72%) لصالح المركز الخاص وقد يُعزى ذلك إلى تقدم مستويات الرعاية والتأهيل في المركز الخاص مقارنة بالمركز العام، كما أن مؤشر القصور في الاتصال اللغوي كان واضحا بالمركز العام حيث بلغت مستوى الاتصال متوسط فأقل (64%) في المقابل (28%) بالمركز الخاص، هذه النتيجة اختلفت مع نتائج دراسة (الظفيري، 2005) التي أفادت أن الاتصال اللغوي كان أفضل عند القطاع العام مقارنة بالخاص، ورجح ذلك إلى سبب سياسة المركز الذي يستقبل الحالات التي تتمتع ببعض الخصائص الاتصالية.

للإجابة على التساؤل الثالث: ما مستوى سلوك الاتصال لكل بعد من أبعاد الاتصال اللغوي كله عند أطفال التوحد؟

لمعرفة أوجه القصور بطريقة أكثر دقة تم حساب أبعاد الاتصال اللغوي كلا على حدة، وهي تتمثل في مستوى التقليد، الانتباه، الفهم والمعرفة، التعبير، والتسمية. ودرجة البعد الواحد تندرج من (صفر:30) وكلما ارتفعت درجة الطفل على كل بعد، قلت مشكلة الاتصال اللغوي والعكس صحيح. وكانت نتائج كل الأبعاد الخمسة موضحة كما في الجدول رقم (6).

جدول (6): **مستوى الاتصال لكل بعد من أبعاد الاتصال اللغوي كلها لدى أطفال التوحد .**

الأبعاد	مستوى الاتصال	منخفض تماما	منخفض	متوسط	مرتفع	مرتفع تماما	المجموع
التقليد	العدد	2	3	9	15	21	50
	النسبة	%4	%6	%18	%30	%42	%100
الانتباه	العدد	7	7	11	10	15	50
	النسبة	%14	%14	%22	%20	%30	%100
الفهم والمعرفة	العدد	4	2	10	17	17	50
	النسبة	%8	%4	%20	%34	%34	%100
التعبير	العدد	1	4	13	22	10	50
	النسبة	%2	%8	%26	%44	%20	%100
التسمية	العدد	10	9	5	11	15	50
	النسبة	%20	%18	%10	%22	%30	%100

يلاحظ من الجدول رقم (6) أن مستويات الاتصال المرتفعة والمرتفعة تماما عند أطفال التوحد كانت في مستوى التقليد بنسبة (72%) ويأتي مستوى الفهم والمعرفة بنسبة (68%) ويتبين أن مستوى التعبير كان (64%) بينما جاء مستوى كل من التسمية والانتباه الأقل نسبة، وهما (52%) و(50%) على التوالي، كما يلاحظ أن مستويات الاتصال المنخفضة، والمنخفضة تماما عند أطفال التوحد كانت في مستوى التسمية بنسبة (38%) ويأتي مستوى الانتباه بنسبة (28%) ويتبين أن مستوى الفهم والمعرفة كان (12%) بينما جاءت نسبة كل من التعبير والتقليد متساوية بنسبة (10%) من مجموع أفراد العينة. أما فيما يتعلق بمستويات الاتصال المتوسطة للأبعاد الخمسة، فتشير النتائج في الجدول أعلاه أن مستوى النسب المئوية للاتصال عند أطفال التوحد ـ لكل من التقليد، والانتباه، والفهم والمعرفة، والتعبير ـ تراوحت من (26:18) بينما كانت (10%) فيما يتعلق بمستوى التسمية.

تبين مما سبق أن مستوى سلوك الاتصال على مهارات التقليد، الفهم والمعرفة، والتعبير يعتبر جيدا، وقد يرجح ذلك إلى أن أفراد العينة لا يعانون من إعاقات مصاحبة للتوحد؛ التي قد تؤثر في الاستجابة للبرامج التأهيلية الخاصة بتنمية مهارات الاتصال، وقد تساهم في انخفاض مستوى الاتصال لديهم، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الظفيري، 2006) التي أفادت أن هناك ارتفاعا في مهارة التقليد، وهي من المهارات الأساسية التي يعتمد عليها لرفع مستوى الاتصال اللغوي، في المقابل فإن مستوى الاتصال لمهارة كل من الانتباه والتسمية كان ضعيفا ويحتاج إلى المزيد من الاهتمام؛ لكونهما يشيران إلى قصور واضح في الاتصال اللغوي عند أفراد العينة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (اليوسفي وآخرين، 2016) التي أسفرت عن وجود اضطرابات عدة، من بينها مشكلة التسمية؛ فالصعوبة في التركيز والانتباه والتسمية، تعني عدم قدرة طفل التوحد على وضع رموز لغوية لما يراه، وتعد هذه المشكلات من خصائص أطفال التوحد؛ لذلك هناك حاجة ملحة إلى تقديم برامج تأهيلية؛ لرفع مستوى الانتباه والتسمية، وتحسين مستوى الاتصال اللغوي عند هذه الفئة من الأطفال، وفي هذا الصدد ومن خلال مراجعة الدراسات التجريبية لتنمية التواصل اللغوي لكل من (وريت ونياورث، 2003؛ نصر،2001؛ عبد الستار،2007؛ أبو الفتوح،2010) تبين كلما أتقنت التدخلات التدريبية، كان لها أثر إيجابي على تطور التواصل اللغوي، كما تبين من خلال التدخلات العلاجية في دراسة كل من (الحربي، 2015 ، سارة وأمين،2018) أن هناك تطورا واضحا في مستوى

المهارات الخمسة: التقليد، الانتباه، الفهم والتعرف، التعبير، التسمية. وبالتالي تطور الاتصال اللغوي عند أطفال التوحد.

التوصيات:

توصي الدراسة الحالية من خلال النتائج وتفسيرها بالتالي:

1. تطوير البرامج التدريبية المستخدمة لتطوير التواصل اللغوي عند الأبناء، والتأهيلية كذلك، والاستفادة من البرامج الحديثة في العالم، وبخاصة المراكز العامة منها.
2. إعداد برامج تدريبية وورش عمل مكثفة خاصة بالمدربات والمربيات بمراكز أطفال التوحد؛ لرفع كفاءتهن في مجال تأهيل أطفال التوحد.
3. دمج الآباء والأمهات وتدريبهم في الخطة العلاجية والتدريبية لمواصلة تدريب أبنائهم أثناء تواجدهم بالبيت.
4. إعداد دبلوم تربية خاصة لرفع مستوى أداء المدربات العاملات في مجال التوحد.

المقترحات:

1. تقديم برامج علاجية فعالة لتحسين مستوى الاتصال اللغوي عند أطفال التوحد.
2. تصميم برامج علاجية خاصة بأطفال التوحد؛ لتنمية المهارات اللغوية التواصلية الخمسة وبالتحديد مهارة الفهم والتسمية؛ وذلك لتحسين المستوى اللغوي لدى أطفال التوحد، ومهارة الاتصال اللغوي والتواصل مع الآخرين.

قائمة المراجع:

- أبو الفتوح، عمر .(2010). فعالية برنامج تدريبي في تحسين الكلام التلقائي لدى أطفال الاوتيزم وأثره على تواصلهم الاجتماعي. *مجلة كلية التربية*، جامعة بنها: 20(81).
- أحمد، حسام الدين؛ عبد الخالق، شادية. (2018). تحسين التفاعل الاجتماعي لدي الأطفال التوحديين باستخدام برنامج تدريبي للتواصل. *مجلة البحث العلمي في التربية*، (19)399 –432.
- بالخير، حنان (2020) *اقتراح برنامج تدريبي لتنمية التواصل غير اللفظي لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد.*] مذكرة ماستر] . قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي.

- اليوسفي، حسينة؛ نجار، خليدة؛ بندعمة، لبني. (2016) . اضطرابات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى الطفل المتوحد. المؤسسة *العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية*، 16 (56) 1-12.
- الحربي، ماجد. (2015). *فاعلية برنامج سلوكي لتنمية مهارات التواص اللفظي للأطفال التوحديين بمدينة الرياض*.[رسالة ماجستير] . قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- الحضيري، سعدة؛ عبدالعاطي، نزيهه؛ الدايخ، فتحي. (2019) الالية المستخدمة في تشخيص أطفال التوحد في ضوء معايير DSM-V بالمنطقة الشرقية في ليبيا. *مؤتمر التربية الخاصة*، كلية التربية، جامعة بنغازي، المرج.
- خروبي، احمد؛ بوضياف، نادية. (2021). فاعلية برنامج تدريبي لتحسين مهارات التواصل غير اللفظي لدى الطفل التوحدي. مجلة العلوم النفسية والتربوية. *مجلة العلوم النفسية والتروية*، 7 (3) 221-236.
- سارة، حيزيز؛ امين، جنان. (2018). التدريب على الانتباه المشترك بهدف تحسين التواصل اللفظي لدى أطفال طيف التوحد العمر 8 سنوات. *مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية*. (8)، 89- 102.
- سالم، ابراهيم. (2012). مطبوعات جائزة خليفة، (مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية)، *فاعلية برنامج تدريبي في تنمية التواصل اللغوي وأثره على السلوك التكيفي لدى الاطفال التوحديين*. مطبوعات جائزة خليفة التربوية (233،8) ابوظبي، الامارات العربية المتحدة: مكتبة اتحاد الامارات.
- سليمان، عبد الرحمن. (2002). اعاقة التوحد، القاهرة، مصر : مكتبة الزهراء الشرق.
- السند، مريم. (2017). فاعلية برنامج تدريبي في تنمية مهارات التعبير اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد بدولة الكويت. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية*، 6 (20)، 164-175.
- الظفيري، عبد الوهاب. (2006). الاتصال اللغوي لدى اطفال التوحد: دراسة ميدانية لقياس مستوى الاتصال اللغوي لعينة من اطفال التوحد في الكويت. *أبحاث اليرموك" سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"*، 22 (2) 527-548.
- عبد الستار، رضا. (2007). *فاعلية برنامج تدريبي بنظام التبادل بالصور في تنمية مهارات التواصل للأطفال التوحديين*. [رسالة دكتوراه] ، كلية التربية، جامعة الزقازيق.
- عبد العزيز، ولاء. (2015) . *مشكلات التواصل اللفظي لدى الاطفال التوحديين كما يدركها الآباء والقائمين بالرعاية: دراسة استكشافية مقارنة*.[رسالة ماجستير] ، قسم الدراسات النفسية للأطفال، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- نصر، سهى (2002). *الاتصال اللغوي للطفل التوحدي، التشخيص – البرامج العلاجية*. (1)، والتوزيع، عمان الاردن: دار الفكر للطباعة والنشر.
- نصر، سهى(2001). *مدى فاعلية برنامج عالجي لتنمية الاتصال اللغوي لدى بعض الأطفال التوحديين*.[رسالة دكتوراه . معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

- يسين، لعجال (2016) إثر مهارات الانتاج والفهم اللغوي على فعالية الاتصال لدي الطفل التوحدي. مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، 7(1) 203-2020
- Brignell, A., Chenausky, K. V., Song, H., Zhu, J., Suo, C., & Morgan, A. T. (2018a). Communication interventions for autism spectrum disorder in minimally verbal children. *Cochrane Database of Systematic Reviews*, (11).
- Brignell, A., Morgan, A. T., Woolfenden, S., Klopper, F., May, T., Sarkozy, V., & Williams, K. (2018b). A systematic review and meta-analysis of the prognosis of language outcomes for individuals with autism spectrum disorder. *Autism & Developmental Language Impairments*, *3*, 1-19.
- Dempsey, I., & Foreman, P. (2001). A review of educational approaches for individuals with autism. *International Journal of Disability, Development and Education*, *48*(1), 103-116.
- Romanczyk,R., & Gillis, J. (2015). Practice guidelines for autism education and intervention: historical perspective and recent developments. In J. Luiselli, D. Russo, W. Christian, & S. Wilczynski. (Eds.), Effective Practices for Children with Autism).New York: Oxford University Press. 27-37
- Wert, B. Y., & Neisworth, J. T. (2003). Effects of video self-modeling on spontaneous requesting in children with autism. Journal of Positive Behavior Interventions, 5(1), 30-34.
- Wilczynski, S., & Christian, L. (2008). Project: promoting evidence-based practice in autism spectrum disorders. *Effective practices for children with Autism: Educational and behavior support interventions that work*.

Language communication disorder for Autistic children as perceived by caregivers in Benghazi city

Souada Ahmed Elhdere **Naziha Suliman Abdelati**

Associate Professor **Assistant Professor**
University of Benghazi. Factuality of Arts
Email: selhdere@gmail.com **Email:** Nazihasuliman688@gmail.com

Abstract:

The aim of the present study is to identify the level of language communication skills among autistic children, and to identify the level of communication skill dimensions represented in imitation, attention, understanding and recognition, expression, and naming. In addition, it aims to identify the differences in the level of language communication skills between autistic children enrolled in public and private rehabilitation centers in the city of Benghazi. Fifty autistic children ranging in age from 6 to 14 years were selected from the rehabilitation center of autistic children. demographic characteristics were collected by an information sheet, and children were assessed by the Language Communication Skills Assessment Scale for the Autistic Child. The scale included 50 situations distributed over five language dimensions, each dimension possessing one of the language communication skills, namely imitation, attention, understanding and recognition, expression, naming, after the data was collected and analyzed, the findings of the study revealed that nearly half of the autistic children have medium and minimal levels of language communication, estimated at about (46%). Also, the results of the study showed that the high and very high levels of language communication skills was in favor of the private Center for the Rehabilitation of Autistic Children, where the percentage of the level of language communication reached (72%). The skill of imitation was the highest language communication skill among the children, while the skill of understanding recognition, and naming was the lowest. Based on the

results of the study, it recommended activating training programs to raise the language communication skills of autistic children, especially the skills of understanding recognition, and naming, while aiming integrating and training parents in training programs to improve the child's language level.

المقالات باللغة الاجنبية

Les Misérables, roman historique

par

Khadija Elzenati EL ARIBI

Université de Benghazi Département de français

Khadiga.Imsadf@uob.edu.ly

Résumé:

Le roman, ou l'œuvre de Victor Hugo, qui n'est pas seulement un chef d'œuvre, on décèle au fur et à mesure qu'on tourne les pages, l'innovation de certains évènements qui ont fait, et font toujours l'histoire.

D'une part, par ses personnages historiques, qu'on peut dire programmés et ancrés fortement dans les mémoires. On y trouve des chapitres qui forment de grandes fresques historiques. Comme en 1817 « Waterloo ».

Le narrateur a raconté une visite à pied sur les vestiges de la défaite napoléonienne. Victor Hugo réfléchit sur les causes de ce désastre napoléonien.

Nous constatons que l'auteur des Misérables a introduit dans son roman, des personnages comme Thénardier, (personnage qui dépouillait les cadavres, et qui est arrivé à sauver de la mort un colonel) alors qu'il racontait dans ce passage funèbre cette défaite de Waterloo.

Les évènements historiques dans ce roman, sont nombreux et divers. Ils relatent la vie mouvementée des personnages, leur misère, leur courage.

Nous remarquerons aussi qu'à cette époque, lors de l'évènement républicain du 5 Juin 1832 , alors que l'on enterrait le général Larque après son échec dans la bataille, une fameuse phrase a été prononcée : « les morts ont raison, et les vivants n'ont pas tort ». L'insurrection de 1832 n'a pas été du tout interprété comme il fallait le dire par
(le soulèvement du peuple).

Hugo situe l'action entre 1815 et 1832 car il a aimé cette époque. Hugo est un homme de la génération romantique. Dans Les Misérables, l'histoire occupe une grande place à travers deux périodes. Ces deux époques ne sont pas choisies au hasard, elles représentent l'une ce que Hugo a aimé dans sa jeunesse, l'autre, des événements qu'il a vécus et qui l'ont sans doute influencé dans le reste de sa vie.

Introduction:

L'auteur des *Misérables*, est un des éminents écrivains français, qui a vécu de 1802 à 1885. Il a été chef de file du romantisme français. Il était aussi poète, dramaturge, et critique. Il était doté d'une stature incomparable et inégalée. D'après le célèbre écrivain Jean Cocteau, il disait de lui : « Victor Hugo est un fou, qui se croyait Victor Hugo… ».

Il a révolutionné le théâtre, il l'a doté d'une nouvelle langue politique. Historiquement Victor Hugo est un enfant de la Révolution, française, et de la résistance.

Il appartenait à une famille d'artisans du côté de son père, et aussi à une famille de bourgeois du côté de sa mère. Ils étaient trois enfants – (Abel – Eugène et Hugo). Hugo était républicain progressiste libéral. Il avait crée un journal qui s'appelait « L'Évènement ».

Mais après s'être rendu compte des ambitions de Napoléon, il a préféré l'exil, qui a duré dix neuf années. Durant toutes ces années, il s'est consacré à la littérature. Il fût un opposant. De son mariage avec Abel Foucher, il a eut quatre enfants :

(Léopoldine, Charles François, Victor et Adèle). Il avait rédigé dans son exil les nouvelles règles du nouveau genre théâtral : « Le drame romantique » Il a fait introduire : Le Laid, et Le Grotesque : sur scène, en même temps que les éléments tragiques et comiques.

A son éditeur Hugo disait de son œuvre « Les Misérables ». Ma conviction est que ce livre sera un des principaux sommets, sinon le principal de mon œuvre ! « C'est le progrès du peuple en marche, de son expérience, de sa souffrance ». Les personnages sont nettement individualisés dans ce roman « *Les Misérables* » tels que :

FANTINE - JEAN VALEJEAN - COSETTE- MARIUS - GAVROCHE :

Chacun de ces personnages est tenu par son destin. Ils évoquent les enjeux essentiels du récit. Hugo était resté le romancier du petit peuple. Le romancier du peuple réprimé. Tout cela est perceptible dans la plupart de ces romans. Il parlait de la misère ouvrière, des problèmes de l'actualité politique et sociale, et aussi de la misère en général. *Il posait aussi la question « Par quels moyens, les peuples pourront-ils acquérir le droit à la parole* ? ».

Hugo avait de vastes projets politiques. En 1870 au mois de février et à son retour triomphal, il fût élu à l'assemblée constituante. Il demanda : l'abolition de la peine de mort, la réforme de la

magistrature, les droits de la femme, ou le Code familial, l'instruction obligatoire et gratuite, et surtout et avant tout : La Création des États-Unis d'Europe ou la Communauté Européenne…

Mais voyant que ses projets étaient d'un genre inimaginable à cette époque, et non fécond, il démissionna tout simplement.

On le considérait comme le patriarche national des lettres. A son décès en 1885, un cortège de plusieurs milliers de personnes suivit de la place de l'Etoile jusqu'au Panthéon. Il avait réclamé le corbillard des pauvres. Il refusa l'oraison funèbre de toutes les églises, il demanda une prière à toutes les âmes et il a dit « *je crois en Dieu* ». Ce furent là ces dernières volontés.

Le roman, ou l'œuvre de Victor Hugo, qui n'est pas seulement un chef d'œuvre, on décèle au fur et à mesure qu'on tourne les pages, l'innovation de certains évènements qui ont fait, et font toujours l'histoire.

D'une part, par ses personnages historiques, qu'on peut dire programmés et ancrés fortement dans les mémoires. On y trouve des chapitres qui forment de grandes fresques historiques. Comme en 1817 « Waterloo ».

Le narrateur a raconté une visite à pied sur les vestiges de la défaite napoléonienne. Victor Hugo réfléchit sur les causes de ce désastre napoléonien.

Nous constatons que l'auteur des Misérables a introduit dans son roman, des personnages comme Thénardier, (personnage qui dépouillait les cadavres, et qui est arrivé à sauver de la mort un colonel) alors qu'il racontait dans ce passage funèbre cette défaite de Waterloo.

Les évènements historiques dans ce roman, sont nombreux et divers. Ils relatent la vie mouvementée des personnages, leur misère, leur courage.

La Misère, L'Insurrection, La Révolution, Les Personnages Centraux dans Le roman «*Les Misérables* »

Jean Valejean :

Ce forçat, qui a été condamné à perpétuité, pour avoir volé un pain a payé ce délit de vingt ans de sa vie. A sa sortie du bagne, le malheureux n'a pas pu trouvé asile. Il a été rejeté par les aubergistes. Personne ne voulait l'accueillir. Son salut, il l'a dû au prêtre « Bienvenue », qui

était à cette époque évêque de la ville. Il lui donna asile et nourriture. Mais on voit que Jean Valejean n'a pas respecté l'hospitalité de son hôte, il a volé des couverts et des chandeliers d'argent.

Peu après Jean Valejean fût arrêté par les gendarmes. Mais quand ces derniers le présentèrent devant l'Evêque, celui leur dit que cette argenterie avec les chandeliers, il en a fait cadeau à Jean Valejean, tout en lui demandant de les vendre et avec l'argent récupéré de faire du bien autour de lui. Il l'innocenta complètement. Cet évènement restera dans la mémoire de Jean Valejean, qui par la suite devint un honnête homme pour lequel, le bien envers autrui devenait une priorité. Bien que Jean Valejean fût le personnage et le sujet central de l'œuvre d'Hugo Les Misérables, nous continuerons le récit du personnage à sa sortie du bagne après avoir passé dix huit ans.

L'histoire des Misérables, est en particulier l'histoire de Jean Valejean, et elle tout a fait mêlée à l'histoire de France. Elle est homogène, indissociable. Toutes les dates évoquées par l'auteur ont été vécues par lui-même en des épisodes différents. Si nous parlons des évènements historiques, comme l'un d'eux qui est la bataille de Waterloo, ceci fût aussi une influence historique française, comme elle décrit la félonie vagabonder d'un homme mêlé d'un certain courage et d'une force et d'une bravoure à toutes épreuves.

Nous remarquerons aussi qu'à cette époque, lors de l'évènement républicain du 5 Juin 1832 , alors que l'on enterrait le général Larque après son échec dans la bataille, une fameuse phrase a été prononcée : « les morts ont raison, et les vivants n'ont pas tort ». L'insurrection de 1832 n'a pas été du tout interprété comme il fallait le dire par

(le soulèvement du peuple).

Ce soulèvement ne fût non seulement dirigé contre la monarchie, mais contre les inégalités économiques, sociales, entre les différences de classes etc.…

Hugo les a immortalisées en décrivant les scènes, ou *LES BARRICADES* se taillaient la part du lion dans son chefs d'œuvre « les Misérables » c'est le roman de toute une société de pauvres et de miséreux. Les évènements font l'histoire, et les personnages historiques :

Et cela est resté ancré dans les mémoires de tous les siècles de l'histoire de France.

Si nous avons cité Jean Valejean, comme personnage central dans le roman de Victor Hugo, « Les Misérables » nous pensons toujours qu'il a été en premier l'homme qui défendait une cause juste, sa bravoure, et son courage n'avaient pas de limite comme Gavroche dans les Barricades (Les balles sifflotaient autour de lui, et il ne prêtait aucune attention).

Jean Valejean marchait sur les cadavres, il faisait des efforts inhumains dans ces barricades uniquement pour sauver des blessés, les soigner et les rassurer. Les mettre à l'abri. Jean Valejean qui était à une époque un jeune ouvrier qui faisait vivre huit orphelins. Le généreux homme a passé une partie de sa vie en prison pour avoir osé voler un pain, et nourrir huit orphelins affamés. Il écopa de cinq années à Toulon. A cette époque, tous les prisonniers faisaient des tentatives d'évasion. Mais lui fût repris et jeté encore une fois en prison. Après avoir passé dix-neuf ans de sa vie, il fut relâché. Il se cache sous le pseudonyme de Monsieur Madeleine.

A cette époque, il gagne beaucoup d'argent. Par sa bravoure, il ne peut s'empêcher de reprendre son vrai nom, et lâcher son pseudonyme « M. Madeleine » pour éviter à quelqu'un d'être condamné. Et cette fois-ci il fût condamné à la prison à vie.

Cela ne l'empêcha pas de s'évader, de récupérer l'argent qu'il avait avant son arrestation et récupérer la petite Cosette, la fille de Fantine qui était placée chez les Thénardier.

Jean Valejean avait toujours sur le dos le policier Javert, mais il réussit à se sauver, dans la nuit. Ils sont accueillis Cosette et lui dans un couvent, par un certain Fauchelevent, lequel fût sauvé par jean Valejean alias M. Madeleine, alors qu'il allait être écrasé par le poids d'une charrette tirée par un cheval. Mais avec le temps et au bout de cinq années passées avec Fauchelevent, Jean Valejean quitte son travail et repart vivre en ville.

A cette époque la Révolution gronde. Ce sera une guerre dirent les insurgés, ou les révolutionnaires, ou on attaque pour vaincre. Il faut que l'ennemi résiste ou fuit. On sera vainqueurs ou vaincus. Le vaincu sera poursuivi par le vainqueur. Au grès du hasard, sur une barricade Jean Valejean rencontre Gavroche. Ce dernier avait faim. Jean Valejean aussi. Mais la seule pièce qui se trouvait dans sa poche, il lui a donné en lui remettant l'adresse du couvent où se trouvait Cosette. Jean Valejean avait ordonné à Gavroche de partir tout de suite, parce que demain, il sera trop tard.

La barricade risquait d'être attaquée, le matin, le soir, ou au lever du jour. Gavroche et jean Valejean sont proches l'un de l'autre. L'homme qui a poursuivi Jean Valejean durant toute sa vie et qui l'a envoyé au bagne, est attaché solidement, et bien surveillé. Il était en phase d'être exécuté. Mais c'est la bravoure de Jean Valejean qui lui a sauvé la vie. La bataille faisait rage dans les barricades entre les insurgés (les révolutionnaires) et l'armée.

Des échanges de tirs très violents, et des boulets de canon et des balles de fusils.

Il n'y avait pas d'équilibre de force. Les insurgés ou les révolutionnaires républicains ne comptaient que sur leur courage et leur intrépidité, surtout Gavroche, qui a sauté par-dessus la barricade, il portait un panier et ramassait les cartouches par terre, afin d'alimenter en munitions ses compagnons, tout en bravant les balles sui sifflaient autour de lui, et lui qui ne faisait même pas attention et qui reprend le refrain pour narguer les soldats de l'armée.

- je ne suis pas notaire
- C'est la faute à Voltaire
- Je ne suis pas oiseau
- C'est la faute à Rousseau

Ce chant patriotique, et ce courage sans bornes excitaient ses camarades et ses compagnons. Il leur apportait du sang neuf et leurs quadruplaient ? Ils réussirent à mettre en déroute une armée de quatre mille ou cinq mille hommes. Ces Hommes qu'on appelle, les Héros de la Révolution :Bien que la bataille faisait rage dans les barricades, les hommes ne se décourageaient pas. Ils se défendaient avec les dernières cartouches. Les soldats marchaient sur les morts. Mais ces insurgés, ou ces révolutionnaires, qui n'ont pas mangé depuis 24 heures et qui n'ont pas dormi montrent bien que ce sont des Héros. On se bat dans les barricades à corps, pied à pied à coup de pistolet, à coup de sabre à coup de poings. Etc.… Feuilly, Couferay et Joly sont tués. Marius est traversé de vingt blessures. Combeferre a reçu trois coups de baïonnette. Seul le meneur Enjolas n'est pas touché. Le centre de la barricade plie. Jean Valejean transportait et soignait les blessés dans les caves.

Les égouts de Paris :

Jean Valejean vivait dans les égouts de Paris. Il avait installé aussi une sorte d'infirmerie, où il soignait les blessés. Les Insurgés sont poursuivis de partout par la police. ?

Ils ont faim, ils ont soif, ils sont fatigués. Ils sont aussi attaqués par les rats. Finalement, Jean Valejean sort des égouts, il est à l'air libre. Mais pas pour longtemps, il a en face de lui le policier Javert qui lui accorda un temps de rentrer chez lui et de voir Cosette.

Bien que les Misérables est une œuvre monumentale de Victor Hugo , qui raconte l'histoire réelle de la France, de ses changements et de sa transformation, nous n'oublierons pas de citer dans notre petit travail , les personnages qui ont été à l'origine de cette transformation. La lecture passionnante de cet ouvrage, ne nous laisse pas le temps de deviner la fin, à cause de ses bouleversements continus. Pour commencer, nous citerons **Fantine :**

Fantine était une femme très jolie. Elle était tombée amoureuse d'un certain Tholomyes, elle s'était donné à lui, il l'a mise enceinte et l'a vulgairement abandonnée. Fantine a eu un bébé, étonnement beau. C'était une fille. Elle l'a prénommée « Cosette ». Et depuis ce jour-là Fantine était à la recherche du bien-être. Dans ce roman *« Les Misérables »*, nous pouvons déduire que Victor Hugo a été toujours un défenseur des faibles des vaincus et des opprimés.

En tant que lecteur nous sommes saisi par l'atrocité de cette misère, qui s'accablait en ces temps- ci, sur les enfants en bas âge ainsi que les femmes, tout en parlant de Fantine.

Victor Hugo a enregistré l'Histoire de la France dans *Les Misérables* :

Les Misérables est donc pour sujet central Jean Valjean, ce qui lui advient, ce qu'il devient et ce qu'il demeure, depuis sa sortie du bagne à l'automne de 1815 jusqu'à sa mort au début de l'été 1833. Pourtant, les dates qu'on nomme dans *Les* Misérables varient de 1729 à 1833. Peu près tous les événements de cette période turbulente sont présents dans *Les Misérables.*

Dans *Les Misérables*, l'histoire française se mêle au drame. L'Histoire est déplacée vers le roman et la matière historique s'y inscrit dans le cadre romanesque. De nombreux chiffres sont présents comme des noms propres dans le discours du narrateur : 1789, 1793, 1815, 1832, etc.

Dans *Les Misérables*, Victor Hugo montre qu'il est non seulement un écrivain talentueux mais aussi un historien doué, un historien ayant l'Œil pour les détails. L'histoire nationale de la France joue donc un grand rôle dans *Les Misérables.* Mais c'est non seulement le passé de la France qui se mêle à la trame narrative des *Misérables.* C'est aussi le passé de Victor Hugo lui-

même qui est visible dans son roman, ce qui apporte au récit des *Misérables* sa caution de « vérité ».

Des chapitres tels que « L'année 1817 », « Requiescant », « Louis-Philippe », révèlent un témoignage direct, on serait tenté de dire : du reportage. Les lieux, les villes, les rues dans *Les Misérables* sont sortis du mémoire de Victor Hugo lui-même. Mais c'est surtout l'histoire française contemporaine qui s'infiltre dans le récit des *Misérables*.

On y retrouve ses lieux, ses événements, ses personnages notoires et familiers. Aussi de nombreux « arrêts » dans le récit des *Misérables* sont des arrêts « historiques ».Pourtant, il y a deux événements historiques qui méritent un peu d'attention spéciale : l'insurrection républicaine de Juin 1832 et la bataille de Waterloo.

Waterloo :

Le récit de la bataille de Waterloo est l'un des « hors d'Œuvre » les plus fameux des Misérables, mais aussi l'un des hors d'Œuvre les plus longs. Il a été rédigé en dernier, et son rapport avec l'histoire des misérables qui est centrée sur Valjean, est fort tenu : le soir du 15 juin 1815, après la bataille, Thénardier dépouille le colonel Pontmercy qu'il croit mort, et sans qu'il le veuille, il lui sauve la vie. Hugo réinscrit donc d'une manière assez spectaculaire le roman dans sa matière historique. Victor Hugo veut nous faire recouvre le « champ » de la bataille ; il veut nous donner une impression détaillée, même complète, du combat et de ses participants. Cette « impression » s'étend sur plusieurs chapitres.

La bataille de Waterloo est une bataille dont le souvenir demeure très présent dans l'histoire française. C'est une bataille qui a fortement influencé l'histoire de la France et qui constitue un élément essentiel du patrimoine national de la France. Waterloo a fasciné Victor Hugo tout au long de sa vie. C'est une des raisons pourquoi il évoque la bataille dans ses *Misérables*. Hugo a toujours pensé que Waterloo a été voulu par la Providence divine qui ne saurait laisser le crime de Napoléon impuni. Napoléon est remis à sa juste place et les vraies valeurs sont restituées.

Ce qu'on peut déduire, c'est que (à l'époque) Victor Hugo était un monarchiste, un homme « anti-révolutionnaire », qui était favorable de l'Ancien Régime. Ses idées monarchistes sont surtout le résultat de l'éducation que lui a donné Sophie Trébuchet, sa mère, qui lui a inspiré la dévotion aux rois. Pourtant, les idées politiques de Hugo changent au cours des années. Après la

Révolution de 1848, il se révolte contre son éducation catholique et royaliste et commence à défendre le Républicanisme.

N'oublions d'ailleurs pas que *Les Misérables* ont été écrits pendant l'exil de Victor Hugo, après le coup d'état du 2 décembre 1851 par Napoléon III. Pour Hugo, Waterloo n'est donc pas seulement une date militaire ; Waterloo est chargé d'une signification idéologique et politique d'une grande importance.

Dans *Les Misérables,* Victor Hugo analyse pour la première fois dans toute son Œuvre les causes immédiates de la bataille de Waterloo. Pour la première fois, on trouve un jugement sur la manière dont a été mené le combat. Mais l'image de la bataille que donne Victor Hugo dans *Les Misérables* est moins rigoureuse que celle que l'on trouve dans par exemple *Les Châtiments,* dans *Napoléon le petit* ou dans *Histoire d'un crime*. L'explication qu'il donne de l'échec définitif diffère lorsqu'on la compare aux explications antérieures. Elle est plus « sereine » pour ainsi dire, plus approfondie. On n'y retrouve plus l'étroite perspective de la « liquidation » d'un individu que Hugo déteste. De plus, elle repose sur une documentation historique qui est beaucoup plus étoffée. La description de la bataille qui forme le premier livre de la deuxième partie

« Cosette » est une vaste « hors d'Œuvre ». La description détaillée de la bataille est le résultat d'une observation précise qui a été menée d'une façon très scientifique. Avant de narrer les principaux épisodes de la confrontation des armées françaises avec celles de Wellington, avant de rechercher les causes de la défaite et de donner un jugement d'ensemble de l'événement, Victor Hugo observe d'abord de façon minutieuse la topographie du terrain, comme l'ont fait avant lui Napoléon et Wellington. Mais c'est Napoléon qui domine l'épisode. Il y apparaît comme le type du héros tragique.

Hugo le présente comme un héros intact qui est maître de lui. Il n'adopte pas l'image du chef déconcerté que décrivent la plupart des sources.

La conclusion de Victor Hugo et l'image idéalisée de l'empereur ne peuvent pas coexister. Hugo avait besoin d'un Napoléon souverain. Cependant, il y a aussi les nombreuses énumérations de « péripéties » : les échecs locaux, les erreurs d'exécution, les mans Œuvres avortées, les massacres, la résistance anglaise, etc. L'essentiel de la narration porte sur la

seconde partie de la journée, c'est à dire à partir de « *Quatre heures de l'après-midi* », titre du chapitre VI de la deuxième partie. L'attaque initiale (chapitre II : « *Hougomont* ») prend une place assez large.

Les chapitres IX et X contiennent l'épisode essentiel du combat : le début de la perte de la bataille. Hugo fait tout cela pour décrire le caractère exceptionnel de la bataille. Certains éléments du livre ont même un ton polémiste. L'intervention du « Dieu Providence », qui ne saurait pas accorder la victoire à Napoléon, domine de sa puissance le récit de Hugo. Mais, Waterloo n'apparaît que dans le roman pour relier le destin de Marius à celui du père Thénardier. Pour le reste, l'épisode de la bataille de Waterloo n'est que le résultat de la volonté de Victor Hugo de décrire de grande envergure le tableau de ce moment historique qui l'a hanté depuis 1815.

L'insurrection de 1832 :

Selon Robert Sayre et Michael Löwy, l'insurrection de 1832 est un chapitre oublié de l'histoire de France. Ils y ajoutent qu'elle « *n'existe dans la mémoire sociale que comme chapitre littéraire, grâce aux Misérables* de *Victor Hugo* ». (Robert Sayre Michael Löwy, l'insurrection des Misérables romantismes et révolution en juin 1832, 1992 .P3)

Apparemment, cet événement ne figure pas (ou à peine) dans la plupart des Œuvres traitant de l'histoire de la France moderne. Il n'est même pas évoqué dans les ouvrages spécialisés sur la période. Il n'existe aucun ouvrage consacré à l'insurrection de 1832. Les deux livres dans lesquels l'insurrection occupe une place centrale le traitent comme un fait divers, tout comme l'épidémie de choléra qui avait atteint la ville de Paris dans la même année.

L'insurrection de 1832 n'est pourtant pas un fait divers. L'insurrection a failli renverser la Monarchie de Juillet, mais le trône de Louis-Philippe a vraiment été en danger. C'était un soulèvement soutenu essentiellement par des ouvriers et des «misérables », c'est à dire par le peuple. La révolte était dirigée non seulement contre la monarchie, mais aussi contre les inégalités économiques et sociales. Victor Hugo a immortalisé l'insurrection en écrivant la scène où les dernières barricades du peuple dans la rue de la Chanvrerie sont attaquées par les forces de l'ordre. Georges Gusdorf attribue un rôle important à l'insurrection et ses barricades:

« *La barricade est […] l'emplacement où l'idylle se noue avec l'épopée sans d'ailleurs s'y perdre tout fait : sans elle, les Misérables ne seraient pas vraiment un roman social* ». (Georges Gusdorf, Centenaire *des Misérables ; 1962*, P. 176)

Grâce à la description des barricades de 1832, *Les Misérables* sont le roman de toute une société, et non pas celui de quelques individus, d'un petit nombre de «*misérables* ». Grâce aux barricades, le peuple parisien, et même le peuple français, devient un personnage lui-même. Le peuple ne fournit pas seulement de personnages secondaires, mais quitte l'arrière-plan et joue un rôle important.

La pensée politique de Victor Hugo :

Dans *Les Misérables*, Hugo expose également ses idées sur les méthodes éducatives dans les établissements publics, et particulièrement dans les maisons religieuses. Comme nous l'avons vu, il coupe la trame narrative pour décrire la vie dans les couvents. Victor Hugo condamne la sévérité des règles pédagogiques dans les couvents. Il en parle dans ses chapitres sur l'éducation des religieuses du « Petit-Picpus ». C'est spécialement pour décrire les mœurs du couvent jusque dans leurs moindres détails et pour les juger ensuite que le romancier introduit Jean Valjean et Cosette dans le « Petit-Picpus », et le lecteur avec eux. Selon l'écrivain, la sévérité des règles monastiques attristé la nature des jeunes filles. Aussi condamne-t-il la grande sévérité qui régnait dans les pensionnats dirigés par des religieuses. C'est par la bouche d'Enjolras que Victor Hugo exprime ses idées principales sur l'enseignement du peuple. Il pensait qu'une amélioration de l'enseignement au XIXe siècle était nécessaire.

Plusieurs passages dans *Les Misérables montrent* qu'il encourage les lectures personnelles. Victor Hugo déconseille la lecture de « romans bêtes » tels que ceux qui lisaient Mme Thénardier et qu'il juge responsables de l'abrutissement de son caractère. Il recommande de lire à haute voix, comme le faisait la mère Plutarque. D'ailleurs, Hugo fait de ses souvenirs personnels d'importants thèmes littéraires qui peuvent facilement toucher un grand nombre de lecteurs.

Notons que, dans tous ces romans, il excelle à créer les situations où se rencontrent un grand nombre de personnes ; ainsi, Victor Hugo peut faire la peinture des groupements humains. Les occasions qui lui fournissent les prétextes de réunir les masses sont nombreuses : les exécutions

capitales sur la place de Grève, les insurrections, les défilés militaires, les funérailles et les manifestations populaires, les guerres patriotiques ou civiles sont les sujets dont il aimait parler.

La pensée religieuse de Victor Hugo :

Les Misérables est aussi un livre religieux. Dieu est un personnage qui est toujours là.

Dieu témoin, pour être exact :

Dieu est le premier actant de l'Histoire et, comme le dit Victor Hugo, le « premier personnage du « drame des *Misérables* » (II, VII, 1).

La trame narrative des *Misérables nous* montre que Dieu guide Jean Valjean, Gavroche, Thénardier, Javert, et beaucoup d'autres encore. Comme nous l'avons déjà vu, Napoléon n'a pas pu gagner la bataille de Waterloo, parce que Dieu ne le voulait pas. Il y a de nombreuses références à la Bible, à l'Evangile, au témoignage des saints. De plus, Hugo donne à ses personnages de noms bibliques, ce qui est sans doute un résultat de son éducation catholique. Le christianisme joue un grand rôle dans *Les Misérables*. Victor Hugo a voulu, en écrivant son roman, solutionner quelques grands problèmes sociaux.

La pensée philosophique de Victor Hugo :

Les interventions philosophiques dans le texte montrent que *Les Misérables* est de la littérature et de la philosophie mêlées. Comme les idées politiques de Victor Hugo, sa philosophie est difficile à définir. De plus, sa philosophie être en relation souvent avec ses pensées politiques, religieuses et sociales. De toute façon, le lecteur des *Misérables* remarquera assez vite que la philosophie deVictor Hugo est surtout une philosophie sociale et humaine.

La pensée sociale et humaine de Victor Hugo

Comme nous l'avons déjà dit à plusieurs reprises, c'est Jean Valjean qui est le personnage principal ou plutôt le *sujet* principal des *Misérables*. Mais l'action qui tourne autour de Jean Valjean compose une fresque particulière de la société française dans la première moitié du XIXe siècle. Le roman n'est pas l'histoire d'un seul« misérable ».

Il y a aussi les histoires secondaires, comme l'histoire de Fantine ou celle de la petite Cosette. Et toutes ces histoires ont un but commun.

Victor Hugo a écrit une accusation forte contre la société française du XIXe siècle et dénonce de nombreuses questions sociales. La souffrance du peuple et les bouleversements sociaux de 1832 prennent une place très importante dans son Œuvre. Il a voulu« *peindre des choses vraies par des personnages de fiction* ». « *Telle est la manière de Hugo lorsqu'il entreprend de représenter l'histoire dans un roman* » (Laforgue, Pierre. *Gavroche ; études sur* Les Misérables. Paris, 1994, P. 49.)

Victor Hugo n'a jamais été indifférent aux questions politiques et sociales ; il y a été mêlé dès ses premiers essais. Bien au-dessus des questions de politique pure, les questions sociales, les questions qui concernent les crimes et les châtiments, le hantent dès sa jeunesse et ne cesseront jamais de le préoccuper.

De plus, le roman contient un message social, peut-être même un message socialiste.

Pourtant, Hugo ne prend pas une position partisane : son message est bien au-delà toute position partisane. Victor Hugo, qui est partisan de l'idée rousseauiste qui veut que l'homme soit naturellement bon, constate peu à peu, après 1830, que les mauvaises conditions sociales sont une des causes principales de la détérioration morale. Aussi le but qu'il veut d'atteindre dans *Les Misérables,* c'est le progrès. Le progrès moral, matériel et spirituel. La thématique du progrès social constitue sans aucun doute l'élément central de l'idéologie politique de l'auteur.

Conclusion :

Comme nous l'avons vu, *Les* Misérables, le fameux chef- d'Œuvre de Victor Hugo, est beaucoup plus qu'un simple roman. L'Œuvre contient des éléments historiques, politiques, philosophiques, religieux et sociaux. Les événements historiques dans ce roman, sont nombreux et divers. Ils relatent la vie mouvementée des personnages, leur misère, leur courage.

Bibliographies:

- Albert Thibaudet, Histoire de la littérature française de 1789 à nos jours « Stock » 1936, p147
- Chamarat Gabrielle (dir.), Les Misérables. Nommer l'innommable, paradigme, 1994.p.115
- Robert Sayre Michael Löwy, l'insurrection des Misérables romantismes et révolution en juin 1832, Paris Lettres Modernes, 1992 .P3

- Georges Gusdorf, Quel horizon on voit du haut de la barricade, Dans : *Centenaire des Misérables;1862-1962 ; Hommage à Victor Hugo*. Strasbourg, Faculté des Lettres de Strasbourg, 1962, P. 176
- Laforgue, Pierre. *Gavroche ; études sur* Les Misérables. Paris, Sedes, 1994, P. 49.

الرواية

إعداد

استاذة خديجة الزناتي العريبي

استاذ بقسم اللغة الفرنسية – كليات اللغات - جامعة بنغازي

المستخلص:

الرواية ، أو عمل فيكتور هوغو ، الذي ليس مجرد تحفة فنية ، نكتشفه ونحن نقلب الصفحات ، ابتكار أحداث معينة صنعت ، وما زالت تصنع القصة. ، من خلال شخصياتها التاريخية ، الذين يمكن القول إنهم مبرمجون ومتجذرون بعمق في الذكريات. هناك فصول تشكل اللوحات الجدارية التاريخية العظيمة. كما في عام 1817 "واترلو".

وروى الراوي جولة مشيًا على بقايا هزيمة نابليون، حيث يفكر فيكتور هوغو في أسباب كارثة نابليون. نلاحظ أن مؤلف كتاب Les Misérables أدخل في روايته شخصيات مثل Thénardier (شخصية جردت الجثث وتمكنت من إنقاذ عقيد من الموت) بينما كان يروي في هذا المقطع الجنائزي هزيمة واترلو.

الأحداث التاريخية في هذه الرواية عديدة ومتنوعة، تروي حياة الشخصيات الحافلة بالأحداث، وبؤسهم ، وشجاعتهم.

نلاحظ أيضًا أنه في هذا الوقت ، خلال الحدث الجمهوري في 5 يونيو 1832 ، أثناء دفن الجنرال لارك بعد فشله في المعركة ، صدرت جملة شهيرة: "الموتى على حق ، والأحياء ليسوا على خطأ ". لم يتم تفسير تمرد

1832 على الإطلاق كما ينبغي أن يقال (انتفاضة الشعب). وضع هوغو الحدث بين عامي 1815 و 1832 لأنه أحب هذه الفترة.

هوغو رجل من الجيل الرومانسي. في Les Misérables ، يحتل التاريخ مكانًا رائعًا عبر فترتين . لم يتم اختيار هذين الحقبتين بشكل عشوائي ، أحدهما يمثل ما أحبه هوغو في شبابه ، والآخر يمثل الأحداث التي عاشها والتي أثرت عليه بلا شك في بقية حياته.

الكلمات المفتاحية: البؤساء رواية التاريخية ؟– عناصر الرواية التاريخية – الشخصيات الرئيسة – الأحداث التاريخية في الرواية. الخلفية الفكرية للكاتب .

Application of Internet-Based Language Learning in Teaching English Classes at Faculty of Languages at the University of Benghazi in Post-Pandemic Coronavirus

Dr. Youssif Zaghwani Omar

Department of English, Faculty of Languages

University of Benghazi

Benghazi, Libya
youssif.omar@uob.edu.ly

Abstract–

This paper handles the application of Internet-Based Language Learning (IBLL) in teaching English classes at Faculty of Languages at the University of Benghazi, Libya. Teaching English at Libyan universities in general is based on teacher-centered lecturing, in which students sit passively take whatever provided to them from their instructors. This traditional strategy of teaching had encountered challenges due to closure of the university because of the pandemic of Coronavirus by the beginning of 2020, which required shifting to virtual online teaching. The researcher of this paper has conducted this paper to investigate about this new experience of learning and teaching at the Faculty of Languages at the University of Benghazi. The researcher uses qualitative research method, in which he uses literature review as secondary resources and interviewing a sample of students from Faculty of Languages at the University of Benghazi as primary resources. Findings of the study reveal that students and teacher encounter challenging in applying IBLL, the biggest challenges are represented in weakness of the Internet and black out of the power. The researcher presents recommendations based on the findings obtained.

Keywords*–integration, virtual world, Internet, technology, blended learning*

Introduction

Due to the pandemic of Coronavirus in the world, almost all economic and educational activities had been negatively affected, where organizations and institutions had been shut down completely. Libya, of course, was not an exception from this critical situation and had been affected negatively by this abrupt action which had led to searching for potential remedies to cover up the closure of the academic institutions and the cease of study.

As other education ministries in the world, the Libyan Ministry of Education found itself in a position to find out a way to compensate the loss and ceasing of study that bases mainly on face-to-face lecturing. As we are living in the era of globalization, in which the Internet dominates in almost all facets of life, the Libyan Ministry of Education has implied

on academic institutions to think of the Internet in education as the most prominent remedy for encountering the pandemic of Coronavirus and keeping the study in progress.

As this experience is new in the Libyan educational system, instructors, students, and administration have encountered several challenges. Yet, Coronavirus directs attention to important facilities used in teaching and learning that had been ignored completely or partially in the Libyan settings before the pandemic of this virus. Such facilities include technology and the use of the Internet as core tools in teaching and learning. Hence, this paper is directed to investigate about the application of IBLL in teaching English classes at Faculty of Languages at the University of Benghazi in post-pandemic Coronavirus from students' perspectives, focusing mainly on the challenges students encounter, potential remedies, pros, cons, and the like.

Literature Review

In this part, the researcher is presenting the literature review that covers the theme of this study.

Integration of Technology in Education

People in this globalized world tend to use technology to go side by side with the changes in life, so educational online programs provide students with new skills to use technology and be part of this digital society. Integrating with technology and the Internet, in fact, prepare students for the future that depends mainly on technology in education (Prensky, 2001).

Technology, based on Chapelle (2003), "adds new and interesting dimensions to the tasks developed through the Internet and can therefore change critical dimensions of the task situation" (p. 23). Hence, integration technology in education is core and an integral part in the education process. Integration technology in education, in fact, is not new as it started decades ago in developed countries, where technology has always proven success and advancement in the field of education in general and language learning and language teaching in particular.

Ihnesh (2020) emphasizes the importance of integrating methods of teaching English with technology as technology can be a useful aid for teachers to enhance the process of learning. Hence, it is important that teachers "exploit these technological aids to the full to harness them for the purpose of more successful learning" (p. 23). Fadhil and Hamed (2020) agree with Ihnesh in integrating methods of teaching with technology for improving language skills, namely reading. This integration affects positively on the language skills development, namely "phonemic awareness, phonics, vocabulary instruction, reading fluency, and text comprehension … These technologies bring excitement into the classroom and enable students to learn successfully" (p. 117). Shyamlee (2012) confirms that when the teacher's guidance leads students' thought styles and motivation, "technology seeks integration of teaching and learning and provides the students greater incentives" (p. 152).

Yet, using technology in some developing countries, including Libya, was not that easy due to various physical and nonphysical conditions. Several studies and research in the Libyan context reveal that the unavailability of technological devices represents one of the biggest physical challenges encountered in the process of integration of technology and the Internet in education, and the resistance of teachers or students to shift from the traditional strategy that is based on lecturing into a strategy that bases on technology and the Internet represents one of the biggest nonphysical challenges encountered. Some of other challenges include "teacher's and students' skills in using technology, availability of technological devices, and the family's understanding of the benefits of technology in learning" (Omar, 2014, p. 58).

Like it or not, integrating technology and the Internet in education has become an obligation in the era of globalization, which "shifts the world to a global village, if not a global tent. People, in this global village, communicate with each other easily and effectively" (Omar, 2019, p. 512). In addition to globalization, the world has been invaded by a fatal virus, called Coronavirus or COVID 19 that makes in some conditions traditional strategies of teaching and learning impossible and dangerous on teachers' and students' lives alike.

Virtual Worlds

We are living in the globalized world, which has become dominated largely by the Internet. It has become a matter of fact that the Internet shifts the world into a digital world or virtual world. The Internet has actually invaded almost all facets of life, including economic and educational sectors. In this vein, Abdulkader (2020) said, "It is a matter of fact that people in the 21st century live in an era of technology almost dominated by the Internet. Media have become indispensable in our life in this era in a way that they become an integral part of our culture" (p. 181).

As the world has become 24/7 digital, the Internet has dominated all facets of life, and we should benefit from it in education. The Internet, in fact, "is used nowadays to shrink the gaps between school and reality" (Omar, 2018, p.189). It has made a revolution in education, namely after the pandemic of Coronavirus in the world by the end of 2019. The use of the virtual online educational programs has become a faith that no educational institution can deny or reject.

Technology, based on Dalgarno and Lee (2010), plays a vital role not only in people's private lives, but also in their career areas, including education. Teachers and students in the area of globalization are using the Internet in learning and teaching. So, many public and private educational institutions credit virtual worlds as main parts in their educational system.

The virtual world, according to Bell (2008), is "a synchronous, persistent network of people, represented as avatars, facilitated by networked computers" (p. 2). Schroeder (2008) defines virtual world as "persistent virtual environments in which people experience others as being there with them - and where they can interact with them" (p. 2). Harper, Hedber and Wright (2000) emphasize the importance of virtual worlds in learning and teaching language as they generate authentic contexts to students that would be impossible otherwise. Virtual worlds provide opportunities to students to investigate, collaborate, and involve in an educational setting of their own selection and willingness. Vickers (2010) defines virtual worlds as

> immersive and social environments where learners can visit relevant locations online and meet with others for real-time (voice or text) conversations. Virtual

worlds, therefore, add a very different quality to online research; whereas the 2D web is rich in (text, audio, image and video-based) content, the 3D web adds a sense of location and realtime social interaction. (p. 75)

Virtual worlds, based on Can (2009), help students build their own language knowledge and alter the form of their avatar and the setting around them to practice the language socially in communicative situations. Virtual worlds, hence, "could benefit students with enriched resources and possibilities for language use, construction and practice" (p. 69). Accordingly, Collentine (2011) sees that virtual worlds can "be applied to task based language learning with the focus on the use of authentic language and on encouraging students to make choices about the target language input they process" (p. 52).

Virtual worlds provide students with opportunities to create authentic situations in the real world with new experiences to help them accommodate and integrate with a new world. Students, accordingly, become able to understand new concepts and knowledge and perform specific learning tasks in a safe setting (Chittaro and Ranon, 2007). Such virtual worlds help students "engage in a series of purposeful educational inquiries without losing interest or sidestepping intended learning goals" (Cooke-Plagwitz, 2008, p. 547).

Accordingly, Kruk (2014) believes that online virtual worlds are crucial tools in the field of foreign or second language learning as they enhance students' process of learning through motivating them to be part of the education system. Moreover, virtual worlds provide students with "the opportunity to take part in virtual language courses or lessons as well as visit places connected with the target language culture" (p. 52).

Internet-Based Language Learning (IBLL)

Several studies and research in the field of learning and teaching English in Libya reveal that traditional methods of teaching had been used in higher education in Libya. Omar (2019), for instance, highlights that "though several methods of teaching English used in Libyan schools, the most dominant one is GTM, in which teachers focus on teaching grammar out of context and translation from English into Arabic (p. 520).

Omar and Altaieb (2015) believe that there are various challenging in learning and teaching English in Libya due to the traditional methods of teaching used. They confirm that such challenges are not "related to English as a language, but the problem is in the methods of teaching and learning English in schools and English language institutes. The process of learning and teaching English in schools and English language institutes entails knowing about English, not knowing how to use English in authentic situations" (p. 743).

For such challenges and others, namely the pandemic of Coronavirus, the Ministry of Education had thought of the Internet as a resort to solve such challenges and improve the situation of learning and teaching English in Libya. When we think of learning and teaching English and the Internet, Internet-Based Language Learning (IBLL) Method seems the most suitable method to be used in such a context. IBLL, based on Agarwal (2010), "provides new possibilities for assisting teachers to successfully meet this challenge" (p. 3).

Shifting from traditional lecturing into using technological devices started gradually from simple tools as audio tapes and videos to modern tools as computers and the Internet. In either of these tools challenges and rejection were encountered, but they gained acceptance and approval later with their cons and pros. For instance, shifting to virtual online education shifts the traditional strategy of teaching from teacher-centered lecturing into either online basis education or blended education, in which traditional education is mixed with online education. Such a shift creates a learning environment, where students can comfortably post at any time, in any place, in an equitable way, and in extensive discussion boards, which "allow students to thoroughly think of the posts as well, occasionally causing a lively debate (Enbaya and Nasir, 2019 p. 7).

Yet, we need to consider the fact that a specific strategy or method might function effectively in one situation under specific conditions but not in another. Though IBLL confirms successful and effective in some settings, it confirms unsuccessful and ineffective in others. In some setting, several challenges and barriers encounter the application of IBLL. Agarwal (2010) presents some of these challenges as the follows:

- Some of the students and teachers are unfamiliar with the use of computer and the Internet.

- Sometimes the online resources are difficult to access and use due to difficulty of using or unavailability of online resources.
- Some online resources are limited due to the specific requirements required in computers such as memory, speed, ram capacity, and the like.
- Some of the online resources need much time for processing the information required.
- Some teachers and students have less ability for typing and using the computer facilities to cope with online resources.
- Some of the Internet websites need subscriptions and specific computer programs to access.
- Some students and teachers find difficulty to access to some online resources because of the barriers in language or misinterpretation of the instruction.
- Some of the computers may function based on their designs that do not cope with IBBL.
- Some teachers and students sometimes fail to pay money for paid programs, online resources, or equipment required to join or access educational groups.
- Some students and teachers might encounter technical problems that lead to computers' malfunctions or breaking down.

Of course, online technology is affected mainly by various factors, including teachers' and students' awareness of technological literacy, teachers' assistance and understanding, students' motivation and interaction, and many others. In this vein, Abdulkader (2020) confirms that online technology assists students "to open up interactions with other learners and users of the target language in addition to interactions with their teachers that could be difficult to achieve in the classroom" (pp. 175-176).

In his study, Abdulkader (2020) concludes that in addition to challenges attributed to unavailability and subscription access to technology, teachers' resistance to shift from the traditional strategies of teaching into using technology in teaching is one of the biggest challenges, as reported by 64% of the participants of his study. Some other participants, 64%, see students' technological literacy is the biggest challenging students encounter in using online learning. Another 61% of the participants see that the biggest challenge is represented in teachers' technological literacy. Whereas, some participants see that the

biggest challenging teachers encounter is representing in using online technology in teaching "Examples of logistic issues are access, updates, and other technical issues" (p. 182).

Another study conducted by Azzouz and Ben Taleb (2020) shows that Libyan students encounter various challenges in using online resources in learning, where 85% of the participants of their study have had no access to technological devices to submit their lessons or benefit from the lessons provided. Some of these challenges include "lack of technological tools and services such as computers, head projectors, digital video disks (DVDs), smart boards, and the whole range of modern devices that are used in modern language teaching" (p. 207). Other study conducted by (Omar, 2014) shows that 88% of the participants suffer from lack of technological devices and equipment. Neal (2011) attributes challenges to "our lack of expertise and confidence in these new technologies that prevents us from allowing our students to explore new media literacy possibilities in their composing processes" (p. 126).

Conclusion

Thanks to advancements in technology and the Internet, the world has been changing dramatically, which required us to change accordingly. The education strategies and methods used decades ago, for instance, have been changing due to changes in the technological advancements and the conditions accompanying. So, the blackboard and chalk changed into whiteboard and marker or smart board in most developed countries. Also, the traditional strategy of teaching that is based on classical lecturing and face-to-face interaction in the classroom has recently changed into virtual online teaching and learning basing mainly on technological devices and the Internet.

Though virtual online teaching and learning has become a must in the conditions we are living nowadays, there are various challenges have been encountered. Some of these challenges are attributed to physical conditions as the unavailability of computers, weakness or unavailability of the Internet access, and the like. Some of these challenges are attributed to teachers' and students' resistance to shift from traditional lecturing into virtual online learning, teachers' and students' unawareness of technological literacy, and the like. Yet, it is

an obligation to shift to virtual online learning, based on IBLL methods of teaching to keep the progress of learning on.

Methodology of the Study

This part of the study is dedicated mainly to the methodology used to fulfill this study, followed by data analysis, findings, and recommendations.

Methodology of the Study

To fulfill this study, the researcher followed qualitative research method, in which he based on literature review as secondary resources, and interviewing a sample of students from various semesters and various departments at the Faculty of Languages at the University of Benghazi.

Scope and Limits of the Study

This study is directed to investigate about the application of IBLL at the Faculty of Languages, so the scope of this study is directed to investigating about the application of the IBLL at the Faculty of Languages at the University of Benghazi in a specific period of time between October 2020 and January 2021, which is the period of time covered by Coronavirus pandemic.

Problem of the Study

As other education systems in the world, Libyan education system had been affected negatively by the pandemic of Coronavirus that spread worldwide by the end of 2019. This unexpected action had led to closure of almost all facets of life, including schools and universities. To keep study on and to compensate for the closure of universities, the Libyan Ministry of Education resorted to both virtual online teaching and learning and blending learning, in which face-to-face lecturing is mixed with online teaching.

In either remedy, online teaching or learning is involved, which has caused problems to all parties of education system: students, instructors, and administration. Several studies and research in the area of English language learning and teaching reveal the fact that technological devices are hardly used in Libyan education system due to physical and

nonphysical conditions. Hence, the researcher sees that there is a problem needed to be investigated to find remedies and present recommendations.

Questions of the Study

To fulfill this study, reach findings, and present recommendations, the researcher has set a main question to this study as:

What challenges students encounter in learning virtual online classes at Faculty of Languages at the University of Benghazi?

To answer this question and present findings, the researcher has set up some other sub-questions as:

How is IBLL applied in learning English classes at Faculty of Languages at the University of Benghazi?

What are pros and cons of IBLL in Libyan education system?

What do Libyan students think of application of IBLL in learning online virtual classes at Faculty of Languages at the University of Benghazi?

Participants of the Study

The participants of this study consists of 15 students from various semesters and departments at the Faculty of Languages at the University of Benghazi. The participants had already taken online virtual English classes at the Faculty of Languages at the University of Benghazi. The participants were selected randomly and were willing to participate in this study voluntarily.

Importance of the Study

This study aims at identifying the scope and limits of applying IBLL on teaching online virtual classes at Faculty of Languages at the University of Benghazi. Hence, the importance of this study lies in directing the attention to the crucial need of using technology and the Internet in education system in Libya, namely in higher levels. The importance of

this study lies in encouraging and motivating other researchers to write and investigate further information and facts on the theme of the study.

Data Collection

The data of this study were collected mainly through two resources: secondary through literature review relevant to the topic of the study and primary through interviewing a sample of the participants. The sample includes 15 voluntarily students from Faculty of Languages at the University of Benghazi. The data of the primary resources were gathered through face-to-face interviews with the participants in the researcher's office at the university.

The researcher prepared various questions that might serve the objectives to be answered by the participants of the study (See the questions in the appendix attached). The students' names were pseudo and replaced by other names for privacy and confidentiality. Also, the interviews have been used only for the purpose of this study and will never be revealed or used for other purposes. The researcher used a digital camera for recording without showing the participants' faces or names.

Data Analysis

After collected the data, the researcher transcribed the interviews based on the questions' order for the sake of analyzing them to reach findings.

- The data analysis of the participants' answers to the question "What do you think of online classes?" shows that the 75% (10 participants) do not like or at least not fully satisfied with online classes they had already had. For instance, Sara said "I didn't benefit from classes", and Hana said, "I didn't depend on them. In fact, I didn't watch them at all. I depend on other things and sheet, you know". Faraj explained "You know the light and Internet, so it is useless". In contrast, Samira believes that we have to go to online classes because of the virus. Ahmad, also, confirms the need for online classes even where there is problem.
- The participants of the study confirm that the classes were recorded on slides with explanations and shared on Telegram. So, Telegram was the only media used by the Faculty of Languages at the University of Benghazi. Some participants (60%), 12

participants, watch Libya Channel TV, where some classes were broadcast. Four participants (26%) used other media not recognized by the Faculty of Languages, such as YouTube and Facebook to get information and knowledge about the classes they had registered in. Two participants contacted with their teacher through Facebook Group. Three participants made WhatsApp group with other students in the class to share ideas. Three participants engaged in Google Classroom with their teacher and students of the class.

- The data analysis of the participants' answer to the question "What do you think of these media?" shows partial satisfaction with the media used by the Faculty of Languages. While six participants express their satisfaction with Telegram, the other nine participants express their dissatisfaction. For instance, Intesar said, "I don't watch the PowerPoint because I don't understand the language. The voice is not clear. I stop watching and go to sheet". Ali, also, said "No interaction. I need to interact with the teacher." Salma said, "waste of time. I don't see it".
- The participants of the study present various challenges in using online classes, but they agree in two main challenges: the Internet and electricity. Sami, for instance, said, "The Internet is weak, so I always lose signals and get interrupted. Also, the power goes out continuously". Noura said, "The Internet and power were the most challenges I encounter. Horrible!" Other challenges were physical such as unavailability of computers and lack of training to use Telegram.
- To find remedies for such challenges, some of the participants resort to other technological channels as YouTube, WhatsApp, Google Classroom, Facebook Group and make groups of chatting to discuss on their classes. Others depend mainly on sheet and discussion with others in classes or joining to private lessons. Naima, for instance said, "I joined to a group of my friends and take private lessons. I don't understand". Samir said, "We make group discussion with my friends". Ten of the participants (75%) joined face-to-face classes the faculty conducted for two weeks, and they mentioned that they benefited from these classes. Asma said, "I depended only on the classes I attended at the university".
- The participants suggest that the faculty use blended learning, mixing online classes with traditional face-to-face classes. Also, they suggest that the faculty use other online

educational programs as Zoom or Google Classroom. They also require the faculty to conduct a workshop or seminar on using online educational programs. They participants go with online learning but with conditions. For instance, Asma said, "I go with online learning is important, but it should be in good way". Salem said, "Online learning is good but not here".

Findings

Based on the data analysis, the researcher reaches the following findings:

- Access to the Internet and continuous black out of electricity represent the biggest challenges students encounter in online learning.
- Most students and teachers lack technological literacy which affects negatively on both teaching and learning English classes at university.
- Using free of charge online educational programs does not provide enough space or time for both students and teachers to interact effectively on time to each other.
- Economic issues represented in some students' lack of computers and the need for modern computers that can be compatible with modern online educational programs represent a challenge, too.
- There is a rejection from some students and teachers to move from the traditional lecturing into online virtual learning.

Recommendations

Based on the findings obtained, the researcher presents some of the recommendations as:

- It is core that teachers and students be given intensive training course on how to use technology in general and deal with online educational programs in particular. This conformed by Attelisi (2020), who states that "the need to learn how to use new technology in teaching is considered important for the teacher" (p. 186).
- It has become a must to be part of this globalized world through using the Internet in all facets of life in Libya, including education. The internet, based on Cong-Lem (2018) "has become an integral part of our daily life. In language education, it provides

unparalleled linguistic input resources that can be utilized in teaching and learning a foreign language" (p. 144).

- It is essential that the Libyan Ministry of Education provide technological devices at universities to be used in the education system by teachers and students. Technology, based on Omar (2014) has become "a key of success in learning and teaching language, and language is a best means of technological advancement" (p. 60).
- It is important that both teachers and students be aware of technology literacy and include media literacy in teaching and learning English at university level. Media literacy, according to Haertel (Cited in Omar, 2018, p. 189) "can support ways of learning that would otherwise be difficult to achieve".

References:

- Abdulkader, M. A. (2020). Using online technology for promoting English language learners' (ELLs') autonomy in early stages. In Y. Z. Omar (Ed.). *Pedagogical issues in teaching and learning English as a foreign language in Libyan schools' various settings* (pp. 165-191). Berlin, Germany: Democratic Arab Center.
- Agarwal, M. K. (2010). Internet-based language teaching and learning. *Innovative Infotechnologies for Science, Business and Education*, 1(8), 3-7.
- Attelisi, A. A. (2020). Characteristics of Libyan EFL inspectors' supervision from the stand point of teachers. In Y. Z. Omar (Ed.). *Pedagogical contemplations and thoughts on English language learning, teaching, and acquisition in the Libyan environment*. (pp. 185-202). Berlin, Germany: Democratic Arab Center.
- Azzouz, I. & Ben Taleb, G. (2020). Irony of teaching a learner-centered curriculum to a teacher-centered classroom: 'English for Libya' and the Libyan classroom realities. In Y. Z. Omar (Ed.). *Pedagogical issues in teaching and learning English as a foreign language in Libyan schools' various settings* (pp. 192-217). Berlin, Germany: Democratic Arab Center.
- Bell, W. M. (2008). Toward a definition of "virtual worlds". *Journal of Virtual Worlds Research,* 1(1).
- Can, T. (2009). Learning and teaching languages online: A constructivist approach. *Novitas-ROYAL* 3(1), 60-74.

- Chapelle, C. A. (2003). *English language learning and technology*. USA: John Benjamins Publishing Company.
- Chittaro, L. & Ranon, R. (2007). Web3D technologies in learning, education and training: Motivations, issues, opportunities. *Computers & Education*, 49(1), 3-18.
- Collentine, K. (2011). Learner autonomy in a task-based 3d world and production. *Language Learning & Technology*, 15(3). 50-67
- Cong-Lem, N. (2018). Web-based language learning (WBLL) for enhancing L2 speaking performance: A review. *ALLS*, 9(4), 143-152.
- Cooke-Plagwitz, J. (2008). New directions in CALL: An objective introduction to Second Life. *CALICO Journal*, 25(3), 547-557.
- Dalgarno, B. & Lee, M. J. W. (2010). What are the learning affordances of 3-D virtual environments? *British Journal of Educational Technology*, 41(1), 10-32.
- Enbaya, T & Nasir, N. (2019). Using discussion boards to bridge the communication gap for educational purposes. *Proceedings of Engineering & Technology*, 5-9.
- Fadhil, T & Hamed, M. (2020). Autonomous learning readiness and its relationship with English language performance among EFL Libyan secondary school students in Malaysia. In Y. Z. Omar (Ed.). *Pedagogical issues in teaching and learning English as a foreign language in Libyan schools' various settings* (pp. 119-147). Berlin, Germany: Democratic Arab Center.
- Harper, B., Hedberg, G. & Wright, R. (2000). Who benefits from virtuality? *Computers and Education*, 34, 163-176.
- Ihnesh, G. S. (2020). Developing spoken skills through the ILS Model: Case study on Garabulli area first year secondary school students. In Y. Z. Omar (Ed.). *Pedagogical issues in teaching and learning English as a foreign language in Libyan schools' various settings* (16-46). Berlin, Germany: Democratic Arab Center.
- Kruk, M. (2014).The use of internet resources and browser-based virtual Worlds in teaching grammar. *Teaching English with Technology*, 14(2), 52-67.
- Neal, M. R. (2011). *Writing assessment and the revolution in digital texts and technologies*. New York and London: Teachers College, Columbia University.

- Omar, Y. Z. (2014). Perceptions of selected Libyan English as foreign language teachers regarding teaching of English in Libya (Doctoral dissertation, University of Missouri Columbia).
- Omar, Y. Z. (2018). Role of media literacy in teaching and learning English in Libya. *Proceedings of Engineering & Technology*, 43, 181-191.
- Omar, Y. Z. (2019). Influence of grammar translation method (GTM) on Libyan students' English performance in communicative situations. *PEOPLE: International Journal of Social Sciences*, 5(2), 511-530.
- Omar, Y. Z. & Altaieb, S. (2015). Culture awareness and learning English as a second language. *Journal of Modern Education Review* 5(8), 739-757.
- Prensky, M. (2001). Digital natives, digital immigrants. *On the Horizon*, 9(5), 1-6.
- Schroeder, R. (2008). Defining virtual worlds and virtual environments. *Journal of Virtual Worlds Research*, 1(1).
- Shyamlee, S. D. (2012). Use of technology in English language teaching and learning: An analysis. *IPEDR* 33, 150-156.

Vickers, H. (2010). Virtual quests: Dialogic language learning with 3D virtual worlds. *C*

.